

نَفَحَاتُ كَلَامِهِ

فِي خِلَاصِ عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ

لِلْعَلَمِ الْخَيْرِ كَبِيرِ اللَّهِ

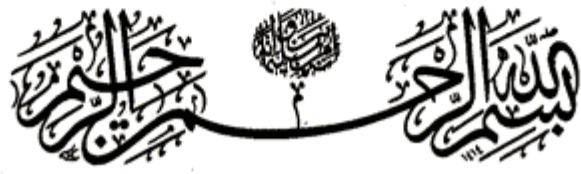
السَّيِّدِ حَامِدِ بْنِ الْكَلْبِ نَوِي

حَدَّثَ الشَّيْبَانِي

تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخَلِيلِ

الْمَدِينِيُّ السَّامِعُ عَشِيرَتِهِ



حديث التشبيه

ومن ألفاظه:

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح

في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده،

وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى

علي بن أبي طالب »

أخرجه الحاكم

إهداء:

إلى حامل لواء الإمامة الكبرى والخلافة العظمى
ولي العصر المهدي المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري أرواحنا فداه

يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضّر
وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين
علي

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة ا
على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذا قسم حديث (التشبيه) أو (الأشباه) من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة
عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار) وهو حديث في غاية الصحة من حيث السند، والقوة
من حيث الدلالة على الإمامة.

إنه حديث مضمونه اجتماع ما تفرّق من الصفات الجليلة والسجيا الكريمة في أنبياء ا
الموسلين، في سيدنا أمير المؤمنين، عليه الصلاة والسلام، ممّا يدلّ على أفضليته من سائر
الناس بعد النبي الكريم، بل يدل على أفضليته من سائر الأنبياء سواء صلى الله عليه وآله وسلم.
وإذا كان الأفضل، كان هو المتعيّن للخلافة للعلمة والإمامة الكبرى، وبطل تقدّم غيره عليه
فيها، على قاعدة قبح تقدّم المفضول.

وفي هذا الكتاب تفصيل الكلام في إثبات الإمامة على ضوء هذا الحليث، ودحض
مناقشات المخالفين في سنده أو دلالته، وبا التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

كلمة السيد صاحب عبقات الأنوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد المتعالي عن التشبيه والتمثيل، المنزه عن النقص والتعطيل، البريء عن معارضة ندٍ
وعديل، المقدّس عن شوائب الإفتياق والتعليل، الولحد الفرد الصمد المتعظم عن التركيب
والتحليل، ففهم كلٍّ من الأكياس وأصحاب الإبلّاس عن إدراك كنه خلقه كليل، وإمكان
الحائزات على وجوب وجوده وعلوّه عن سمات الحدود دليل، ومن أراد أن ينظر إلى أكمل
صنعه الجميل، وأفضل إبداعه الجليل، فلينظر إلى أصفياه المخصوصين، بكلّ فضلٍ جزيل،
وأوليائه المعصومين الشافين بهدلياتهم داعكّ عليل، والمروين بنمير إرشاداتهم غلّة كلّ
غليل، وصلى ا على نبيّه النبيه وصفيه الوجيه وآله الحائزين لكلّ تبجيل.

وبعد

فيقول العبد القاصر الذليل الخاطئ القميّ الضئيل حامد حسين ابن العلامة السيّد محمّد
قلي، النيسابوري، صانه ا عن شرور التمويه والتسويل:

إنّ هذا هو المجلّد السادس من المنهج الثاني، من كتاب (عبقات الأنوار في إمامة الأئمة
الأطهار) المبنيّ لنقض ما أبدى علامة السنيّة السنّي الفخار، ومحدثهم عمدة الكبار، المولوي
عبدالعزیز بن ولي ا ، نزيل دهلي، المشهور فضله في شلسعة الأصقاع والأقطار، السائر نبه
في نازعة البقاع والأمصار، من

الشَّبه المجتَنَّة التي ما لها من قرار، والسَّاسوس الواضحة السقوط عند أرباب زكاء الأحلام
ونكاء الأفكار، والشكوك اللائحة الهبوطلدى أولي ثولقب الأفهام ونولفد الأبصار، في
جواب الحديث السادس من الأحاديث الإثني عشر المذكورة في باب الإمامة، التي أحاب
عنها بكلمات ناكبة عن الإستقامة، في كتاب (التحفة) المثقوبة بسهام الأنظار، المصنوعة
بالإنتهاب لما غنمه وزوّقه وهمّه به ولّفقه المختال الفخور، والمحتال العثور، والمغتيال
النفور عن الحق والنور، نصر الحجّي بالهصر، المتواني الأسر، المضطلع بأعباء الإصر، الحامل
للولاء الوزر، المقتحم في وعشاء الهجر، المتهجّم على بدائع السكر والنكر، المفصح عن
غرائب العجر والبحر المعقبة للزجر، الكابلي الكاب لإناءلدين، والكابي الخابي الآبي عن
اليقين الحرّي بالهجر، المولع المستهتر بالصدود والإنكار، لصاح الآثار وصوادر الأخبار،
في كتاب (الصواعق) الذي كان في حجب الأستار، وصار بعد صدور الإغارة والانتحال من
هذا المنطيق المتحدلق والمتشدد المتفيهق المكثار في غاية الإشتها، فانهتك خدر التلميع
وانخرق ستر التخديع وعزّ الإعتذار.

وا ولي التوفيق للإنحياز والإحتراز عمّا يورث الغض والصفار، وهو المسدّ دبّإيزاع
التجنّب والتنحّي عمّا يوجب الإتّسام بالغوار والشنار، ومنه الإستعانة في الثبات على التمسك
بحبل اقتفاء المعصومين الأطهار، صلوات ١ وسلامه عليهم ما غسق الليل وتبلّج النهار.

كلام الدهلوي صاحب التحفة الاثني عشرية

في رد الاستدلال بهذا الحديث على إمامة الأمير

قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوي:

الحديث السادس: وهو ما رواه الإمامية مرفوعاً أنّه صَلَّى ا عليه وسلّم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

وجه التمسك بهذا الحديث: إنّ مساواة الأمير للأنبياء في صفاتهم قد علمت به، والأنبياء أفضل من غيرهم، والمساوي للأفضل أفضل، فكان علي أفضل من غيره، والأفضل متعين للإمامة دون غيره.

وفساد مبادي هذا الاستدلال ومقدماته، من الصدر إلى الذيل، ظاهر على كلّ خبير.

أولاً: إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنة، وقد أورده ابن المطهر الحلّي في كتبه، فنسبه إلى البيهقي مرّة، وإلى البغوي أخرى، وليس في تصانيفهما أثر منه، ولا يتأتى إلزام أهل السنة بالإفتاء. مع أنّ القاعدة المقرّرة عند أهل السنة أنّ كلّ حديثٍ رواه بعض أئمة الحديث في كتابٍ غير ملتمزم فيه بالصحة، مثل البخاري ومسلم وسائر أصحاب الصحاح، أو لم ينصّ على صحّته بالخصوص من قبل صاحب الكتاب أو غيره من محدّثي الثقات، فلا

يصلح للإحتجاج به.

ومذلك، لأنّ جملةً من المحدثين من أهل السنّة في الطبقات المتأخّرة، كللدليمي والخطيب وابن عساكر، لمّا رأوا أنّ السّابقين قد جمعوا الأحاديث الصحاح والحسان، رغبوا في جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة ومقلوبة الأسانيد والمتون، في مكانٍ واحد، كي ينظروا فيها ويميّزوا الموضوعات من الحسان لغيرها. إلّا أنّهم لقلّة الفرصة عندهم وقصر أعمارهم لم يتمكّنوا من ذلك.

ثمّ جاء من بعدهم، فميّز الموضوعات عن غيرها، كما فعل ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، والسخاوي الذي جمع الحسان لغيرها في كتاب المقاصد الحسنة، وكذلك السيوطي في تفسيره الدر المنثور.

وقد نصّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث في مقدّمات كتبهم على الغرض المذكور. فمع العلم بواقع حال تلك الكتب، كما صرّح به أصحابها، كيف يجوز الإحتجاج بتلك الأحاديث؟

ولهذا، فقد نقل صاحب الأصول أنّ الخطيب قد روى أحاديث الشيعة عن الشريف المرتضى - أخي الرضي - لنفس الغرض، وهو النظر في حالها، بعد جمعها وتأليفها، وأنّ لها أصلاً أو لا؟

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضاً، فإنّه لا وجود له في شيء من كتب أهل السنّة ولو بطريق ضعيف.

وثانياً: إنّ ما ذكر هو محض تشبيه لبعض صفات الأمير ببعض صفات أولئك الأنبياء، والتشبيه كما يكون بأدولته المتعلّفة، كالكاف وكأن ومثل ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب، كما تقرّر في علم البيان أنّ من أراد أن

ينظر إلى القمر ليلة البدر، فليُنظر إلى وجه فلان. فهذا القسم داخل أيضاً في التشبيه.

ومن هنا أدخلوا في التشبيه الشعر المشهور:

لا تَعْجَبُوا مَنْ بَلَى غَلَالَتَهُ قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ
وكذا البيتين من شعر المتنبي:

نشرت ثلاث ذوائب من خلفها في ليلة فأتت ليالي أربعاً

ولست قبلت قمر السماء بوجهها فلأتني القمرين في وقتٍ معا

ولو تجاوزنا عن ذلك، لكان استعاراً مبناها على التشبيه، وفهم المساواة بين المشبه والمشبه به من كمال السفاهة.

وقد راج ولشتهر في الأشعار تشبيه تربة صحن السلاطين بالمشك، وحصياتها باللؤلؤ والياقوت، ولم يفهم أحد من ذلك المساواة. قال الشاعر:

أرى بلوقاً بالأبرق الفرديومض فيكشف جلباب الدجى ثم يغمض

كأنّ سليمى من أعاليه أشرفت تملّ لنا كفاً خضيباً وتقبض

وقد روي في الأحاديث الصحيحة لأهل السنّة تشبيه أبي بكر بإبراهيم وعيسى، وتشبيه عمر بنوح، وتشبيه أبي ذر بعيسى.

ولكن لما كان لأهل السنّة حظ من العقل من أ، لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواة أصلاً، بل أعطوا كلاً مرتبته، بل إنّ محطّ إشارة التشبيه في هذا القسم من الكلمات وجود وصف في هذا الشخص من الأوصاف المختصّة بذاك النبيّ، وإنّ لم يكن بمرتبته.

عن عبدا بن مسعود في قصة مشاورة النبيّ صلّى عليه وسلّم مع أبي بكر وعمر في لسانه بدر، قال رسول الله: إنما تقولون في هؤلاء، إن مثل هؤلاء كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ

الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿١﴾ وقال موسى: ﴿٢﴾ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿٣﴾ الآية.
وقال إبراهيم: ﴿٤﴾ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وقال عيسى: ﴿٦﴾
إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧﴾. رواه الحاكم وصححه.

عن أبي موسى: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ا عليه وسلّم قال له: يا أبا موسى، لقد أعطيت مزمارة من
مزامير آل داود. رواه البخاري ومسلم.

وقال رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم: من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر
إلى أبي ذر. كذا في الاستيعاب. ورواه الترمذي بلفظ آخر قال:
ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم. يعني في
الزهد.

ثالثاً: إنّ المساواة بالأفضل في صفة لا تكون موجبة لأفضليّة المساوي، لأنّ ذلك الأفضل
له صفات أخر صار بسببها أفضل. وأيضاً: ليست الأفضليّة موجبة للزعامة الكبرى، كما مرّ
غير مرّة.

رابعاً: إنّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة من هذا الحديث يثبت إذا لم يكن أولئك
الخلفاء مساوين للأنبياء المذكورين في الصفات المذكورة أو في مثلها. ودون هذا النفي
خرط القتاد.

ولو تتبّعنا الأحاديث الدالة على تشبيه الشيخين بالأنبياء لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله
لمعاصريهما.

ولهذا ذكر المحققون من أهل تصوّف أن الشيخين كانا حاملين لكمالات النبوة، وكان
الأمير حاملاً لكمالات الولاية، ومن ثمّة صدر من الشيخين الأمور التي تصدر من الأنبياء،
كالجهاد مع الكفار وترويج أحكام الشريعة وإصلاح أمور الدين، بأحسن أسلوب وتدابير،
وظهر من الأمير ما يتعلّق بالأولياء، من

تعليم الطريقة والإرشاد لأحوال السالكين ومقلمايتهم، والتنبيه على غوائل النفس والترغيب
بالزهد في الدنيا ونحو ذلك، أكثر من غيره.

وفي حكم العقل أنه يستدل على وجود الملكات النفسانية بصدور الأفعال المختصة بتلك
الملكات، فمثلاً: يستدل من ثبات الشخص في مختلف المعارك في مقابلة الأقران ووقع
الرماح والسيوف، على شجاعته النفسانية، وكذلك الحال في الحب والبغض والخوف
والرجاء وغيرها من الأمور الباطنية.

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الملكات الباطنية في الأشخاص، لتعرف أنها من جنس
كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

وقد دلّ على هذه التفرقة حديث رواه الشيعة في كتبهم، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:
لئنك يا علي تقتل للناس على تلويل القرآن كملقاتلتهم على تنزيله. لأنّ مقالات الشيخين
كلها كانت على تنزيل القرآن، فكان عهدهما من بقية زمان النبوة، وزمن خلافة الأميركان
عبدللدورة الولاية، ولهذا جعله شيخ الطريقة ولبيب المعرفة والحقيقة ففتح باب الولاية
المحمدية، وخاتم الولاية المطلقة للأنبياء.

ومن هنا، فإنّ سلسل جميع فرق أولياء الله تنتهي إليه، وتشعب منه كتشعب الجداول من
البحر العظيم، كما تصل سلسل الفقهاء والمجاهدين في الشريعة بالشيخين ونوابهما، كعبد
بن مسعود ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعبد بن عمر، وأمثالهم، رضي الله تعالى عنهم،
ويكون فقه أولئك الفقهاء رشحة من بحار علومهم.

وكان معنى الإمامة التي بقيت في أولاد الإمام، وجعل بعضهم بعضاً وصياً له فيها، هي
قطبية الإرشاد، وكونهم منبعاً لفيض الولاية، ولهذا لم يرو إلزام هذا الأمر من الأئمة الأطهار
على كافة الخلائق، بل جعلوا بعض أصحابهم

الممتازين المنتخبين، مشرفين بذلك الفيض الخاص، ووهبوا لكل واحدٍ منهم هذه المكومة العظيمة بقدر استعداده.

وهذه الفرقة السفيهة، قد أنزلوا تلك الإشارات كلّها على الرئاسة العامة ولستحقاق التصرف في أمور الملك والمال، فوقعوا في ورطة الضلال، ومن أجل ما قلنا، يعتقد كل الأمة الأمير وذريته الطاهرة كالشيخ والمشددين، ويرون لستناد الأمور التكوينية إليهم، ويقدمون لهم الصلوات والصدقات والندور، وهذا أمر رائع بينهم، كما يفعلون ذلك مع سائر أولياء ا ، ولا ينوّه أحد في هذه الموارد بلسم الشيخين، ولا يشاركونهما في شيء ممّا ذكر، ولا ينسبون إليهما الأمور التكوينية، وإن كانوا يعتقدون بفضلهما وكمالهما كما في الأنبياء، مثل إبراهيم وموسى وعيسى، وذلك لأنّ كمالهما - مثل كمال الأنبياء - مبني على الكثرة والتفصيل والمغايرة، وكمالات الأولياء ناشئة من الوحدة والجمع والعينية.

فالأولياء تنعكس فيهم الأفعال بل الصفات الإلهية، والأنبياء وورثة كمالاتهم ليست لهم في فهم الناس إلا علاقة العبوديّة والرسالة^(١).

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٢١٢.

نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

في إمامة الأئمة الأطهار

سند حدیث التشبیہ

۲۱ - ۲۹۱

أقول:

لقد كان الأخرى (بلدهلوي) أن لا يقلد (الكابلي) في إنكار هذا الحديث الشريف، بل لقد كان ورعه وإنصافه!! يقتضيان أن لا يتبع هذا السلف الصالح!! في هذه المزعمة الباطلة ...

لأما كان يظن (بلدهلوي) أنه سيحسب ويؤخذ يوماً ما بما يقول ويكتب؟ وهلاً ردعه الحق عن المكابرة أمام هذا الحديث الشريف والتفوه بهذه الكلمات الفارغة؟ إن صحة هذا الحديث تتجلى بأدنى تتبع ونظر في كتب الحديث، وإن هذه الحقيقة الراهنة تتضح بأقل مراجعة لمصادر الأخبار والروايات ...

لقد روى هذا الحديث الشريف طائفة من الحفاظ والأئمة المعتمدين من أهل السنة، من رجال الصحاح، وأصحاب المسانيد، ومشاهير العلماء ... ونحن نكتفي بذكر جماعة من أعلام رواة هذا الحديث:

أسماء أشهر الرواة والمخرجين لحديث التشبيه

- ١ - أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، الصنعاني، شيخ البخاري وغيره، المتوفى سنة ٢١١.
- ٢ - أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أحد أئمتهم الأربعة المتوفى سنة ٢٤١.
- ٣ - أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي التّرازي، المتوفى سنة ٢٧٧.
- ٤ - أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين المحدث المفسّر، المتوفى سنة ٣٨٥.
- ٥ - أبو عبدا عبيدا بن محمد بن أحمد العكبري المعروف بابن بطّة المتوفى سنة ٣٨٧.
- ٦ - أبو عبدا محمد بن عبدا بن حملويه الضّبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.
- ٧ - أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ٨ - أبو نعيم أحمد بن عبدا بن أحمد بن إسحاق بن موسى الإصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠.
- ٩ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدا بن موسى البيهقي الخسروجري، المتوفى سنة ٤٥٨.
- ١٠ - أبو الحسن علي بن محمد بن الطيّب الجلابي المعروف بابن المغازلي المتوفى سنة ٤٨٣.

- ١١ - أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ١٢ - أبو محمد أحمد بن علي العاصمي، صاحب (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى) .
- ١٣ - أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، صاحب (الخصائص العلوية) .
- ١٤ - أبو المجد محدود بن آدم المعروف بالحكيم السنائي، المتوفى سنة ٥٢٥.
- ١٥ - أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي، المتوفى سنة ٥٥٨.
- ١٦ - أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المكي المعروف بأخطب خطباء خوارزم، المتوفى سنة ٥٦٩.
- ١٧ - أبو الخير رضي الدين أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني الحاكمي، المتوفى سنة ٥٩٠.
- ١٨ - الشيخ عمر بن محمد بن خضر المعروف بالملأ الإربلي، صاحب (وسيلة المتعبدين) .
- ١٩ - نور الدين أبو حامد محمود بن محمد بن حسين الصالحاني، تلميذ أبي موسى المدني.
- ٢٠ - كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة القرشي، صاحب (مطالب السؤل) المتوفى سنة ٦٥٢.
- ٢١ - أبو عبدا محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، صاحب (كفاية الطالب) المتوفى سنة ٦٥٨.

- ٢٢ - محبّ الدين أحمد بن عبدا بن محمد الطبري الشافعي، صاحب (الرياض النضرة) المتوفى سنة ٦٩٤ .
- ٢٣ - السيّد علي بن شهاب الدين الهمداني، صاحب (المودّة في القربى) المتوفى سنة ٧٧٦ .
- ٢٤ - نور الدين جعفر بن سالار المعروف بأمير ملّا، خليفة الهمداني .
- ٢٥ - شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) .
- ٢٦ - شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاولي للدولة آبادي المعروف بملك العلماء الهندي، المتوفى سنة ٨٣٩ .
- ٢٧ - نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المالكي، صاحب (الفصول المهمّة) المتوفى سنة ٨٥٥ .
- ٢٨ - كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدي المييدي، صاحب (شرح الديوان) المتوفى سنة ٨٧٠ .
- ٢٩ - عبدالرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن الصفوري الشافعي .
- ٣٠ - إبراهيم بن عبدا الوصابي اليميني الشافعي، صاحب (الإكتفاء في مناقب الخلفاء) .
- ٣١ - جمال الدين عطاء ا بن فضل ا بن عبدالرحمن الشيرازي المتوفى سنة ١٠٠٠ .
- ٣٢ - أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٧ .
- ٣٣ - الميرزا محمد بن معتمد خان بن رستم الحارثي البدخشي .
- ٣٤ - محمد صدر العالم صاحب (معارج العلى في مناقب المرتضى) .

- ٣٥ - وليّ ا بن عبد الرحيم الدهلوي، والد (الدهلوي) المتوفى سنة ١١٧٦ .
٣٦ - محمّد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ .
٣٧ - أحمد بن عبد القادر الشافعي العجيلي .
٣٨ - المولوي ولي ا بن حبيب ا اللكهنوي .

أقول:

هؤلاء بعض رواة حديث التشبيه، وسنورد بالترتيب نصوص رواياتهم ...
بل سيظهر صحّة هذا الحديث من كلام والد (الدهلوي) وهو الشيخ ولي ا الدهلوي،
وجماعة من شيوخ (الدهلوي) ...
كما ستعلم أن طائفةً من رواة هذا الحديث ونقلته هم من العلماء الذين يعتمد عليهم (الدهلوي) ويستشهد برواياتهم ويثني عليهم في كتبه ...

(١)

رواية عبدالرزاق

روى عبدالرزاق بن همام الصنعاني حديث التشبيه، بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال ياقوت الحموي في كتاب (معجم الأدباء) بترجمة «محمد بن أحمد بن عبيد» الكاتب المعروف بابن المفجع «ما نصّه:

«وله قصيدة ذات الأشباه، وسمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه: عبدالرزاق عن معمر عن الزّهرى عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو في محفلٍ من أصحابه -:

إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في همّه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناحلته، وعيسى في سننّه، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل. فتطاول الناس، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأورد المفجع ذلك في قصيدته، وفيها مناقب كثيرة، وأولها:

أئُّها اللّائمي الحبّي عليّاً	قم نميماً إلى الححيم خزيّاً
أبخير الأنام عرّضت لا	زلت مذوداً عن الهدى مزويّاً
لشبهه الأنبياء كهلاً وزولا	وفطيماً وراضعاً وغنياً
كان في علمه كآدم	إذ علّم شرح الأسماء والمكنيّا
وكنوح نحى من الهلك من	سير في الفلك إذ علا الجوديّا
وحفافي رضا الإله أباه (١)	ولحتّواه وعدّه أحنبيّا
كاعتزال الخليل آزر في	وهحرانه أباه مليّاً

(١). هذا على زعم أعداء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فلا حجّة فيه علينا.

ودعا قوموه فآمن لوط
وعليّ لمّا دعاه أخوه
وله من أبيه ذي الأيد
إنّه عاون الخليل على الكعبة
ولقد عاون الوصي حبيب ا
رام حمل النبي كي يقطع
فحناء ثقل النبوة حتّى
فلترقى منكب النبي علي
فلأماط الأوثان عن ظاهره
ولو أنّ الوصيّ حاول مسّ
لأهل تعرفون غير علي
أقرب الناس منه رحماً وربّاً
سبق الحاضرين والبلديّ
إسماعيل شبه ما كان عنّي خفيّاً
إذ شاد ركنها المبنياً
إذ يغسلان منها الصفيّاً
الأصنام من سطحها المثول الحبيّاً
كادي نأدت حته مثنيّاً
صنوه ما أحلّ المرتقيّاً
كعبة ينفي الحاس عنها نفياً
النجم بالكف لم تحده قصياً
ولبنه لسترحل النبيّ مطياً ^(١)

تراجم رجال السند

ورجال السند كلّهم رجال الصّاح، فناهيك بهم عدالة واعتباراً وعظمة وجلالة ... ولا بأس بذكر بعض الكلمات في حق كلّ واحدٍ منهم بالترتيب:

ترجمة عبدالرزاق

١ - اليافعي: « وفي هذه السنة، توفي الحافظ العلامة المرتحل إليه من الآفاق، الشيخ الإمام عبدالرزاق بن همام اليمني الصنعاني الحميري، صاحب المصنّفات، عن ست وثمانين سنة وروى عن معمر، وابن جريج، والأوزاعي، وطبقتهم.

(١). معجم الأدباء ١٧ / ٢٠٠ - ٢٠٣.

ورحل إليه الأئمة إلى اليمن، قيل: ما رحل للناس إلى أحد بعد رسول الله عليه وآله وسلم مثل ما رحل الناس إليه.

روى عنه خلائق من أئمة الإسلام، منهم الإمام سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، ومحمود بن غيلان ^(١).

٢ - السمعاني: « أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، قيل: ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله عليه وسلم مثل ما رحل إليه ... » ^(٢).

٣ - ابن خلكان: « أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، مولى حمير، قال أبو سعد ابن السمعاني: قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله عليه وسلم مثل ما رحلوا إليه.

يروى عن معمر بن راشد الأزدي مولاها البصري، والأوزاعي، وابن جريج، وغيرهم. وروى عنه الأئمة الإسلام في ذلك العصر، منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم. وكانت ولادته في سنة ١٢٦.

وتوفي في شوال سنة ٢١١ باليمن. رحمه الله تعالى ^(٣).

٤ - عبد الغني بن سعيد المقدسي ^(٤) عن محمد بن إسماعيل الفزاري: « بلغنا - ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق - أن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل

(١). مرآة الجنان: حوادث ٢١١.

(٢). الأنساب - الصنعاني.

(٣). وفيات الأعيان ٣ / ٢١٦.

(*) وصفه الحافظ السيوطي بالحافظ الإمام محدث الإسلام. وذكر كتابه الكمال في مصنفاته المعتمد عليها ... طبقات الحفاظ: ٤٨٨.

وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق وكرهوه، فدخلنا من ذلك غم شديداً، فقلنا: فقد أنفقنا وتعبنا وآخر ذلك سقط حديثه، فلم أزل في غم من ذلك إلى وقت الحج، فخرجت من صنعاء إلى مكة، فوفقت بها يحيى بن معين فقلت: نيا لأبا زكريا الذي بلغنا عنكم في عبد الرزاق؟ فقال: ما هو؟ فقلت: بلغنا أنكم تركتم حديثه ورغبتم عنه. فقال: نيا لأبا صالح، لو لميتد عن الإسلام عبد الرزاق ما تركنا حديثه.»

قال عبد الغني: «وروي عن عبد الرزاق أنه قال: نزلت مكة فمكثت ثلاثة أيام لا يجيئني أصحاب الحديث، فمضيت وطفيت وتعلقت بلستار الكعبة فقلت: يا رب ما لي أكذاب، أمدّس أنا؟ فرجعت إلى البيت فجأوني ...

فقال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا.

وقال أبو زرعة: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه.

قال البخاري: مات سنة ٢١١.

روى له الجماعة ^(١).

٥ - ابن القيسراني المقدسي: «عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الحميري مولاهم، الصنعاني.

سمع معمرًا وابن جريج والثوري وغير واحد عندهما.

روى عنه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وإسحاق بن منصور، ومحمود بن غيلان عندهما

...

أخبرنا أبو القاسم بنيسابور، أنا أبو الحسن الخفاف، أنا أبو العباس السراج قال: سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: سمعت أحمد بن حنبل.

(١). الكمال في أسماء الرجال - مخطوط.

يقول:

إذا اختلف الناس في حديث معمر فالقول ما قال عبدالرزاق ^(١).

فعبد الرزاق من رجال الصحيحين.

وقد نصَّ ابن القيسراني في خطبة كتابه الذي جمع فيه (لُسماء رجال الصحيحين) على أنَّ حفاظ الحديث يذهبون إلى أنَّ كلَّ من أخرج له الشيخان في كتابيهما حديثه حجة، وهذه عبارته:

« ثمَّ طائفة من حفاظ الحديث مثل: أبي أحمد ابن عدي، وأبي الحسن الدارقطني، وأبي عبدا ابن مندة، وأبي عبدا الحاكم، ثمَّ من بعدهم إلى يومنا هذا، لما صحَّ عندهم أن كل من أخرج حديثه في هذين الكتابين وإنَّ تكلم فيه بعض للناس، يكون حديثه حجةً لروايتهما عنه في الصحيح ».

أقول:

وبهذا تعرف شأن عبدالرزاق عند ابن عدي والدارقطني وابن مندة والحاكم ومن بعدهم من حفاظ الحديث ...

٦ - الخوارزمي: « عبد الرزاق قال البخاري في تاريخه: عبدالرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر مولى حمير، اليماني، سمع معمرًا والثوري وابن جريج، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. قال البخاري: ما حدث عن كتابه فهو أصحّ.

يقول أضعف عباد ١ : هو من مشاهير المحدثين وشيوخ أحمد وأمثاله، نحو يحيى بن معين وغيرهما. ويروي عن الإمام أبو حنيفة في هذه المسانيد ^(٢).

(١). الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٣٢٨.

(٢). جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ / ٥١٢.

وأما من روى عنهم أبو حنيفة في (مسانيد) فقد قال الشعراني فيهم: « وقد منَّ ا تعالى عليَّ بمطالعة مسانيد الإمام أبي حنيفة الثلاثة، من نسخةٍ عليها خطوط الحفاظ، آخرهم الحافظ للدمياطي، فرأيتُه لا يروي حديثاً إلّا عن خيارٍ للتابعين للعدول الثقات، الذين هم من خير القرون، بشهادة رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم، كالأسود وعلقمة وعطا وعكرمة ومجاهد ومكحول والحسن البصري وأضرابهم رضي ا عنهم أجمعين، فكلّ الرواة الذين بينه وبين رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم عدول ثقات، أعلام أخيار، ليس فيهم كذاب ولا متّهم بكذب.

وناهيك - يا أخي - بعدالة من ارتضاهم الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه لأن يأخذ منهم أحكام دينه، مع شدّة تورّعه وتحرّزه وشفقته على الأمة المحمّدية ... » ^(١).

٧ - ابن تيمية، في جواب بعض الأحاديث: « وأصحاب السّير كابن وغيره يذكرون من فضائله (أي فضائل علي عليه السلام) شيئاً ضعيفاً، ولم يذكروا مثل هذا، ولا رويوا ما تقدّم فيه أنّه موضوع باتّفاق أهل النقل، من أئمّة التفسير الذين ينقلونه بالأسانيد المعروفة، كتفسير ابن جريج، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق، وبقي بن مخلد، وابن جرير الطبري، ومحمّد بن أسلم الطوسي، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وغيرهم من العلماء الأكابر السادة الذين لهم في الأمة لسان صدق، وتفلسيرهم متضمّنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير » ^(٢).

(١). الميزان للشعراني: ٤٦.

(٢). منهاج السنة ٧ / ١٧٨.

٨ - الذهبي: « أخبار ابن المديني مستقصاة في تاريخ بغداد، وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها، وهذا أبو عبد البخاري وناهيك به قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحدٍ إلا بين يدي علي بن المديني، ولو ترك حديث علي وصاحبه محمد وشيخه عبدالرزاق وعثمان بن أبي شيبة وإبراهيم بن سعد ... لغلّقنا الباب وانقطع الخطاب، ولمات الآثار ولستولت الزنادقة ولخرج الدجالون، أفمالك عقل يا عقيلي؟! لتدري فيمن تتكلم؟! ولتأبى تبعاك في هذا النمط لنذب عنهم، ولنزيّف ما قيل فيهم، كلّك لا تدري أنّ كل واحدٍ من هؤلاء أوثق منك بطبقات مبل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، وهذا ممّا لا يرتاب فيه محدّث » (١).

٩ - الذهبي: « عبدالرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، أحد الأعلام ... » (٢).

١٠ - أبو الوفاء الطرابلسي: « وكيف لا يكون ثقة؟! وقد روى له الأئمة الستة فضلا عن الشيخين، ومن روى له الشيخان فقد جاز القنطرة كما قال علي ابن المفضل المقدسي » (٣).
١١ - ولي الله الدهلوي: قال في بيان لأسباب الاختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأي، وأنّ أهل الحديث اهتموا بجمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط: « بل صحّ عن البخاري أنّه اختصر صحيحه من ستمائة ألف حديث. وعن أبي داود أنّه اختصر سننه من خمسمائة ألف حديث، وجعل أحمد مسنده ميزانا يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه

(١). ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٠.

(٢). الكاشف عمّن روي عنه في الصحاح الستة ٢ / ١٩٤.

(٣). الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث ترجمة داود بن الحصين: ١٧١.

وسلم، فما وجد فيه ولو بطريق واحد من طرقه فله أصل وإلا فلا أصل له.
 فكان رؤوس هؤلاء: عبدالرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، وعبد
 الرزاق، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومسدد، وهناد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه،
 والفضل بن دكين، وعلي المديني، وأقرانهم.
 وهذه الطبقة هي الطراز الأول من طبقات المحدثين، فرجع المحققون منهم بعد إحكام
 فن الرواية ومعرفة مراتب الأحاديث إلى الفقه، فلم يكن عندهم من الرأي أن يجتمع على تقليد
 رجل مَن مضى، مع ما يروون من الأحاديث والآثار المناقضة لكل مذهب من تلك
 المذهب، فلأخذوا يتبعون لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين
 والمجتهدين على قواعد أحكموها في نفوسهم» (١).

١٢ - تصديق الله تعالى عبدالرزاق!

قال السيوطي: «أخرج الخطيب في تاريخه عن محمد بن سالم [سلم] الخواص الشيخ
 الصالح، قال: رأيت يحيى بن أكثم القاضي في النوم، فقلت له: ما فعلك بك؟ قال: أوقفني
 بين يديه، ثم قال لي: يا شيخ السوء، لولا شيتك لأحرقنك بالنار، [فأخذني ما يأخذ العبد
 بين يدي مولاه، فلمّا أفقت قال لي: يا شيخ السوء. فذكر الثالثة مثل الأولين. فلمّا أفقت
 [فقلت نيا ربما هكذا حدثت عنك قال: وما حدثت عني؟ - وهو أعلم بذلك - قال:
 حدثني عبدالرزاق بن همام [قال:] حدثنا معمر بن رلشد، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس
 بن مالك، عن نبيك، عن جبرئيل عنك يا عظيم أنك قلت: ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة
 إلا لاستحييت منه أن أعذبه بالنار. فقال: صدق عبدالرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري،
 وصدق أنس،

(١). الإنصاف في بيان سبب الاختلاف: ٤٦.

وصدق نبّي، وصدق جبرئيل، أنا قلت ذلك. إنطلقوا به إلى الجنّة» (١).

ترجمة معمر بن راشد

وأما «معمر بن راشد» البصري شيخ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، فهذا موجز ترجمته والثناء عليه في كتب أهل السنّة:

١ - السمعاني: «ومن القدماء أبو عروة معمر بن راشد البصري المهلب مولى الأزدي، من أهل البصرة، سكن اليمن، وهو معمر بن أبي عمر. وكان من ثقات العلماء.

يروى عن: الزهري، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهمداني، والأعمش. روى عنه: الثوري، وشعبة، وابن أبي عروبة، وابن عينة، وابن المبارك، وإسماعيل بن علية، ومروان الفزاري، ورباح الصنعاني، وهشام بن يوسف، ومحمد بن ثور، وعبد الرزاق بن همام.

قال ابن جريج: عليكم بهذا الرجل - يعني معمرًا - فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه. وسئل ابن جريج عن شيء من التفسير فأجابني، فقلت: إن معمرًا قال كذا وكذا، قال: إن معمرًا شرب من العلم با نفع. قال معمر: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثًا إلا كأنه منقش في صدري.

وقال معمر: خرجت مع الصبيان وأنا غلام إلى جنازة الحسن، وطلبت العلم سنة مات الحسن.

(١). اللآلي المصنوعة ١ / ١٣٦ مع اختلاف في مواضع أخرى.

قال علي بن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فالأهل البصرة: شعبة وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة ومعر بن راشد ويكنى أبا عروة مولى حدّان. ومات باليمن سنة ١٥٤.

قال أبو حاتم الرازي: إنتهى الإسناد إلى ستة نفر أدركهم معمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحد غير معمر، من الحجاز: الزهري وعمرو بن دينار، ومن الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ومن البصرة قتادة، ومن اليمامة يحيى بن أبي كثير.

وقال أحمد بن حنبل: لا تُضمّ أحداً إلى معمر إلّا وجدت معمرأً أطلب للعلم منه «^(١).

٢ - النووي: « معمر بن راشد. الإمام المحدث المشهور، مذكور في مواضع من المختصر ... وهو صاحب الزهري وشيخ عبدالرزاق ...

قال ابن معين: معمر لُثِّبَ في الزهري من ابن عينة. وقال: لُثِّبَ للناس في الزهري: مالك ومعمر ويونس ...

قال أحمد بن عبد: سكن معمر صنعاء اليمن، وتزوَّج بها، رحل إليه سفيان، وسمع منه هناك، وسمع هو من سفيان، ولمّا دخل معمر صنعاء كرهوا خروجه من عندهم [فقال رجل: نقيده] فزوّجوه.

واتَّفَقُوا على توثيقه وجلالته.

روى له البخاري ومسلم ... «^(٢).

٣ - الذهبي: « معمر بن راشد، الإمام الحجّة، أبو عروة، الأزدي

(١). الأنساب - المهلب.

(٢). تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٠٧.

مولاہم، البصري، أحد الأعلام، وعالم اليمن، حدّث عن الزهري .. قال عبدالرزاق: كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث. وقال عبدالواحد بن زياد: قلت لمعمر: كيف سمعت من ابن شهاب؟ قال: كنت مملوكاً لقوم من طاحية، فبعثوني ببزّ أبيعه، فقلعت المدينة، فنزلت داراً، فرأيت شيخاً والناس يعرضون عليه العلم، فعرضت معهم ...

قال سفيان بن عيينة: قال لي سعيد بن أبي عروبة: روينا عن معمر فشرّفناه ... وقال عبدالرزاق: بعث معن بن زائدة إلى معمر بذهب فردّه وكتب ذلك ... «^(١).

٤ - الذهبي: « معمر بن رلشد، أبو عروة، الأزدي مولاہم، عالم اليمن. عن الزهري وهمام. وعنه: غندر وابن المبارك وعبد الرزاق ... »^(٢).

٥ - الخطيب التبريزي: « معمر بن رلشد، يكنى أبا عروة، الأزدي مولاہم، عالم اليمن ... »^(٣).

ترجمة الزهري

و « ابن شهاب الزهري » شيخ معمر بن رلشد المذكور، أحد الأعلام المشاهير عندهم، وإليك بعض الكلمات في حقّه:

١ - ابن حبان: « محمّد بن مسلم بن عبيدا بن عبدا بن شهاب ابن عبدا بن الحارث بن زهرة بن كلاب، الزهري، القيشي، كنيته أبو بكر، رأى عشرةً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أحفظ أهل

(١). تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨.

(٢). الكاشف ٣ / ١٤٦.

(٣). الإكمال في أسماء الرجال. وهو أسماء رجال المشكاة مطبوع معه ٣ / ٧٦٥.

زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه الناس ...» (١).

٢ - السمعاني: « الزهري ... من تابعي المدينة، رأى عشرةً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أحفظ أهل زمانه ... روى عنه الناس.

مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ في ناحية الشام، وقبره ببداء شعب، مشهور يزار » (٢).

٣ - الذهبي: « أحد الأعلام. عن ابن عمر وأنس وسهل، وحديثه عن أبي هريرة في الترمذي. وعن رافع بن خديج في النسائي. وعنه: يونس ومعر ومالك ...

قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث. وقال أبو داود: أسند أكثر من ألف.

وحديثه ألفان ومائة حديث نصفها مسنده. مات في رمضان سنة ١٢٤ » (٣).

٤ - الباقعي: « الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدا بن عبد الله بن شهاب الزهري، أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام للتابعين، حفظ علم الفقهاء السبعة، ورأى عشرة من الصحابة رضي الله عنهم، وسمع من سهل ابن سعد، وأنس بن مالك، وخلائق.

وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة.

قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة. وقال عمر بن

عبد العزيز: لم يبق أعلم بسنة ماضية من الزهري، وكذا

(١). كتاب الثقات ٥ / ٣٤٩.

(٢). الأنساب للسمعاني - الزهري.

(٣). الكاشف للذهبي ٣ / ٩٦.

قال مكحول. وقال الليث: قال ابن شهاب: ما لستودعت قلبي علماً فنسيته. وقال غيره من أهل العلم: كان معظماً وافر الحرمة عند هشام بن عبد الملك، أعطاه مرة سبعة آلاف دينار، وقال عمرو بن دينار: لما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهري، كأنها عنده بمنزلة البعر» (١).

٥ - الخطيب التبريزي: «الزهري، منسوب إلى زهرة بن كلاب، ممن لشتهر بالنسب إليهم. هو: أبو بكر محمد بن عبد بن شهاب، أحد الفقهاء والمحدثين، والعلماء الأعلام من التابعين بالمدينة، المشار إليه في فنون علوم الشريعة، سمع نقرأ من الصحابة، روى عنه خلق كثير، منهم قتادة ومالك بن أنس. قال عمر بن عبد العزيز: لا أعلم أحداً أعلم بسنة ماضية منه. قيل لمكحول: من أعلم من رأيت؟ قال: ابن شهاب. قيل له:

ثم من؟ قال: ابن شهاب. قيل له: ثم من؟ قال: ابن شهاب ...» (٢).

٦ - ابن حجر: «محمد بن مسلم ... الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ...» (٣).

٧ - السيوطي: «أحد الأعلام .. قال الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب وأكثر علماً منه» (٤).

ترجمة سعيد بن المسيب

وأما «سعيد بن المسيب» الذي روى عنه الزهري الحديث الشريف، فهو فقيه المدينة المنورة، وإمام أهل السنة، ومن كبار التابعين، وإليك بعض

(١). مرآة الجنان حوادث سنة ١٢٤.

(٢). الإكمال في أسماء رجال المشكاة. مطبوع معها. ٦٥٣ / ٣.

(٣). تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٧.

(٤). إسعاف المبطل برجال الموطأ: ٧، طبع مع تنوير الحوالك.

الكلمات في مناقبه ومآثره التي يذكرونها له:

١ - ابن حبان: «سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي القرشي، كنيته أبو محمد. ولد لستين مضت من خلافة عمر. وأم سعيد بن المسيب بنت عثمان بن حكيم... وكان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعلماً وعبادةً وفضلاً. وكان أبوه يتجر في الزيت. وكان سعيد سيّد التابعين وأفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا، ما نودي للصلاة أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد ينتظرها، ويقال: إنه ممن أصلح بين عثمان وعلي. فلمّا بويع عبد الملك وبايع الوليد وسليمان من بعده، وأخذ البيعة من الناس، أبي سعيد ذلك فلم يبايع. فقال عبد الرحمن ابن عبد القاري: إنك تصلي بحيث يراك هشام بن إسماعيل، فلو غيّرت مقامك حتّى لا يراك - وكان هشام والياً على المدينة لعبد الملك - فقال سعيد: إنّي لم أغير مقلاً قمته منذ أربعين سنة. قال: فخرج معتمراً فقال: لم أكن لأجهد بدني وأنفق مالي في شيء ليس فيه نية. قال: فبايع إذاً قال: أُلّيت إن كان أعمى قلبك كما أعمى بصرك فما عليّ! وأبى أن يبايع. فكتب هشام بن إسماعيل إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إليه ما دعاك إلى سعيد!! ما كان علينا منه شيء نكرهه، فأما إذا فعلت فادعه، فإن بايع وإلا فاضربه ثلاثين سوطاً، وأوقفه للناس، فدعاه هشام فأبى، وقال: لست أباع لاثنين، فاضربه ثلاثين سوطاً، ثمّ ألبسه ثياباً من شعر، وأمر به فطيف به حتّى بلغوا الخيَّاطين، ثمّ ردّه وأمر به إلى السجن. فقال سعيد: لولا أنّي ظننت أنه القتل ما لبسته، قلت: أستر عورتني عند الموت.

مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين، وقد قيل إنه مات سنة خمس ومائة» (١).

٢ - الذهبي: «سعيد بن المسيب. الإمام شيخ الإسلام، فقيه المدينة، أبو محمد، المخزومي، أجلّ التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب، وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة وحلق. وكان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، قوَّالاً بالحق، فقيه النفس. روى أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال: سعيد بن المسيب أحد المفتين. وقال أحمد بن حنبل وغيره: مراسلات سعيد صحاح. وقال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب. وكذا قال الزهري ومكحول وغير واحد. قال قال علي بن للمديني: لا أعلم في للتابعين أوسع علماً من سعيد، هو عندي لحلّ التابعين. وقال العجلي وغيره: كان لا يقبل جوائز السلطان، وله أربعمئة دينار يتجر بهلبالنيت وغيره.

وقال سعد بن إبراهيم: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أحد أعلم بقضاء قضاء رسول صلى عليه وسلّم ولا أبو بكر وعمر منّي.

قال الواقدي: حدّثني هشام بن سعد سمعت الزهري - وسئل عمّن أخذ سعيد بن المسيب علمه - قال: عن زيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن عمر، وقد سمع من عثمان وعلي وصهيب، وجلّ روايته المسندة.

(١). كتاب الثقات ٤ / ٢٧٣.

عن أبي هريرة، وكان زوج بنته، وكان يقال: ليس أحد أعلم بقضاء عمر وعثمان منه.
وروى معمر عن الزهري: كان سعيد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان.
وعن قتادة قال: كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله.
حماد بن زيد عن يزيد بن حازم: إن المسيب كان يسرد الصوم.
وقال عبدالرحمن بن حرملة: سمعت سعيداً يقول: حججت أربعين حجة.
يوسف بن يعقوب الماحشون، عن المطلب بن السائب قال: كنت جالساً مع سعيد بن
المسيب في السوق، فمرّ بريد لبني مروان، فقال له سعيد: من رسل بني مروان أنت؟ قال:
نعم. قال: كيف تكنت بني مروان؟ قال: بخير. قال: تركتهم يجيعون للناس ويشبعون
الكلاب! فأراد شراً الرسول، فقامت إليه، فلم أزل أرحيه حتى انطلق. فقلت لسعيد: يغفر
لك، تشيط بدمك! فقال: أسكت يا أحيمق، فوالا لا يسلمني ما أخذت بحقوقه.
عن مكحول من وجه ضعيف أنه قال لمّا بلغه موت ابن المسيب: استوى الناس.
قال مالك: بلغني أنّ سعيد بن المسيب قال إنّي كنت لأسير الأيام والليالي في طلب
الحديث الواحد.
قال مصعب عن عبدا حدثني مصعب بن عثمان: إنّ الذي شهد لسعيد ابن المسيب حين
أراد مسلم بن عقبة قتله عمرو بن عثمان ومروان الحكم، شهدا أنّه مجنون، فخلّى سبيله.
قال أبو يونس القوي: دخلت المسجد فإذا سعيد بن المسيب جالس

وحده. قلت: ما شأنه؟ قالوا: نهى أن يجالسه أحد ...

قلت: قد أفردت سيرة سعيد في مؤلف «^(١)».

٣ - الذهبي: « سعيد بن المسيب بن حزن. الإمام أبو محمد المخزومي، أحد الأعلام وسيد التابعين. عن: عمر وعثمان وسعد. وعنه: الزهري وقتادة ويحيى بن سعيد. ثقة، حجة، رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل، مات سنة ٩٤ »^(٢).

٤ - الخطيب التبريزي: « كان سيدًا للتابعين من الطراز الأول، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع، وهو المشار إليه المنصوص عليه، وكان أعلم للناس بحديث أبي هريرة وبقضايها عمر.

لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم.

وعنه: الزهري وكثير من التابعين وغيرهم.

قال مكحول: طفت الأرض كلها في طلب العلم، فما لقيت أعلم من ابن المسيب.

وقال ابن المسيب: حججت أربعين حجة.

مات سنة ثلاث وتسعين رحمه الله تعالى «^(٣)».

٥ - ابن حجر: «قال نافع عن ابن عمر: هو واحد المفتين [المتقنين] وعن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال: لقد حئت [قلمت] للمدينة فسألت عن أعلم أهل المدينة، فدفعت إلى سعيد بن المسيب. وقال ابن شهاب: قال لي عبدا بن ثعلبة بن أبي صغير: إن كنت تريد هذا - يعني الفقه -

(١). تذكرة الحفاظ ١ / ٥٤ - ٥٦.

(٢). الكاشف ١ / ٣٧٢.

(٣). الإكمال في أسماء رجال المشكاة ٣ / ٦٦٦.

فعليك بهذا الشيخ: سعيد بن المسيب. وقال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام منه. وقال محمد بن إسحاق عن مكحول: طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أعلم منه.

وقال سليمان بن موسى: كان أفقه التابعين. وقال البخاري: قال لي علي عن أبي داود عن شعبة عن أياس بن معاوية قال لي سعيد بن المسيب: ممن أنت؟ قلت: من مزينة. قال: إني لأذكر يوم نعي عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن على المنبر، قال: وقال لنا سليمان بن حرب ثنا سلام بن مسكين عن عمران بن عبد الخزاعي عن ابن المسيب قال: أنا أصلحت بين علي وعثمان. وقال الدوري عن ابن معين: ههنا قوم يقولون إنه أصلح بين علي وعثمان، وهذا باطل. وقال أيضاً: قد رأني عمر وكنت صغيراً. قلت يقول: ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر. فقال يحيى: ابن ثمان سنين يحفظ شيئاً!!

قال: وسمعتة يقول: مراسلات ابن المسيب أحب إليّ من مراسلات الحسن... وقال أبو طالب قلت لأحمد: سعيد بن المسيب. فقال: ومن مثل سعيد؟! ثقة من أهل الخير. فقلت له: سعيد عن عمر حجة؟ قال: هو عندنا حجة قد رأى عمر وسمع منه، وإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟

وقال الميموني وأحمد بن حنبل: مراسلات سعيد صحاح، لا يرى أصح من مراسلاته. وقال عثمان الحارثي عن أحمد: أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيّب، قال: وإذا قال سعيد مضت السنّة فحسبك. قال: وهو عندي أجلّ التابعين.

وقال الربيع عن الشافعي: إرسال ابن المسيب عندنا حسن.

وقال الليث عن يحيى بن سعيد: كان ابن المسيب يسمّى راوية عمر، كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته.

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد: ما بقي أحد أعلم بكلّ قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلّ قضاء قضاه أبو بكر وكلّ قضاء قضاه عمر منّي، قال إبراهيم عن أبيه: وأحسبه قال: وعثمان.

وقال مالك: بلغني أنّ عبداً بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيّب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره. وقال مالك: لم يدرك عمر، ولكن لما كبر كُتِبَ على المسألة عن شأنه وأمره. وقال قتادة: كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيّب. وقال العجلي: كان رجلاً صالحاً فقيهاً...

وقال أبو زرعة: مدني قرشي ثقة إمام. وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم في أبي هريرة.

قال الواقدي: مات سنة ٩٤ في خلافة الوليد وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال أبو نعيم: مات سنة ٩٣.

قلت: على تقدير ما ذكروا عنه أنّ مولده لستين مضتاً من خلافة عمر - والإسناد إليه صحيح - يكون مبلغ عمره ثمانين سنة إلاّ سنة، كما قال الواقدي «^(١)».

٦ - ابن حجر: «سعيد بن المسيب ... أحد العلماء الثمانية، إتفقوا على أنّ

(١). تهذيب التهذيب ٤ / ٨٤.

مرسالته أصبح المرسليل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين « (١).

٧ - السيوطي: « سعيد بن المسيّب ... قال قتادة: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه، وقال مكحول: ما لقيت أعلم منه، وقال سليمان بن موسى: إنّه أفقه الناس، وقال أحمد: إنّه أفضل التابعين ... » (٢).

٨ - عبدالحق الدهلوي: « سعيد بن المسيّب بن حزن القرشي الإمام أبو محمّد المخزومي المدني، من فقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة ... أحد الأعلام، سيّد التابعين، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع، ثقة حجة فقيه رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل. ويروى عن الإمام زين العابدين أنّه قال: سعيد بن المسيّب أعلم الناس، ويقال: إنّه لم يكن في التابعين أكثر منه علماً ... » (٣).

ترجمة أبي هريرة

وأما « أبو هريرة » فهو من الصحابة الكبار والأئمة الأعلام عند أهل السنّة، فلا حاجة إلى تعليقه وتوثيقه بعد أن مدح سبحانه تعالى الصّحابة وأثنى عليهم في القرآن الكريم كما يزعمون، وبعد أن وردت عن رسول الله عليه وآله وسلم الأحاديث العامة والخاصّة في فضله ومقامه كما يروون.

ولا بأس بذكر مقتطفاتٍ من تراجمه في معاجم الصّحابة والحفّاظ:

(١). تقريب التهذيب ١ / ٣٠٥.

(١). إسعاف المبطل برجال الموطأ: ١٧، طبع مع تنوير الحوالك.

(٢). رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوي.

١ - ابن عبد البر: « أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهداها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشيعة بطنه، وكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يدور معه حيثما دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم.

وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث، وقال له: يا رسول الله، إنني قد سمعت منك حديثاً كثيراً، فإني أخشى أن أنسى، فقال: أبسط رداءك، قال: فبسطته فغرف بيده ثم قال: ضمّه، فضمته، فما نسيت شيئاً بعده.

وقال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين أصحاب وتابع. وممن روى عنه من الصحابة: ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس ووائل بن الأسقع وعائشة، يستعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله، ثم أراد على العمل فأبى عليه، فلم يزل يسكن المدينة، وبها كانت وفاته ... »^(١).

٢ - ابن الأثير: « ب د ع أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثرهم حديثاً عنه ... وقد اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، لم يختلف في اسم آخر مثله ولا ما يقاربه ... وإنما هو مشهور بكنيته، وأسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهداها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، فدعا له رسول الله :

أخبرنا إبراهيم وغيره عن أبي عيسى، أخبرنا أبو موسى، أخبرنا عثمان ابن عمر، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال قلت:

(١). الإستهيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ١٧٥٨.

يا رسول ا ، لسمع منك لشيء فلا أحفظها. قال: ابسط رداءك، فبسطته، فحدث حديثاً كثيراً، فما نسيت شيئاً حدثني به.

... عن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة: أنت كنت ألزمتنا لرسول ا وأحفظنا لحديثه.

... عن الزهري عن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة قال: إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول ا (ص)، وا الموعد! كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول ا على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم. وقال رسول ا : من يسبط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني، فبسط ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إليّ فما نسيت شيئاً سمعته بعد.

... قال البخاري: روى عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع ...

قال خليفة: توفي أبو هريرة سنة ٥٧. وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة ٥٨ ... «^(١).

٣ - الذهبي: «أبو هريرة الدوسي اليماني، الحافظ الفقيه، صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم ... كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى، مع الجلالة والعبادة والتواضع. قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر ...

وكان من أصحاب الصفة فقيراً، ذاق جوعاً وفاقة، ثم بعد النبي صلح حاله وكثر ماله، وكان كثير التعبد والذكر، ولي إمرة المدينة، فتاب أيضاً عن مروان في إمرتها، وكان يمر في السوق يحمل الحزمة وهو يقول: أوسعوا

(١). أسد الغابة في أسماء الصحابة ٥ / ٣١٥.

الطريق للأمير، وكان فيه دعاية ...

روى أحمد في مسنده عن أبي كثير التميمي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حبب عبديك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما

...

قال الأعمش عن أبي صالح السمان: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد رسول الله . وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. وروى كههمس عن عبدا بن شفيق قال قال أبو هريرة: لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ لحديثه مني.

أبو داود الطيالسي، نا عمران القطان، عن بكر بن عبدا ، عن أبي رافع، عن أبي هريرة إنه لقي كعباً، فجعل يحلثه ويسأله، فقال كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة.

هشيم، عن يعلى بن عطا، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر قال: قال نبالها هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله ، وأعلمنا بحديثه ... » (١).

أقول:

وبعد هذا كله لا يرتاب المنصف في صحة حديث التشبيه، وإنه ليعلم - بعد هذا - كذب (الدهلوي) في دعواه، وأن غرضه ستر الحقيقة وكتمان الواقع ظلماً وزوراً.

(١). تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢.

ترجمة ياقوت الحموي

وبقي ترجمة ياقوت الحموي صاحب (معجم الأقباء) للذي ذكر الحديث بترجمة المفجّع ... وياقوت من أعظم مصنّفي أهل السنّة، ومن مشاهير أدبائهم ومحقّقيهم ... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: قد لشتهر ياقوت بتعصّبه على سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى نصّ مترجموه على ذلك كابن خلّكان ...

وحينئذٍ، لا ييتاب أحد في صحّة الحديث الذي ذكره واعتباره، إذ لا يبقى بعد هذا مجال لإنكاره أو القدح في سنده ...

ومن كلمات أهل السنّة في ترجمة ياقوت ما يلي:

١ - السمعاني: « أبو اللدرياقوت بن عبد الله الرومي للتاجر، عتيق عبد الله ابن أحمد البخاري ... سمع أبا محمّد عبد الله بن محمّد بن هزار مرد الصريفي، قرأت عليه ببغداد أمالي أبي طاهر المخلّص بروايته عن ابن هزارمرد عنه. وكان شيخاً مليح الشيبة لطيفاً [نظيفاً] ظاهره الخير والصلاح، وتوفي سنة ٥٤٣ بمصر »^(١).

٢ - ابن خلّكان: « وكان متعصّباً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج، فلشتبك في ذهنه منه طرف قوي، وتوجّه إلى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة، وقعد في بعض أسواقها، وناظر بعض من يتعصّب لعلي رضي الله عنه، وجرى بينهما كلام أدّى إلى ذكره علياً رضي الله عنه بما لا يسوغ، فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه، فسلم منهم، وخرج من دمشق منهزماً بعد أن بلغت القضية إلى والي البلد، فطلبه ولم يقدر

(١). الأنساب - الرّومي.

عليه، ووصل إلى حلب خائفاً يترقب ...

وكان قد تتبّع التواريخ، وصنّف كتاباً سمّاه إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء، يدخل في أربع مجلّدات ... «^(١).

٣ - الذهبي: «ياقوت الرومي الحموي ثمّ البغدادي للتاجر شهاب الدين، الأديب الأخباري، صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك. توفي في رمضان «^(٢).

٤ - الياضي: «ياقوت الرومي الحموي ثمّ البغدادي للتاجر، شهاب الدين، الأديب الأخباري، صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك. أسير من بلاده صغيراً، فابتاعه ببغداد رجل تاجر، ولمّا كبر ياقوت المذكور قرأ شيئاً من النحو واللغة، وشغله مولاه بالأسفار في متاجره، ثمّ جرت بينه وبين مولاه قضية أوجبت عتقه، فأبعده عنه، فاشتغل بالنسخ، وحصلت له بالمطالعة فوائد، وصنّف كتاباً سمّاه إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء، في أربع مجلّدات، وكتبها في أخبار الشعراء المتأخّرين وللقلماء، وكتباً أخرى عديدة، وكانت له همّة عالية في تحصيل المعارف «^(٣).

٥ - ابن حجر: «ياقوت الرومي الكاتب الحموي.

قال ابن النجار: كان ذكياً، حسن الفهم، ورحل في طلب النسب إلى بلاد الشام ومصر والبحرين وخرلسان، وسمع الحديث، وصنّف معجم البلدان، ومعجم الأدباء، وأسماء الجبال والأنهار والأماكن.

(١). وفيات الأعيان ٦ / ١٢٧.

(٢). العبر ٢ / ٤٥٦.

(٣). مرآة الجنان حوادث سنة ٥٤٣.

قال ابن النجّار (١): كان غزير الفضل، وكان حسن الصحة، طيّب الأخلاق حريصاً على الطلب. ومات بحلب سنة ٦٢٦ ولم يبلغ الستين ... » (١).

اعتماد العلماء على ياقوت

وكثيراً ما يعتمد كبار علماء أهل السنّة وحقّاهم على أقوال ياقوت وتحقيقاته في تراجم العلماء، ونكتفي هنا بإيراد موارد من اعتماد الحافظ جلال الدين السيوطي على ياقوت الحموي:

قال السيوطي: « محمد بن محمد بن عمران البصري الرقّام، أبو الحسن، قال ياقوت: أحد أصحاب ابن دريد القيمين بالعلم والفهم » (٢).

وقال: « محمد بن يركات بن هلال بن عبد الواحد السعدي النحوي أبو عبداً يقال ياقوت: عالي المحلّ في النحو واللغة والأدب، أحد فضلاء المصريين وأعيانهم المبرزين، أخذ النحو والأدب عن ابن باشا » (٣).

(*) ولا بأس بذكر ترجمة ابن النجار الذي نقل ابن حجر كلامه في الشناء على ياقوت، مقال ابن شاكر الكتبي: « صنّف التاريخ الذي ذيل به على تاريخ الخطيب، لستدرك فيه على الخطيب، فجاء في ثلاثين مجلداً، دلّ على تبحّره في هذا الشأن وسعة حفظه. وكان إماماً ثقة حجة مقروءاً مجوداً حسن المحاضرة كيساً متواضعاً، لشمّلت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ، ورحل سبعة وعشرين سنة ... وله كتاب: القمر المنير في المسند الكبير، ذكر كلّ صحابي وما له من الحديث، وله كتاب كنز الإمام في معرفة السنن والأحكام، والمختلف والمؤتلف، خيل به على ابن مأكولا، والمتفق والمفترق، ونسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان، كتاب عواليه، كتاب معجمه، جنة الناظرين في معرفة التابعين، الكمال في معرفة الرجال، القصر للفائق في عيون أخبار الدنيا ومجلسن تواريخ الخلائق، للدرّة الثمينة في أخبار المدينة، نزهة الوري في أخبار أمّ القرى ... ». [فوات الوفيات ٤ / ٣٦].

(١). لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٦ / ٢٣٩.

(٢). بغية الوعاة: ٩٩.

(٣). نفس المصدر: ٢٤.

وقال: « محمد بن أحمد أبو اللندی الغندجاني قال ياقوت: ولسع العلم، راجح المعرفة باللغة وأخبار العرب وأشعارها ... »^(١).

وقال: « محمد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي ... قال ياقوت: وأما تصانيفه في النجوم والهيئة والحكمة فإنّها تفوت الحصر ... »^(٢).

(٢)

رواية أحمد بن حنبل

ورواه أحمد بن حنبل بطريق صحيح:

قال أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني رحمة الله عليه:
« أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة. وابن بطّة في الإبلنة [بإسناده] عن ابن عباس، كلاهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سمته، وإلى محمد في تمامه وكمالته وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل. قال: فتناول الناس أعناقهم فإذا هم بعلي، كأنما ينقلب في صلب وينحل عن جبل. تابعهما أنس، إلّا أنّه قال: وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يحيى في زهده،

(١). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢١.

(٢). نفس المصدر: ٢٠.

والى موسى في بطشه. فليُنظر إلى علي بن أبي طالب «^(١)».

ترجمة ابن شهرآشوب

وقد ذكر كبار علماء السير والتواريخ من أهل السنّة لأبا جعفر محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي، ووصفوه بالأوصاف الحميدة، وأثنوا عليه الثناء البالغ:

١ - قال الصفدي: «محمّد بن علي بن شهرآشوب - الثانية سمين مهمل - أبو جعفر السروي المازندراني، رشيد الدين الشيعي، أحد شيوخ الشيعة، حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين، وبلغ النهلية في أصول الشيعة، كان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدّم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد، فأعجبه وأخلع عليه، وكان بهي المنظر، حسن الوجه والشبيبة، صدوق اللهجة، مليح المحاور، ولسع العلم، كثير الخشوع والعبادة والتهجد، لا يكون إلا على وضوء.

أثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيراً، توفي سنة ٥٨٨ هـ»^(٢).

٢ - الفيروزآبادي: «محمّد بن علي بن شهرآشوب، أبو جعفر المازندراني، رشيد الدين الشيعي، بلغ النهاية في أصول الشيعة، تقدّم في علم القرآن واللغة والنحو، ووعظ أيام المقتفي فأعجبه وخلع عليه، وكان واسع العلم، كثير العبادة، دائم الوضوء. له كتاب الفصول في النحو، وكتاب المكنون والمخزون في عيون الفنون، وكتاب لأسباب نزول القرآن، وكتاب متشابه القرآن، وكتاب الأعلام

(١). مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ / ٢٦٤ ط إيران.

(٢). الوافي بالوفيات ٤ / ١٦٤.

والطرائق في الحدود والحقائق، وكتاب الحديد. جمع فيه فولد وفرائد جمّة. عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر، مات سنة ٥٨٨ هـ^(١).

٣ - السيوطي: « محمد بن علي بن شهرآشوب، أبو جعفر السروي المازندراني، رشيد الدين، شيعي، قال الصفدي: كان مقدّماً في علم القرآن والغريب والنحو، ولسع العلم، كثير العبادة والخشوع، ألّف: الفصول في النحو، لأسباب نزول القرآن، متشابه القرآن، مناقب علي بن أبي طالب، المكنون، ... »^(٢).

٤ - شمس الدين الداودي: « محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر، أبو جعفر السروي المازندراني، رشيد الدين، أحد شيوخ الشيعة، لاشتغل بالحديث ولقي الرجال، ثم تفقّه وبلغ النهلية في فقه أهل مذهبه، ونبغ في الأصول حتّى صار رحله، ثم تقدّم في علم القرآن والقراءات والتفسير والنحو. كان إمام عصره وواحد دهره، أحسن الجمع والتأليف، و غلب عليه علم القرآن والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنّة، في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومفقه ومفترقه، إلى غير ذلك من أنواعه، ولسع العلم، كثير الفنون.

مات في شعبان سنة ٥٨٨ هـ.

قال ابن أبي طي: لما زال للناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي، حتّى قدم الرشيد فقال: إن بطة الحنبلي بالفتح والشيعي بالضمّ^(٣). وإذا عرفت جلالة قدر ابن شهرآشوب السروي، وعلوّ مقامه في الفقه

(١). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٢٤٠.

(٢). بغية الوعاة: ٧٧.

(٣). طبقات المفسرين ٢ / ١٩٩.

والحديث والتفسير والرجال والقراءات والنحو ... مع صدق اللهجة والأمانة في النقل، لم يبق عندك أي شك وريب في رواية أحمد بن حنبل لحديث التشبيه بالسند المتقدم الذي ذكره ابن شهر آشوب.

رواية صاحب الصحائف حديث التشبيه عن أحمد

هذا، بالإضافة إلى أنّ رواية أحمد بن حنبل لحديث التشبيه المذكورة في كتب أهل السنة أيضاً، ففي كتاب (هداية السعداء) لملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي الهندي، عن كتاب (الصحائف)، أنّه عزّا رواية الحديث الشريف إلى أحمد والبيهقي، حيث قال: « روى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة عن النبيّ صَلَّى عليه وسلّم أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى يوشع في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى وجه عليّ ».

ثمّ إنّ صاحب (الصحائف) لم ينكر - في مقام الجواب عن دلالة هذا الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام - رواية أحمد بن حنبل للحديث، بل لم يشك في صحته، بل قال: « والحق أنّ كلّ واحدٍ من الخلفاء الأربعة، بل كلّ واحدٍ من الصحابة مكرم عند الله، موصوف بالفضائل الحميدة، ولا يجوز الطعن في أحد منهم، لأنّ الطعن في واحدٍ منهم يوجب الكفر »^(١).

ومؤلف كتاب (الصحائف) هو الشيخ شمس الدين محمّد بن لشرف الحسيني السمرقندي، قال الجلي: « آداب الفاضل شمس الدين محمّد بن لشرف الحسيني السمرقندي، الحكيم المحقّق، صاحب الصحائف

(١). هداية السعداء - الهداية الأولى، الجولة السابعة - مخطوط.

والقسطاس، المتوفى في حدود سنة ٦٠٠، وهي أشهر كتب الفن، ... وعليها شروح ^(١).
وذكر (الصحائف) بقوله: « الصحائف في الكلام أوله. الحمد الذي يستحق الوجود
والوحدة الخ. وهو على مقدمة وستة صحائف وخاتمة » ^(٢).
وذكر (القسطاس) بقوله: « قسطاس الميزان أي المنطق، وهو على مقدمة ومقالتين،
الأولى في التصورات، والثانية في التصديقات، لشمس الدين محمد السمرقندي، وهو صاحب
الصحائف » ^(٣).

ووصف كتاب (الصحائف) شارحه صاحب (المعارف في شرح الصحائف) فقال: «
وكتاب الصحائف جامع لما ثبت بالحجج القطعية والدلائل اليقينية، على ما شهد به صريح
العقل من حجج المخالفين على الفلاسفة وغيرهم، والمطالب إنما تبني على أصولهم
وقولعدهم، ليلغي حسابان المريبين، ويقوّي إيمان المصيبين، إذ الحق لا يتميّز ولا يقرب إلا
بإبانة الحجّة وإزالة الشبهة. فالتمس جماعة من العلماء وطائفة من الفضلاء أن أكتب له شرحاً
ولفياً لبيّنه، كلفياً لتبيّنه، مع زيادتهما يتوقّف عليه الإتيان، وإفادتهما يفتقر إليه الإيقان، فالتزمته
وسمّيته كتاب المعارف في شرح الصحائف ».

وقد ذكر الكاتب الجليبي هذا الشرح أيضاً في (كشف الظنون) ويظهر من كلامه وجود
شروح عديدة له. وكتاب الصحائف وشرحه المذكور يعدّان من الكتب الكلامية المعتمدة
عند أهل السنة، في عداد المقاصد والمواقف والطوالع وشروحها.

(١). كشف الظنون ١ / ٣٩.

(٢). كشف الظنون ٢ / ١٠٧٥.

(٣). المصدر ٢ / ١٣٢٦.

هذا، ولأجل أن يطمئنَّ القارئ بما ذكرناه من رواية صاحب (الصحائف) هذا الحديث الشريف عن أحمد بن حنبل، ونقله صاحب كتاب (هداية السعداء) في كتابه، فإننا ننقل عين ما جاء في الكتابين:

نص كلام صاحب الصحائف

قال في (هداية السعداء)، في الهداية الأولى، الجلوة السابعة، فيما يصير به الرجل رافضيًا. التمهيد: من قال إنَّ عليًّا كان نبيًّا أو أفضل من النَّبيِّ وأعلم منه، وأنكر خلافة الشيخين، أو سبَّهما، أو لعنهما، أو قال إنَّ أبا بكر ليس من الصَّحابة، فهو رافضي كافر. وفي تفسير الطِّيبي عند قوله تعالى ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ قالوا من أنكر صحبة أبي بكر مع النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر.

عن الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنه: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي بكر: أنت صاحبي في الغار وصاحبي في الحوض.

وفي التشریح: من قال حبَّ عليٍّ كفر ورفض فهو خارجي كافر لأنَّ أَّحبَّه وأحبَّه النَّبيِّ والصَّحابة والمؤمنون أجمعون، فإنَّه يسب هؤلاء الكلَّ.

في كتاب الشِّفاء: من قال لأحد من الخلفاء الأربعة إنَّه كان على الضلال أو كان كافرًا يقتل، لأنَّه كفر، وإنَّ سبَّهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّلَ نكالاً شديداً، ومن قال لغيرهم من الصحابة كان فلاً من أهل الضلالة نُكِّلَ نكالاً شديداً.

« وفي الصحائف في الفصل الثالث، في أفضل الناس بعد النَّبيِّ، المراد بالأفضل ههنا أن يكون أكثر ثواباً عند الله واختلفوا فيه.

فقال أهل السنّة وقدماء المعتزلة إنّهُ أبو بكر، وقال الشيعة وأكثر المتأخرين من المعتزلة هو علي.

يستدل أهل السنّة بوجهين، الأوّل: قوله تعالى ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾^١ السورة، والمراد هو أبو بكر رضي الله عنه عند أكثر المفسّرين، والأتقى أكرم عند الله تعالى لقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^٢ والأكرم عند الله أفضل.

الثاني: قوله صلّى الله عليه وسلّم: «ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

وأجاب الشيعة: بأن هذا لا يدل على أنّه أفضل، بل بأنّ غيره ليس أفضل منه. واحتجّت الشيعة بأنّ الفضيلة إمّا عقلية أو نقلية، والعقلية إمّا بالنسب أو بالحسب، وكان عليّ أكمل الصّحابة في جميع ذلك، فهو أفضل.

أمّا بالنسب، فلأنّه أقرب إلى رسول الله، والعبّاس وإن كان عمّ رسول الله لكنّه كان أخاً عبداً من الأب وكان أبو طالب أخاً منهما، وكان عليّ هلثميّاً من الأب والأمّ، لأنّه عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هلثم، وعليّ بن فاطمة بنت أسد بن هلثم، والهلثمي أفضل لقوله صلّى الله عليه وسلّم اصطفى من ولد إسماعيل قريشاً واصطفى من قريش هاشماً. وأمّا الحسب، فلأنّ لشرف الصّفات الحميدة الزهد والعلم والشجاعة، وهو فيها أتمّ وأكمل من الصّحابة.

لحق العلم، فلأنّه ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنّبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد في الكلام لأحد من الصّحابة، وجميع الفرق ينتهي نسبهم في علم الأصول إليه، فإنّ المعتزلة ينسبون أنفسهم إليه،

والأشعري أيضاً منتسب إليه لأنه كان تلميذاً للجبائي المنتسب إلى عليّ، وانتساب الشيعة بيّن، والخوارج مع كونهم أبعد للناس عنه لكابريهم تلامذته، وابن عباس رئيس المفسرين كان تلميذاً له وعلم منه تفسير كثير من المواضع التي تتعلق بعلوم دقيقة مثل الحكمة والحساب والشعر والتجوم والزمل ولسرار الغيب، وكان في علم الفقه والفصاحة في الدرجة العليا وعلم النحو منه، وأبشد أبا الأسود الدثلي إليه، وكان عالماً بعلم السلوك وتصفية الباطن الذي لا يعرفه إلا الأنبياء والأولياء حتى أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم، وروي أنه قال لو كسرت المسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وأما من آية أنزلت في برّ أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت، وروي أنه قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وقال صلى الله عليه وسلم أقضاكم عليّ، والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

ولما النهدي، فلما علم منهم بالتواتر من ترك اللذات الدنيوية والإحتراز عن المحظورات من أول العمر إلى آخره مع القدرة، وكان زهاد الصحابة كأبي ذر وسلمان الفارسي وأبي الدرداء تلامذته.

وأما الشجاعة، فغنيّة عن الشرح، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا فتى إلا عليّ لا سيف إلا ذو الفقار، وقال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب لضربة عليّ خير من عبادة الثقلين.

وكذا السخاوة، فإنه بلغ فيها الدرجة القصوى حتى أعطى ثلاثة أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار، فأنزل الله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

وكان أولاده أفضل أولاد الصحابة كالحسن والحسين، وقال النبي صَلَّى ا عليه وسلّم هما سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ أولاد الحسن مثل الحسن المثنى والحسن المثلث وعبد ا بن المثنى والنفس الزكيّة، وأولاد الحسين مثل الأئمّة المشهورة وهم إثنا عشر.

وكان أبو حنيفة ومالك رحمهما ا لخذافقه من جعفر الصادق وللباقون منهما، وكان أبو يزيد البسطامي من مشايخ الإسلام سقّاء في دار جعفر الصادق، والمعروف الكرخي لسلّم على يد عليّ الرضا وكان بواب داره، وأيضاً إجتماع الأكابر من الأئمّة وعلمائها على شيعته دالّ على أنّه أفضل ولا عبرة بقول العوام.

وأما الفضائل النقليّة، فما روي عن النبي صَلَّى ا عليه وسلّم.

الأولى: خبر الطير، وهو قوله صَلَّى ا عليه وسلّم اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي وأكل معه.

الثانية: خبر المنزلة، وهو قوله صَلَّى ا عليه وسلّم: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وهذا أقوى من قوله في حقّ أبي بكر: وا ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيّ على أفضل من أبي بكر، لأنّه إنّما يدلّ على أنّ غيره ليس أفضل منه، لا على أنّه أفضل من غيره.

وأيضاً: يدلّ على أنّ الغير ما كان أفضل منه لا على أنّه ما يكون، فجاز أن لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده.

وأيضاً: خبر المنزلة يدلّ على أنّ له مرتبة الأنبياء، لقوله صَلَّى ا عليه وسلّم إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وخبر أبي بكر إنّما يدلّ على أنّ غيره ممّن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه، لقوله صَلَّى ا عليه وسلّم بعد النبيين والمرسلين، فجاز أن يكون عليّ أفضل منه.

الثالثة: خبر الراية، روي أنه صَلَّى عليه وسلّم بعث أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً، ثم بعث عمر فرجع منهزماً، فبات رسول الله صَلَّى عليه وسلّم مغتماً، فلمّا أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية وقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرّاراً غير فرّار، فتعرّض له المهاجرون والأنصار فقال رسول الله صَلَّى عليه وسلّم: أين عليّ؟ فقبل: إنّه أرمد العينين، فتفل في عينيه ثم دفع إليه الراية.

الرابعة: خبر السيادة، قالت عائشة: كنت جالسة عند النبي صَلَّى عليه وسلّم إذ أقبل عليّ فقال: هذا سيّد العرب، فقلت: بأبي أنت وأمي ألسن سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد العالمين وهو سيّد العرب.

الخامسة: خبر المولى، قال النبي صَلَّى عليه وسلّم: من كنت مولاه فعلي مولاه. وروى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة أنّه قال صَلَّى عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى يمشع في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى وجه عليّ.

السادسة: روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال قال رسول الله صَلَّى عليه وسلّم: إنّ أخي ووزيرني وخير من أتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب. السابعة: روي عن ابن مسعود أنّه قال صَلَّى عليه وسلّم: علي خير البشر من أبي فقد كفر.

الثامنة: روي أنّه قال صَلَّى عليه وسلّم في ذي الثديّة - كان رجلاً منافقاً - يقتله خير الخلق، وفي رواية خير هذه الأمّة، وكان قاتله علي بن أبي طالب، وقال صَلَّى عليه وسلّم لفاطمة: إنّ الله تعالى اطلع على أهل الدنيا

واختار منهم أباك واتَّخذه نبياً ثمَّ اطَّلَعَ ثانياً فاختر منهم بعلك.
هذلم قالوا، والحقَّ أنَّ كلَّ واحد من الخلفاء الأربعة، بل جميع الصحابة مكرَّم عندنا ،
موصوف بالفضائل الحميدة، ولا يجوز الطعن فيهم، إذ الطعن فيهم يوجب الكفر.
والصَّواب أنَّ إمامة كلِّ الخلفاء الأربعة حقٌّ.
في المشكاة: حديث عليٍّ أنت مَنِّي بمنزلة هارون من موسى متَّفِق عليه.
في الدرر: ﴿الْأَتَقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ قيل: في أبي بكر رضي الله عنه، وقيل:
في أبي الدرداء.

في دستور الحقائق: قالت الشيعة: إذا تعارضا تساقطا.
فإن قيل: علم بهذا الحديث أنَّ بعد النَّبيِّ ليس أحد أفضل من أبي بكر، ولا نفهم من
الحديث أنَّه أفضل من غيره.
قيل: فهم باللغة أنَّ غيره ليس أفضل منه، وعلم بالعرف أنَّ أبا بكر أفضل بعد النَّبيِّين على
كافة الناس، وإذا عارض اللغة رجح العرف.
فإن قيل: علم بالحديث أنَّ غيره ليس أفضل منه، ولا يفهم أنَّ لا يكون غيره مستوياً به.
قلنا: لفظ أفضل يمنع المماثلة وفضل الغير.

في شرح عقائد النسفي عند قوله أفضل البشر بعد نبيِّنا: والأحسن أن يقال بعد الأنبياء،
لكنَّه أراد البعدية التَّمَيُّز، وليس بعد نبيِّنا نبيٌّ، ومع ذلك لا بدَّ من تخصيص عيسى
عليه السلام، إذ لو أُريد كلُّ بشر يوجد بعد نبيِّنا انتقض بعيسى عليه السلام، ولو أُريد كلُّ
بشر يولد بعد نبيِّنا لم يفد التفضيل على الصحابة، ولو أُريد كلُّ بشر هو موجود على وجه
الأرض لم يفد التفضيل على

التابعين ومن بعدهم، ولو أُريدَ كلُّ بشرٍ يوجد على الأرض ينتقض بعيسى عليه السلام. وفيه أيضاً: نحن وجدنا دلائل الجانبيين متعارضة، ولم نجد هذه المسئلة ممّا يتعلّق به شيء من الأعمال، ولا يكون التوقف فيه مخالفاً بشيء من الواجبات.»

ترجمة أحمد بن حنبل

و «أحمد بن حنبل» لُحِدَ أئمتهم الأربعة المشهورين، وقد أجمعوا على حفظه وثقته وورعه وجلالته وسيادته... ولننقل بعض كلماتهم في حقّه:

١ - ابن حبان: «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قلسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قلسط بن هنب بن أفصى ابن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

كنيته أبو عبد الله، أصله من مرو، ومولده ببغداد.

يروى عن: ابن عيينة، وهشيم، وإبراهيم بن سعد.

روى عنه أهل العراق والغرباء.

مات سنة ٢٤١.

وكان حافظاً، متقناً، فقيهاً، لانتماءً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، به لغات عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك أنّه ثبت في المحنة وبذل نفسه عز وجل، حتّى ضرب بالسياط للقتل، وعصمه عن الكفر، وجعله علماً يقتدى به وملجأً يلتجأ إليه.

سمعت أحمد بن محمد بن أحمد السندي يقول: سمعت محمد بن نضر

الفراء يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: طلبت الحديث سنة تسع وسبعين وكان ابن ستة عشر سنة» (١).

٢ - أبو نعيم الإصبهاني: « ومنهم الإمام الميثل، والهمام المفضل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل. لزم الاقتداء وظفر بالاهتداء، علم الزهاد علم النقاد، امتحن في المحنة صبوراً، واجتنب فكان في النعمة شكوراً، كان للعلم والحلم واعياً وللفهم والفكر راعياً» (٢).

٣ - ابن ماکولا: « إمام في النقل، وعلم في الزهد والورع، وكان أعلم للناس بمذهب الصحابة والتابعين، أصله مروزي، وقدمت به أمه بغداد وهو حمل وولدت به. سمع ابن عينة وابن علية وهشيم بن بشير، وخلقا كثيراً من الكوفيين والبصريين والحرمين واليمن والشام والجزيرة».

٤ - النووي: « هو الإمام البارع المجمع على إمامته وجلالته وورعه ونهادته وحفظه ووفور علمه وسيادته.

روينا من طرق عن إبراهيم الحربي قال: وليت ثلاثة لم ير مثلهم أبداً: أبا عبيد القاسم، وما مثله إلا بجبل نفخ فيه الروح. وبشر بن الحارث، ما شبّهته إلا برجل غمس من قرنه إلى قدمه عقلاً. وأحمد بن حنبل، كأنّ عزّ وجلّ جمع له علم الأولين من كلّ صنف. وروينا عن أبي مسهر قال: ما أعلم أحداً يحفظ على هذه الأمانة أمر دينها إلا شارباً بالمشرق. يعني أحمد بن حنبل.

وروي عن علي بن المديني قال قال لي سيدي أحمد بن حنبل: لا تحدّث إلا من كتاب.

(١). كتاب الثقات ٨ / ١٨.

(٢). حلية الأولياء ٩ / ١٦١.

ورويانا عن إبراهيم بن حابر قال: كنّا نحالس أحمد فيذكر الحديث ونحفظه ونتقنه، فإذا أردنا أن نكتبه قال: الكتاب أحفظ، فيثب ويحيى بالكتاب.

ورويانا عن الهيثم بن جميل قال: وددت لئنّه نقص من عمري ونييد في عمر أحمد بن حنبل.

ورويانا عن أبي زرعّة قال: لما وليت من المشايخ أحفظ من أحمد بن حنبل، حررت كتبه اثني عشر حملاً وعدلاً، كلّ ذلك كان يحفظ عن ظهر قلبه.

وذكر ابن أبي حاتم في كتبه الجرح والتعديل ألبلاً من مناقب أحمد رحمه الله، فيها حمل من نفائس أحواله، منها: عن عبد الرحمن بن مهدي قال: أحمد أعلم للناس بحديث سفيان الثوري، وعن أبي عبيد قال: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهو أفقهم فيه، وعلي بن المديني وهو أعلمهم به، ويحيى بن معين وهو أكتبهم له، وأبو بكر بن أبي شيبة وهو أحفظهم له.

وسئل أبو حاتم عن أحمد وعلي بن المديني فقال: كلنا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه.

وقال أبو زرعّة: لما وليت أحداً أجمع من أحمد بن حنبل، وما وليت أحداً أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفقه وفضل وأشياء كثيرة.

وقال قتيبة: أحمد إمام الدنيا.

وعن الهيثم بن جميل قال: إنّ عاش هذا الفتى - يعني أحمد بن حنبل - فسيكون حجة على أهل زمانه.

وقال ابن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد بن حنبل.

وقال عمرو بن أحمد الناقد: إذا وافقني أحمد على حديث لا أبالي من خالفني.

وقال الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي.
وقال ابن أبي حاتم: كان أحمد بن حنبل باع الفهم بمعرفة صحيح الحديث وسقيمه.
وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: حججت خمس حجج ثلاث منها راجلاً،
وأنفقت في إحداهن ثلاثين درهماً قال: وما رأيت أبي قط لشترى بهلناً ولا سفرجاً ولا
شيئاً من الفاكهة إلا أن يشترى بطيخة فيأكلها بخبز، أو عنب أو تمر. قال: وكثيراً ما كان
يلتدم بالخل. وقال: وأمسك أبي مكاتبة لإسحاق بن راهويه لما أدخل كتابه إلى عبدا بن
طاهر وقرأه. قال: وقال أبي: إذا لم يكن عندي . قال: وربما لشترينا الشيء فنسره عنه لئلا
يؤبخنا عليه.

وقال الميموني: ما رأيت مصلياً قط أحسن صلاة من أحمد بن حنبل ولا أتباعاً للسنن منه.
وعن الحسين بن الحسن الرازي قال: حضرت بمصر عند بقال فسألني عن أحمد بن
حنبل، فقلت: كتبت عنه، فلم يأخذ ثمن المتاع مني وقال: لا آخذ ثمناً ممن يعرف أحمد بن
حنبل.

وقال قتيبة وأبو حاتم: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.
وقال إبراهيم بن الحارث ولد عبادة بن الصامت: قيل لبشر الحافي حين ضرب أحمد بن
حنبل في المحنة: لو قمت وتكلمت كما تكلم. فقال: لا أقوى عليه، إن أحمل مقام مقام
الأنبياء.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتهوكل أمر أن

يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد بن حنبل، فبلغ مقامهم ألفي ألف وخمسمائة ألف.

قال: وقال الوركاني: أسلم يوم وفاة أحمد عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس، ووقع المأتم في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس. وأحوال أحمد بن حنبل رحمه الله ومناقبه أكثر من أن تحصر. وقد صنف فيها جماعة. ومقصودي في هذا الكتاب الإشارات إلى أطراف المقاصد ^(١).

٥ - ابن خلكان: « كان إمام المحدثين، صنف كتاب المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره. وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقّه: خرجت من بغداد وما خلّفت بها أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل... أخذ عنه الحديث جملة من الأملث، منهم: محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري. ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع.

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن الحارث الحافي رحمه الله ١ في الباب السادس والأربعين ما صورته: حدّث إبراهيم الحربي قال: رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام، كأنّه خارج من باب مسجد الرصافة، وفي كمّه شيء يتحرّك، فقلت: ما فعلك؟ فقال: غفر لي وأكرمني، فقلت: فما هذا الذي في كمّك؟ فقال: قد قدم علينا البارحة روح

(١). تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١١٠.

أحمد ابن حنبل، فنثر عليه الدر والياقوت، فهذا مما التقطته. قلت: فما فعل يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل؟ قال: تركتهما وقد زارا ربّ العالمين، ووضعت لهما المولّد. قلت: فلم لم تأكل معهما أنت؟ قال: قد عرف هوان الطّعام عليّ، فأباحني النظر إلى وجهه الكريم»^(١).
٦ - الذهبي: «أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيّد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة، أبو عبدا ...

قال علي بن المديني: إنّ أئمة هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردّة وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال أبو عبيد: إنتهى العلم إلى أربعة أفقّهم أحمد.
وقال ابن معين من طريق ابن عياش عنه: أرادوا أنّ أكون مثل أحمد، ولا أكون مثله أبداً.

وقال همام السكوني: ما رأى أحمد بن حنبل مثل نفسه.
وقال محمّد بن حماد الظهراني: إني سمعت أبا ثور يقول: أحمد أعلم - أو قال: أفقه - من الثوري.

قلت: سيرة أبي عبدا قد أفردوا البيهقي في محلّد، وأفردوا ابن الجوزي في محلّد، وأفردوا شيخ الإسلام الأنصاري في محلّد لطيف»^(٢).

٧ - الذهبي: «شيخ الأئمة وعالم أهل العصر، أبو عبدا أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي، أحد الأعلام ...

وكان إماماً في الحديث وضروبه، إماماً في الفقه ودقائقه، إماماً في السنّة

(١). وفيات الأعيان ١ / ١٧.

(٢). تذكرة الحفاظ ٢ / ١٧.

وطرائقها، إماماً في الورع وغوامضه، إماماً في الزهد وحقائقه « (١).

٨ - السبكي: « هو الإمام الجليل أبو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي، صاحب المذهب، الصابر على المحنة، الناصر للسنة، شيخ العصابة ومقتدى الطائفة ...
وقال المزني: أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين، وأحمد بن حنبل يوم المحنة ...
وقال عبد الله قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع، فإن شئت أن تسألني عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام ...
وعن إسحاق: أحمد حجة بين خلقه.
وقال أبو ثور - وقد سئل عن مسألة - قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا.

فهذا يسير من ثناء الأئمة عليه « (٢).

٩ - ابن حجر العسقلاني: « أحمد بن حنبل ...

قال ابن معين: ما رأيت خيراً من أحمد، ما افتخر علينا بالعربية قط.

وقال القطان: ما قدم علينا مثل أحمد.

وقال فيه مرة: حبر من أحبار هذه الأمة.

وقال أحمد بن سنان: ما رأيت يزيد بن هارون لأحدٍ أشدَّ تعظيماً منه لأحمد بن حنبل.

وقال عبدالرزاق: ما رأيت أفقه منه ولا أروع.

(١). العبر في خبر من غير حوادث ٢٤١.

(٢). طبقات الشافعية ٢ / ٢٧.

وقال أبو عاصم : أحمد إمامنا.
وقال عبدا الحزبي: كان أفضل أهل زمانه.
وقال العباس العنبري: حجة.
وقال يحيى بن معين: لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكاملها.
وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث، نزه النفس، فقيه في الحديث، متبع الآثار، صاحب سنةٍ وخير.
وقال أبو ثور: أحمد شيخنا وإمامنا.
وقال حجاج بن الشاعر: ما رأيت عيناى روحاً في جسدٍ أفضل من أحمد ابن حنبل.
وقال أحمد الدورقي: من سمعتموه يذكر أحمد بسوءٍ فأتهموه على الإسلام.
قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: هو إمام وحجة.
وقال النسائي: الثقة المأمون أحد الأئمة.
وقال ابن ماكولا: كان أعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين.
وقال الخليلي: كان أفقه أوانه وأورعهم وأكفهم عن الكلام في المحدثين إلا في اضطرار.
وقال ابن حبان في الثقات: كان حافظاً متقناً فقيهاً.
وقال سليمان بن حرب لرجلٍ سأله عن مسألةٍ سل عنها أحمد: فإنه إمام.
وقال ابن سعد: ثقة ثبت صدوق كثير الحديث «^(١)».

(١). تهذيب التهذيب ١ / ٧٢.

١٠ - الخطيب التبريزي: « كان إماماً في الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة، وبه عرف الصحيح والسقيم والمجروح من المعدل ... وفضائله كثيرة، ومناقبه حمّة، وآثاره في الإسلام مشهورة، ومقاماته في الدنيا مذكورة، انتشر ذكره في الآفاق، وسرى حمده في البلاد وهو أحد المجتهدين المعمول بقوله ورأيه ومذهبه في كثير من البلاد. وقال أبو داود السجستاني: كان مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وما رأيت ذكر الدنيا قط »^(١).

١١ - الكفوي: « وأحد الأئمة الأربعة أحمد بن حنبل بن هلال أبو عبدا الشيباني. قال المولى الشهير بأبي أبيعة شكري في مناقب الأخيار ونوادر الأخبار عن أحمد بن حنبل أنه قال: ولدت سنة أربعين وستين ومائة في ربيع الأول، وأول سماعي من هشيم سنة تسع وستين ومائة، وكان ابن المبارك قدم في هذه السنة يعني بغداد، وهي آخر قدمة قدمها، ونهبت إلى مجلسه، فقالوا خرج إلى طرطوس، فتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة. قال ابنه عبدا بن أحمد بن حنبل: توفي أبي رحمه الله يوم الجمعة ضحوة ودفن في العصر، لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين، وسنة سبع وسبعون سنة. وعن أبي داود السجستاني: لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوف فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم. قال أبو زرعة: ما رأيت عيني مثل أحمد بن حنبل، فقلت له في العلم؟.

(١). الإكمال في أسماء الرجال - المطبوع مع المشكاة - ٣ / ٧٩٧.

قال: في العلم والزهد والفقه والمعرفة.

وقال عبدا : جميع ما حدث به الشافعي في كتبه وقال حدثني الفقيه الثقة فهو أبي رحمه الله.

وسمعت أبي يقول: استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه، وكان أحمد أصغر منه بأربع عشرة سنة.

قال: حجّ أبي خمس حجج، ثلاثاً ملشياً وثنيتين راكباً، وكان سرق ثيابه فبقي في بيته أياماً، فعرض عليه الدنانير والثياب فأبى أن يأخذ، فعرض عليه أن ينسخ شيئاً فنسخ كتاباً بدينار، فاشترى ثوباً فشقه نصفين فأنزّر بنصفه وارتنى بنصفه.

وعن المزني أنه قال: سمعت الشافعي يقول: ثلاثة من العلماء من عجائب الدنيا، عربي لا يعرب كلمته وهو أبو ثور، وعجمي لا يخطأ في كلمة وهو حسن ابن محمد الزعفراني، وصغير كلما قال شيئاً صدّقه الكبار وهو أحمد بن حنبل.

ولما ظهر القول بخلق القرآن في ليّام المأمون، وحمل للناس على القول بخلق القرآن حُمل إلى المأمون مقيّداً، فمات المأمون قبل وصوله، ولمّا وليّ الخلافة إبراهيم المعتصم بن هارون الرّشيد طلبه، وكان في سجن المأمون، وكان المأمون لمّا توفيّ عهد إلى أخيه المعتصم بالخلافة، وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن، فلستمرّ الإمام محبوساً، وروي أنّه مكث في السّجن ثمانية وعشرين شهراً، ولم يزل ذلك يحضر الجماعات، فأحضره المعتصم وعقد له مجلساً للمناظرة فيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسحاق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما، فناظرهم ثلاثة ليّام، ولم يزل معهم في حدال إلى اليوم الرابع، فأمر بضربه، فضرب بالسيّاط، ولم يزل على الصبر إلى

أن أعمي عليه، ثم حمل وصار إلى منزله، ثم ولى الخلافة الواثق فأظهرها أظهره المأمون والمعتصم، وكان أحمد بن حنبل يحضر الجماعة ويفتي إلى أن مات المعتصم، وفي زمان الواثق صار مختفياً لا يخرج إلى الصلاة ولا إلى غيرها ولا يفتي، لما قال له الواثق ونبيه بأن لا تجمعن إليك لحداً ولا تسكن في بلدنا فيه، فلأقام مختفياً إلى أن مات الواثق، وولى الخلافة المتوكل، فرفع المحنة، وأمر بإحضار الإمام أحمد بن حنبل فأكرمه وأطلق له ماله كثيراً، فلم يقبله وفتقه على الفقراء والمساكين، وأجرى المتوكل على أهله مولده في كل شهر أربعة آلاف درهم، فلم يرض الإمام أحمد بذلك»^(١).

١٢ - المناوي: «حم، لأحمد في مسنده بفتح النون، يقال لسند الكتاب جمع فيه ما لسنده الصحابة، أي روهه بالإسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس، أي إسناد حديثهما، ولم يكتف في الرمز إليه بحرف واحد كما فعل في أولئك، لئلا يتصحف بعلامة البخاري، والإمام أحمد هو ابن محمد بن حنبل، الناصر للسنة، الصابر على المحنة، الذي قال فيه الشافعي: ما بقي ببغداد أفقه ولا أزهد منه. وقال إمام الحرمين غسل وجه السنة من غبار البدعة، وكشف الغمة عن عقيدة الأمة.

ولد ببغداد سنة أربع وخمسين ومائة، وروى عن الشافعي وابن مهدي وخلق وعنه الشيخان وغيرهما.

ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين، وارتجت الدنيا بموته»^(٢).

١٣ - الزرقاني المالكي: «الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبدا، المروزي ثم البغدادي، أحد الكبار الأئمة الحفاظ الطوائف،

(١). كتائب أعلام الأخيار - مخطوط.

(٢). فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١ / ٢٥.

الصَّابِر على البلوى، والذي مَنَّا به على الأُمَّة، ولولاه لكفر للنَّاس في المحنة، ذو المنقلب الشهيرة، وحسبك قول الشافعي شيخه: خرجت من بغداد فما خلَّفت بها أفقه ولا أزهَد ولا أروع ولا أعلم منه.

وقال أبو زبعة الرازي: كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث، وقيل: وملياريك؟ قال: ذاكرته.

ولد سنة أربع وستين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين. قال ابن خلكان: وحرَّزَ من حضر حنبلته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستون ألفاً، وأسلم يوم موته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس إنتهى. وفي تهذيب النووي: أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف للصَّلاة فيه على أحمد، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة، ووقع المأتم في أربعة أصناف، من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس «^(١)».

١٤ - ولي الله الدهلوي: « كان أعظمهم شأناً، وأوسعهم رواية، وأعرفهم للحديث رتبة، وأعمقهم فقهاً: أحمد بن حنبل، ثم إسحاق بن راهويه » «^(٢)».

(١). شرح المواهب اللدنية ١ / ٣١.

(٢). الإنصاف في بيان سبب الاختلاف: ٥٤.

رواية أبي حاتم الرازي

قال أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي: « أخبرنا الحسين بن محمد البستي، قال: حدثنا عبداً بن أبي منصور، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي، قال: حدثنا محمد بن عبداً بن المثنى الأنصاري، قال: حدثني حميد، عن أنس، قال:

كنا في بعض حجرات مكة نتذاكر علياً، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيها الناس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهاده، وإلى محمد وبهائه، وإلى جبرئيل وأمانته، وإلى الكوكب الدري، والشمس الضحى، والقمر المضي، فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل. وأشار إلى علي بن أبي طالب ^(١).

ترجمة أبي حاتم

١ - السمعاني: « الجزّي. منها أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي. وكان يقول: نحن من أهل إصبهان من قرية جز. قال: وكان أهلها يقدمون علينا حياة أبي، ثم انقطعوا عنا.

وأبو حاتم: كان إماماً، حافظاً فهماً، من مشاهير العلماء، له رحلة إلى الشام ومصر والعراق، روى عنه أبو عمرو بن حكيم، وعالم لا يحصون كثرة.

(١). زين الفتى بتفسير سورة هل أتى - مخطوط.

توفي سنة ٢٧٧ « (١).

٢ - السمعاني: « وبالري درب مشهور يقال له: درب حنظلة، منها أبو حاتم إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث، وهو من هذا الدرب، وكان من مشاهير العلماء ومن مذكوري العلماء الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة ولقي العلماء ... روى عنه الأعلام الأئمة، مثل: يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريّان وهما أكبر منه سنّاً وأقدم سماعاً، وأبو زرعة الرازي، والدمشقي، ومحمد بن عوف الحمصي، وهؤلاء من أقرانه، وعالم لا يحصون.

وذكر أبو حاتم وقال: أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصي حتى لمّا زاد على ألف فرسخ تركته. وقال أبو حاتم: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من أغرب عليّ حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به، فله عليّ درهم يتصدّق به، وقد حضر عليّ باب أبي الوليد خلق من الخلق - أبو زرعة فمن دونه - وإنما كان مرادي أن يلقي عليّ ما لم أسمع به، ليقولوا هو عند فلان فأذهب فلأسمع، وكان مرادي أن أخرج منهم ما ليس عندي. فما تهياً لأحد منهم أن يغرب عليّ حديثاً.

وكان أحمد بن سلمة يقول: ما رأيت بعد لإسحاق - يعني ابن راهويه - ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم محمد بن إدريس. قال أبو حاتم: قال لي هشام بن عمار يوماً: أي شيء تحفظ من الأذواء؟ فقلت له: ذو الأصابع، وذو الجوشن، وذو الزوائد، وذو اليدين، وذو اللحية الكلابي. وعددت له ستّة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة.

(١). الأنساب - الحزبي.

مات أبو حاتم بالري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين « (١).

٣ - ابن الأثير: « وفيها توفي أبو حاتم الرازي، ولسمه: محمد بن إدريس بن المنذر، وهو من أقران البخاري ومسلم » (٢).

٤ - الذهبي: « أبو حاتم الرازي ولبنه، د س ت، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران. الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدثين، الحنظلي الغطفاني ... كان من بحور العلم، طوّف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنّف وجرّح وعدّل وصحّح وعلّل ... وهو من نظراء البخاري ... سمع ... ويتعذّر لاستقصاء سائر مشايخه، فقد قال الخليلي: قال لي أبو حاتم اللبان الحافظ: قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازي فبلغوا قريباً من ثلاثة آلاف ... حدّث عنه ولده الحافظ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ويونس بن عبد الأعلى ... وخلق كثير.

قال الخطيب: كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

قال الخليلي: كان أبو حاتم عالماً باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم، سمعت جدي وجماعة سمعوا علي بن إبراهيم القطّان يقول: ما رأيت أجمع من أبي حاتم ولا أفضل منه.

علي بن إبراهيم الرازي ... سمعت الحسن بن الحسين الدارسيّني قال: سمعت أبا حاتم يقول: قال لي أبو زوعة: لما وليت أحرص على الحديث منك، فقلت له: إنّ عبد الرحمن إني لحريص، فقال: من أشبه أباه فما ظلم. قال الرقام: فسألت.

(١). الأنساب - الحنظلي.

(٢). الكامل في التاريخ. حوادث ٢٧٧.

عبدالرحمن عن اتفاق كثرة السماع له وسؤالته لأبيه، فقال: ربما كان يُلْكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه. قال ابن أبي حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خرلسان، ودعا لهما وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين.

وقال محمد بن الحسين بن مكرم: سمعت حجاج بن الشاعر - وذكر له أبا زرعة وابن واره وأبا جعفر الدارمي - فقال: ما بالمشرق أنبل من أبي حاتم.

قال الحافظ عبدالرحمن بن خراش: كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة. وقال هبة اللالكائي: كان أبو حاتم إماماً حافظاً متقناً.

وذكره اللالكائي في شيخ البخاري: وقال النسائي: ثقة « إلى أن قال الذهبي بعد حكاية جملة من قضايا أبي حاتم في أسفاره: « إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لئى رجلاً أو قال فيه لا يحتج به فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد فلا تبني على تجريح أبي حاتم فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال الصحاح ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك ...

مات الحافظ أبو حاتم في شعبان سنة ٢٧٧ ... » (١).

٥ - الذهبي: « أبو حاتم الرازي، الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس الحنظلي، وهو في الحنظلي، أحد الأعلام ... » (٢).

٦ - الذهبي: « حافظ المشرق، أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، في شعبان، وهو في عشر التسعين، وكان بارع الحفظ، واسع الرحلة، من أوعية العلم.

(١). سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧.

(٢). تذكرة الحفاظ ٢ / ١٣٢.

سمع محمد بن عبد الأنصاري، وأبا مسهر، وخلقا لا يحصون. وكان جارياً في مضمار البخاري وأبي زرعة الرازي «^(١).

٧ - اليافعي بمثل عبارة الذهبي^(٢).

٨ - الذهبي: « في سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، في شعبان، وهو في عشر التسعين. وكان جارياً في مضمار أبي زرعة والبخاري »^(٣).

٩ - الذهبي: « دس، محمد بن إدريس [بن المنذر] أبو حاتم الرازي الحافظ، سمع الأنصاري وعبيدا بن موسى [وخلأق] وعنه دس مولده عبدالرحمن بن أبي حاتم والمحملي [وخلق].

قال موسى بن إسحاق الأنصاري: ما رأيت أحفظ منه. [وقال أحمد بن سلمة: ما رأيت بعد ابن راهويه والذهلي أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم]. مات في شعبان سنة ٢٧٧ «^(٤).

١٠ - السبكي: « أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ١٩٥، سمع عبيدا بن موسى وأبا نعيم و... حدث عنه من شيوخه: الصفار، ويونس ابن عبد الأعلى، وعبد بن سليمان المروزي، والربيع بن سليمان المرادي، ومن أقرانه: أبو زرعة الرازي والدمشقي، ومن أصحاب السنن أبو داود والنسائي، وقيل: إن البخاري وابن ماجه روى عنه ولم يثبت ذلك... »^(٥).

١١ - ابن حجر العسقلاني: « محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو

(١). العبر. حوادث ٢٧٧ - ٢ / ٥٨.

(٢). مرآة الجنان. حوادث ٢٧٧.

(٣). دول الإسلام. حوادث ٢٧٧.

(٤). الكاشف عن أسماء رجال الكتب ستة ٣ / ١٨.

(٥). طبقات الشافعية ٢ / ٢٠٧.

حاتم الرازي، أحد الحفاظ، من الحادية عشر. مات سنة ٢٧٧ « (١).
١٢ - السيوطي: « أحد الأئمة الحفاظ... قال الخطيب: كان أحد الأئمة الحفاظ
الاثبات، مشهوراً بالعلم مذكوراً بالفضل، وثقه النسائي وغيره. وقال ابن يونس: قدم مصر
قديماً وكتب بها وكتب عنه. مات بالري سنة خمس وقيل سبع وسبعين مائتين « (٢).

(٤)

رواية ابن شاهين

وروى حديث التشبيه: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين حيث
قال ما نصّه:

« ثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، ثنا محمد بن عمران بن حجاج، ثنا عبيدا
بن موسى، عن أبي رلشد - يعني الحبراني - عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى
قال:

كنا حول النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي بن أبي طالب، فأدام رسول الله صلى الله عليه
وسلم النظر إليه، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى
إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا « (٣).

ترجمة ابن شاهين

١ - ابن الأثير: « في هذه السنة في ذي الحجة، توفي أبو حفص عمر بن

(١). تقريب التهذيب ٢ / ١٤٣.

(٢). طبقات الحفاظ: ٢٥٥.

(٣). كتاب السنة - مخطوط.

أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ، مولده في صفر سنة ٢٩٧. وكان مكثراً من الحديث، ثقة ^(١).

٢ - اليافعي: « في السنة المذكورة: الحافظ المفسر الواعظ صاحب التصانيف أبو حفص ابن شاهين، عمر بن أحمد البغدادي، قال الحسين بن المهدي با : قال ابن شاهين: صنفت ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً، منها: التفسير الكبير ألف جزء. والمسند ألف وثلاثمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسون جزءاً.

وقال ابن أبي الفوارس: ابن شاهين ثقة مأمون، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد ^(٢).

٣ - ابن الجزري: « عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، أبو حفص البغدادي الواعظ الحافظ المفسر. ولد سنة ٢٧٧، روى الحروف عن ...

كان إماماً كبيراً، ثقة مشهوراً، له تاليف في السنة وغيرهما مفيدة. توفي اليوم الثاني من يوم النحر سنة ٣٨٥ ^(٣).

٤ - الخوارزمي: « عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد ... أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين. قال الخطيب في تاريخه: سمع شعيب بن محمد الذارع، وأبا جندب التزلي، ومحمد بن محمد بن المغلس ...

روى عنه: العتيقي، والتنوخي، والجوهري، وخلق كثير.

قال: سمعت ابن الساجي القاضي يقول: سمعت من ابن شاهين شيئاً كثيراً، وكان يقول يوماً: حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم.

(١). الكامل لابن الأثير. حوادث سنة ٣٨٥.

(٢). مرآة الجنان. حوادث ٣٨٥.

(٣). طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٥٨٨.

قال الدراوردي: كنت أشتري الحبر أربعة أرتال بدرهم.
قال: ومكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زماناً ما حدثنا بشيء.
توفي سنة ٣٨٥ «^(١).

٥ - السيوطي في (منتهى العقول): « منتهى الأمم هذه الأمة المحمدية، علماؤها كأنبياء بني إسرائيل، وكفى منهم الخلفاء الأربعة، والأئمة الأربعة للذين اخترعوا العلوم، كاحترام علي علم النحو، والخليل العروض، والشافعي أصول الفقه، والجرجاني المعاني والبيان.
منتهى الحفظ لابن جرير الطبري في روليته في علم التفسير، كان يحفظ كتاباً حمل ثمانين بغيراً. وحفظ ابن الأنباري في كل جمعة ألف كراس، وحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر لستشهاداً للنحو. وكان الشافعي يحفظ من مرة أو نظرة. وابن سينا الحكيم حفظ القرآن في ليلة واحدة، وأبو زبيدة كان يحفظ ألف ألف حديث. والكل من بعض محفوظ أحمد بن حنبل. والبخاري حفظ عشرة، أي مائة ألف حديث.
منتهى التصانيف في الكثرة لابن شاهين، صنّف ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً، منها: التفسير ألف جزء، والمسند ألف وخمسمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسون مجلداً. ومداد التصانيف ألف قنطار وسبعة وعشرون قنطاراً. وهذا من كرامة طيّ الزمان كالمكان من وراثة ليلة الإسراء وليلة القدر «.

٦ - الديار بكري: « الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الحافظ المفسر، صاحب التأليف، ومن كتبه: التفسير ألف جزء، والمسند ألف وثلاثمائة جزء «^(٢).

(١). رجال مسند أبي حنيفة ٢ / ٥٣٠.

(٢). تاريخ الخميس - حوادث سنة ٣٨٥.

٧ - الزرقاني بشرح قول القسطلاني: « وقد روي: إنّ أمانة آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها، فروى الطبري بسنده عن عائشة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كثيراً حزناً، فأقام به ما شاء عزّوجلّ، ثمّ رجع مسروراً وقال: سألت ربّي فأحى لي أمّي فأمنت بي، ثمّ ردّها. ورواه أبو حفص ابن شاهين في كتاب النسخ والمنسوخ له » قال:

« ورواه - أي حديث عائشة هذا بنحوه - أبو حفص ابن شاهين الحافظ الكبير الإمام المفيد عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، الثقة للمأمون ... ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا، منها التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ألف جزء وثلاثمائة جزء. مات في ذي الحجة سنة ٣٨٥ هـ. »^(١).

٨ - صديق حسن القنوجي في (الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة): « لم يختم الاجتهاد المطلق على الأئمة الأربعة رحمهم الله، بل وجد بعدهم أيضاً من بلغ رتبة الاجتهاد بالإطلاق عند السيوطي، والرازي، والياضي، والذهبي، والنسائي، وابن حبان، وابن مصعب، وقتيبة بن سعيد، وقتادة، وابن خلّكان، وابن طرازي، والخطيب، وأبي زوعة، والعراقي، والسبكي، والطبري، وداود الظاهري، وأبي ثور، واللقاني، والمالكي، والشعراني، وعلي الخواص، والشيخ الجيلاني، وابن العربي، والفقيه ابن زياد الشافعي، والإمام محمد بن علي الشوكاني، وغيرهم من العلماء، كما تدلّ عليه كتبهم.

ولئنك لو جهرت بما في قلبك، ولم تخف في ا لومة لائم، لقلت: إنّ هؤلاء العلماء من لتباع الأئمة الذين يثبتون مذهبهم بأنواع من الأفة والاجتهادات كلّهم مجتهدون كالأئمة الأربعة وأمثالهم.

ويؤيد ذلك ما قال محمد بن مالك - فيما نقل عنه الشعراني - إنّّه إذا كانت

(١). شرح المواهب اللدنية ١ / ١٦٦.

العلوم منحاً إلهية، واختصاصات لدنيّة، فلا يدع أن يدّخر ا لبعض المتأخّرين ما لم يطّلع عليه أحد من المتقدمين. انتهى.

ولاشكّ أنّ العلوم والفنون المتداولة كانت ناقصة في ذلك الزمان بالنسبة إلى كمالها اليوم، لاجتماع هذه للتأليفات غير المحصورة، والتحقيقات غير المعدودة، التي لم تكن في عهدهم، فلا بدّ أن يكون علم المتأخّر أوسع من علم المتقدم، ويكون الإجتهد في هذا الزمان أيسر منه في ذلك الزمان، كما صرّح به جماعة من أهل العلم، حتّى ادّعى بعض الأكابر من الحنفية أنّ ثلث علمه جميع علم الشافعي.

قال ابن الأمير رحمه الله: وإنّما لم يدّعوا ذلك لأنّ المطلوب هو الإجتهد وقد فعلوه، لا دعواه بلسانه فلا حاجة إليه، مع أنّ في ادّعائه اليوم فساداً عظيماً، من حيث أنّ المتعصّبين لا يذرونه ولو كان ملاً قوّته، فلذلك تركه كثير ممّن بلغ رتبة الإجتهد ولم يعدّوا أنفسهم من المجتهدين، بل انتسبوا إلى الأئمة، وتزيّوا بزيّ المقلّدين، ولكن من لم يهرب من أن يلقي عليه الدهر دوائره أو يجزّ عليه شراشره جهر به وادّعاه:

فمنهم: أبو ثور. كان إماماً مجتهداً مستقلاً ...

ومنهم: محمّد بن إسماعيل البخاري. عدّه الرملي وغيره مجتهداً مستقلاً ...

ومنهم: داود الظاهري. ذكره اللقاني في شرح الجوهرة من المجتهدين المستقلّين ...

ومنهم: ابن المنذر الحافظ النيسابوري. كان علامة مجتهداً لا يقلّد أحداً ..

ومنهم: الحسن بن سعد الحافظ الكبير. كان علامة مجتهداً لا يقلّد أحداً ...

ومنهم: عبدا بن وهب الفهري. كان ثقة حجة حافظ مجتهداً لا يقلد أحداً.
ومنهم: بقي بن مخلد القرطبي صاحب التفسير. كان إماماً علماً قدوة مجتهداً ...
ومنهم: قاسم بن محمد بن سيار، مصنف كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين ...
ومنهم: الإمام المفيد الكبير، محدث العراق، أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي الواعظ
المعروف بابن شاهين. قال ابن ماكولا وغيره: ثقة مأمون، صنف ثلاثمائة مصنف، كان لا
يعرف الفقه، وكان إذا ذكر له مذهب يقول: أنا محمد بن المذهب. مات سنة ٣٨٥.
ومنهم: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابن خلكان: كان من الأئمة المجتهدين
... ».

وإنما نقلنا هذا الكلام بطوله - مع تلخيص في بعض مواضعه لعدم الحاجة إليها - ليتضح
شأن ابن شاهين، وأنه كان - كالبخاري وأبي ثور والطبري وأمثالهم - من الأئمة المجتهدين
الذين لم يقلدوا أحداً من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم.

٩ - السمعاني: « أبو حفص عمر بن أحمد ... المعروف بابن شاهين ... كان ثقة،
صدوقاً، كثيراً من الحديث، له رحلة إلى العراقيين، والحجاز، سمع أبا القاسم البغوي، وأبا
حبيب البرني، وأبا بكر الباغندي، وأبا بكر بن أبي داود، وأبا عبدا بن عفير، وطبقتهم.
روى عنه: لينه عبيدا ، وهلال بن محمد الحفار، وأبو بكر البرقاني، وأبا القاسم الأزهرى،
وأبو محمد الخلال، وعبد العزيز الأزجي، وأبو القاسم

التنوشي، وأبو محمد الجوهري ...

وصنف ثلاثمائة مصنف وثلاثين مصنفاً ... وكان لحائناً لا يعرف من الفقه قليلاً ولا كثيراً.

ومات في ذي الحجة سنة ٣٨٥ « (١) ».

١٠ - الذهبي: « أبو حفص ابن شاهين ... الواعظ المفسر الحافظ صاحب التصانيف، وأحد أوعية العلم، توفي بعد الدارقطني بشهر، وكان أكبر من الدارقطني بتسع سنين ... قال ابن أبي الفوارس: ابن شاهين ثقة مأمون، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد. وقال محمد بن عمر الدراوردي:

كان ثقةً لحائناً، وكان لا يعرف الفقه ويقول: أنا محمدي المذهب « (٢) ».

١١ - السيوطي: « ابن شاهين، الحافظ الإمام المفيد الكبير محدث العراق ... قال ابن ماكولا وغيره: ثقة مأمون، صنف ما لم يصنفه أحد، إلا أنه كان لحائناً ولا يعرف الفقه. مات في ذي الحجة سنة ٣٨٥ « (٣) ».

١٢ - الداودي: « عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، الإمام الحافظ المفيد الواعظ، محدث العراق، أبو حفص البغدادي، صاحب الترغيب والتفسير الكبير ... قال ابن ماكولا وغيره: ثقة مأمون ... « (٤) ».

تنبيه

إنّما ذكرناه بترجمة ابن شاهين من عدم معرفته للفقه، إنّما المراد به عدم معرفته بفقه أبي حنيفة والشافعي وغيرهما من أئمة المذهب، لا عدم معرفته بفقه الحديث، فلا علة فيه، وكيف يتوهم عدم معرفته بفقه الحديث وهو

(١). الأنساب. الشاهيني.

(٢). العبر في خبر من غير. حوادث ٣٨٥.

(٣). طبقات الحفاظ: ٣٩٢.

(٤). طبقات المفسرين ٢ / ٢.

المحدث الكبير، والمصنف ما لم يصنّفه أحد، وهو صاحب المسند في ألف وثلاثمائة جزء، بل هو صاحب الإجتهد المطلق كما عرفت من كلام القنوجي.

ولمّا كونه لحنًا، فليس ذلك طعنًا في وثوقه واعتماده وعظمة شأنه، فإنّ اللحن في المحاورات كثير، بل كثيرًا يتعمّده العلماء، بل ربما استنكروا التكلم على طريقة النحو إذا كان مخالفًا للشائع المتداول على لسان العامة.

قال لليافعي بترجمة الفراء: «قال قطرب: دخل الفراء على الرشيد فتكلّم بكلامٍ لحن فيه مرّات. فقال جعفر بن يحيى البرمكي: لئن لمقد لحنيا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: أتلحن؟ فقال الفراء نيا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو والإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفّظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحن، فاستحسن الرشيد قوله.

قلت: وأيضاً فإنّ عادة المنتهين في النحو لا يتشدّقون بالمحافظة على إعراب كلّ كلمة عند كلّ أحد، بل قد يتكلّمون بالكلام الملحون تعمدًا على حاري عادة للناس، وإنّما يبلغ في التحرّز والتحفّظ عن اللحن في سائر الأحوال المبتدؤون، إظهاراً لمعرفتهم بالنحو، وكذلك يكثر البعث والتكلّم بما هم متيسّمون به من بعض فنون العلم، ويضرب لهم في ذلك مثل فيقال: الإناء إذا كان ملاًّ كان عند حمله ساكنًا، وإذا كان ناقصاً اضطرب وتخضخض بما فيه» (١).

(١). مرآة الجنان ٢ / ٣٨ حوادث سنة ٢٠٧.

(٥)

رواية ابن بطّة العكبري

قال الحافظ الكنجي الشافعي: « الباب الثالث والعشرون في تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بآدم عليه السلام في علمه، ولأنه مثله بنوح في حكمته، ومثله بإبراهيم خليل الرحمن في حلمه:

أخبرنا أبو الحسن بن المقيّر البغدادي بدمشق سنة أربع وثلاثين وستمائة، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري، أخبرنا أبو القاسم ابن البصري، أخبرنا أبو عبدا العكبري، أخبرنا أبوذر أحمد بن الباغندي، حدّثنا أبي، عن مسعر بن يحيى النهدي، حدّثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال:

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في جماعة من أصحابه، إذ أقبل علي، فلمّا بصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب ^(١).

ترجمة ابن بطّة

١ - السمعاني: « أبو عبدا عبيدا بن محمّد بن محمّد بن حمدان ابن بطّة العكبري البطني، من أهل عكبرا، كان إماماً، فاضلاً، عالماً بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث، وسمع جماعة من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنّف التصانيف الحسنة المفيدة.

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٢١.

حدّث عن أبي القاسم البغوي، وأبي محمّد بن صاعد، وأبي بكر عبداً ابن زياد النيسابوري، وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ، وأبي ذر ابن الماغندي، وجملة كثيرة من العراقيين والغرباء، وسافر الكثير إلى الشام و البصرة وغيرهما من البلاد.

روى عنه: أبو الفتح محمّد بن أبي الفوارس الحافظ، وأبو علي الحسين بن شهاب العكبري، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وإبراهيم بن عمر البرمكي، وجملة سواهم من أهل بلده والغرباء.

وحكي أنّهم رجع من الرحلة لزم بيته أربعين سنة، فلم ير يوماً منها في سوقٍ، ولا رئي مفطراً إلا في يوم الأضحى والفطر، وكان أماراً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيّرهُ. وتكلّم أبو الحسن الدارقطني في سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجاء، فإنّ ابن بطّة كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلي، وحكي ابن حفص أنّ أباه لم يسمع من رجاء شيئاً، وكان يصغر عن السماع عنه. وتكلّموا في روايته عن أبي القاسم البغوي المعجم أيضاً. ومات بعكبرا في المحرم سنة ٣٨٧. ودفن يوم عاشورا.

قلت: وزرت قبره بعكبرا «^(١)».

٢ - السمعاني: « واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم: أبو عبداً عبيداً بن محمّد بن محمّد بن حمدان بن بطة العكبري الحنبلي، من أهل عكبرا، صنّف التصانيف، وكان فاضلاً زاهداً ... »^(٢).

٣ - البدخشاني: « كان إماماً، فاضلاً، عالماً بالحديث وفقهه، أكثر من

(١). الأنساب. البطّي.

(٢). الأنساب. الحنبلي.

الحديث، وسمع جماعة من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنّف التصانيف الحسنة المفيدة ...

قلت: ذكره ابن ناصر الدين في طبقات الحفاظ، ولم يذكره الذهبي ^(١).

ابن بطة من مشايخ شيوخ الدهلوي في الإجازة

وذلك لأنّه من مشايخ الشيخ جلال الدين السيوطي، فإنّه يقول في (زاد المسير في الفهرست الصغير) « مختصر الخرقى - أنبأني به قاضي الحنابلة عزّالدين إبراهيم بن نصر الكناني، وابن خاله الشهاب أحمد بن الجمال عبدا الحنبلي، والبدر محمد بن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر، وأبو بكر ابن علي ابن موسى الحارث المكي، والكمال محمد بن عبد الرحمن القليوبي. كلّهم عن أبي بكر بن الحسين المراغي، عن أبي العباس الحنّار، عن أحمد بن يعقوب المارستانى، عن أبي المعالي محمد بن النحاس، عن أبي القاسم علي بن أحمد البصري، عن أبي عبدا عبيدا بن محمد بن حمدان ابن بطة إجازة، أنا المؤلّف سماعاً تصانيف ابن بطة بهذا السند إليه إجازة ».

والى « السيوطي » ينتهي سند المشايخ السبعة للشيخ « ولي ا الدهلوي »، فإنّه يقول في (الإرشاد إلى مهمّات الإسناد): « فصل: قد اتّصل سندي - والحمد بسبعة من المشايخ الحلة الكرام، الأئمة للقادة الأعلام، من المشهورين بالحرمين المحترمين، المجمع على فضلهم من بين الخافقين: الشيخ محمد بن العلاء البابلي، والشيخ عيسى المغربي الجعفري، والشيخ محمد بن محمد بن سليمان الرّدّاني المغربي، والشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني، والشيخ حسن بن علي العجمي المكي، والشيخ أحمد بن

(١). تراجم الحفاظ - مخطوط. حرف العين.

محمّد النخلي المكي، والشيخ عبدا بن سالم البصري ثمّ المكي ...
فصل - سند هؤلاء المشايخ السبعة ينتهي إلى الإمامين الحافظين القدوتين الشهيرين بشيخ
الإسلام: زين الدين زكريا، والشيخ جلال الدين السيوطي ... ».
و (الدهلوي) ينصّ في (أصول الحديث) على أنّه قد أخذ علم الحديث وسائر العلوم
عن والده (ولي ا الدهلوي)، وأنّه قد قرأ وسمع عليه عدّة من كتب الحديث، حتّى حصلت
له الملكة المعتقد بها في فهم معاني الحديث ودرك حقائق الأسانيد ...

(٦)

رواية الحاكم النيسابوري

رواه في (تاريخ نيسابور) على ما ذكر الموفق بن أحمد الخوارزمي المكي حيث قال: «
أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي [، قال]: أخبرنا
شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، [قال] أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي ...
وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبدا الحافظ في التاريخ، حدّثنا أبو
جعفر محمّد بن سعيد، حدّثنا محمّد بن مسلم بن وارة بن موسى العبسي، حدّثنا أبو عمر
الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء قال:
قال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه،
وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى ابن عمران في

بطشه، فليُنظر إلى علي بن أبي طلب قال أحمد بن الحسين البيهقي: لم أكتبه إلا بهذا الإسناد. وا أعلم» (١).

ترجمة الحاكم

١ - ابن خلكان: «أبو عبدا محمد بن عبدا بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبي الطهماني، المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع، إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها. كان عالماً عارفاً ولسع العلم، تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي، - وقد تقدم ذكره - ، ثم انتقل إلى العراق، وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه ثم طلب الحديث وغلب عليه فلشتهر به، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة، فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، حتى روى عن عاش بعده، لسعة روايته وكثرة شيوخه، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء... ولقلما تفرّد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث، وتاريخ علماء نيسابور، والمخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين، وما تفرّد به كل واحد من الإمامين، وفضائل الإمام الشافعي، وله الرحلة إلى رحلتان، وكانت الرحلة الثانية سنة ٣٦٠، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً، وباحث الدارقطني فرضيه. وتقلّد القضاء بنيسابور في سنة ٣٩٥...»

كانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ٣٢١ بنيسابور، وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥. وقال الخليلي في كتاب الإرشاد: توفي سنة ٤٠٣. رحمه الله تعالى.

(١). مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي: ٤٠.

- لازمه الدارقطني، وسمع منه أبو بكر القفال الشاشي وأنظارهما ...» ^(١).
- ٢ - أبو الفداء: « وفيها توفي الحافظ... لإمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، سافر في طلب الحديث، وبلغت عدة شيوخه نحو ألفين، وصنّف عدّة مصنّفات ...» ^(٢).
- ٣ - ابن الوردي: « وفيها توفي الحافظ ... إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه ما لم يسبق إليه، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين ...» ^(٣).
- ٥ - عبد الغافر الفارسي: « لم يخلف مثله » ^(٤).
- ٦ - الزرقاني: « الحاكم - الإمام الحافظ الكبير محمد بن عبد الضيّ أبو عبد النيسابوري، الثقة للثبّت المجمع على صلّقه ومعرفته بالحديث حقّ معرفته، أكثر الرحلة والسماع، حتّى سمع بنيسابور من نحو ألف شيخ، وفي غيرها أكثر، ولد سنة ٣٢١. ومات بنيسابور سنة ٤٠٥. وتصانيفه نحو خمسمائة، قاله الذهبي، أو ألف قاله عبد الغافر الفارسي، وقال غيرهما: ألف وخمسمائة. وعنه: شربت ماء زمزم وسألت أن يرزقني حسن التصنيف » ^(٥).
- ٧ - عبد الحق الدهلوي: « من أهل الفضل والعلم والمعرفة في العلوم المتنوّعة، كان فريد عصره ووحيد وقته، خاصّة في علوم الحديث، وله فيها

(١). وفیات الأعيان ٤ / ٢٨٠.

(٢). المختصر في أحوال البشر. حوادث ٤٠٥.

(٣). تنمة المختصر في أحوال البشر حوادث ٤٠٤.

(٤). السياق في تاريخ نيسابور: ٥ - ٦.

(٥). شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٢.

المصنّفات الكبيرة والغريبة العجيبة « (١).

٨ - ابن الأثير: «... وهذا الشرط الذي ذكرناه قد ذكره الحاكم أبو عبد الله النيسابوري. وقد قال غيره: إنّ هذا الشرط غير مطرد في كتابي البخاري ومسلم، فإنّهما قد أخرجاه فيهما أحاديث على غير هذا الشرط. والظنّ بالحاكم غير هذا، فإنّه كان عالماً بهذا الفن، خبيراً بغوامضه، عارفاً بأسرارها، وما قال هذا القول وحكم على الكتابين بهذا الحكم إلّا بعد التفتيش والاختبار والتيقّن لما حكم به عليهما.

ثمّ غلبت عليه هذه القلائل لئنه تتبّع الأحاديث التي في الكتابين، فوجد فيهما أحاديث لم ترد على هذا الشرط الذي ذكره الحاكم، وهذا منتهى ما يمكنه أن ينقضه، وليس ذلك ناقضاً، ولا يصلح أن يكون دافعاً لقول الحاكم، فإنّ الحاكم مثبت، وهذا ناف، والمثبت يقدر على النافي، وكيف يجوز له أن يقضي بانتفاء هذا الحكم بكونه لم يحده، ولعلّ غير مقدّ وجهه، ولم يبلغه وبلغ سواه، وحسن الظنّ بالعلماء أحسن، والتوصل في تصديق أقوالهم أولى « (٢).

٩ - الفخر الرازي: « وأما المتأخرون من المحدثين، فأكثرهم علماء، وأقواهم قوّة، وأشدّهم تحقيقاً في علم الحديث لهؤلاء، وهم: أبو الحسن المداقطني والحاكم أبو عبد الله الحافظ، والشيخ أبو نعيم الإصفهاني، والحافظ أبو بكر البيهقي، والإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي صاحب كتاب المتفق، والإمام الخطيب صاحب تاريخ بغداد، والإمام أبو سليمان الخطابي الذي كان بحراً في علم الحديث واللغة، وقيل في وصفه: جعل الحديث لأبي سليمان كما جعل الحديد لأبي سليمان - يعنون داود النبيّ

(١). رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوي.

(٢). جامع الأصول ١ / ٩٢.

صلى ١ عليه وسلم، حيث قال تعالى فيه: ﴿وَاللَّهُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾.

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين، وهم بلسرهم متفقون على تعظيم الشافعي

...»^(١).

١٠ - النووي: « وما كان من الأسماء وبيان أحوال أصحابها، نقلته من كتب الأئمة الحافظ الأعلام المشهورين بالإلمة في ذلك، والمعتمدين عند جميع العلماء، كتاريخ البخاري، وابن أبي خيثمة، وخليفة بن خياط المعروف بسنان، والطبقات الصغير، والطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي - وهو ثقة وإن كان شيخه الواقدي ضعيفاً - ومن الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والثقات لأبي حاتم ابن حبان بكسر الحاء، وتاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله، وتاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ همدان، وتاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وغيرها من كتب التواريخ الكبار وغيرها »^(٢).

١١ - النووي بعد نقل أقوال الحاكم وجملة في وصف البخاري: « فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته، ودرر شمائله وحالاته، أشرت إليها إشارات لكونها من المعروفات الواضحات، ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أن تحصى، وهي منقسمة إلى حفظ ودراسة واجتهاد في التحصيل، ورواية ونسك وإفادة، وورع ونهضة، وتحقيق وإتقان، وتمكن وعرفان، وأحوال وكرامات وغيرها من أنواع المكرمات.

ويوضح ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام المسلمين، وأولي الفضل والورع والدين، والحفاظ النقّاد المتقنين، الذين لا يجازفون في العبارات، بل

(١). مناقب الشافعي للرازي - الوجه الثالث من الباب الرابع.

(٢). تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٦.

يتأملونها ويحرزونها ويحافظون على صيانتها أشدّ المحافظات ...» (١).

١٢ - النووي: « ذكر مسلم رحمه الله تعالى في أول مقدمة صحيحه أنّه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام. الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون. والثاني: ما رواه المستترون المتوسطون في الحفظ والإتقان. والثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون، ولأنّه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه للثاني، ولأنّ الثالث فلا يعرج عليه فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم، فقال الإمامان الحفاظان أبو عبد الله الحاكم وصاحبه أبو بكر البيهقي رحمهما الله: إنّ القسم الأول. قال القاضي عياض: وهذا ممّا قبله الشيوخ والناس من الحاكم أبي عبد الله وتابعوه عليه» (٢).

١٣ - الخطيب التبريزي: « البيهقي - هو أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي كان أُوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه. وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله. قالوا: سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف وعظم الإنتفاع بتصانيفهم. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ثمّ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ...» (٣).

١٤ - السبكي: « فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة:

أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذي النورين، وعلي المرتضى ...
ومن طبقة أخرى من التابعين: أويس القرني، وعلقمة بن قيس، والأسود ابن يزيد،
ومسروق بن الأجدع، وابن المسيّب، وأبي العالية ...

(١). تهذيب الأسماء واللغات - ترجمة البخاري ١ / ٧٦.

(٢). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١ / ٢٣.

(٣). الإكمال في أسماء الرجال ٣ / ٨٠٦.

طبقة أخرى: والأوزاعي، والثوري، ومعمّر بن راشد، وشعبة ...

أخرى: والشافعي، وعفان بن مسلم، وآدم بن أبي أياس ...

أخرى: وأحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن إبراهيم الدورقي ...

أخرى: محمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، وأبي حاتم الرازي ...

أخرى: وأبي داود السجستاني، وصالح جزرة، والترمذي، وابن ماجة ...

أخرى: وعبدان، وعبد الله بن أحمد الأهوازي، والحسن بن سفيان ...

أخرى: وأبي بكر بن زياد النيسابوري، وأبي حامد أحمد بن محمد ابن الشرقي ...

أخرى: وأبي القاسم الطبراني، وأبي حاتم محمد بن حبان، وأبي علي ابن السكن ...

أخرى: وأبي عبد الله بن مندة، وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير، وأبي عبد الله الحاكم، وعبد الغني بن سعيد الأزدي، وأبي بكر بن مردويه، وأبي عبد الله محمد بن أحمد غنجار، وأبي بكر البرقاني، وأبي حاتم العبدوي، وحمزة السهمي، وأبي نعيم الإصبهاني.

أخرى: وأبي عبد الله الصوري، والخطيب، والبيهقي، وابن حزم، وابن عبد البر، وأبي الوليد الباجي، وأبي صالح المعزول.

أخرى: وأبي إسحاق الحبال، وأبي نصر بن مأكولا، وأبي عبد الله الحميدي، وأبي علي الغساني، وأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وأبي علي بن سكرة.

أخرى: وأبي عامر محمد بن سعدون العبدري، وأبي القاسم التيمي، وأبي الفضل بن ناصر، وأبي العلاء الهمداني، وأبي طاهر السلفي، وأبي القاسم

ابن عساكر، وأبي سعد السمعاني، وأبي موسى المديني ...
 أخرى: وأبي بكر بن نقطة، وابن الزيني، وأبي عبدا محمد بن عبدالواحد ...
 أخرى: عبدالعظيم المنذري، ورشيد الدين العطار، وابن مسدي.
 أخرى: النووي، والدمياطي، وابن الظاهري، وعبيد الأشعري ...
 أخرى: والقاضي سعد الدين الحارثي، والحافظ أبي الحجاج المزي ...
 أخرى: والحافظ أبي العباس بن المظفر، والحافظ صلاح الدين العلائي.
 فهؤلاء مهرة هذا الفن، وقد أغفلنا كثيراً من الأئمة، وأهملنا عدداً صالحاً من المحدثين،
 وإنما ذكرنا من ذكرناه ليتنبه بهم على من عداهم، ثم أفضى الأمر إلى طي بساط الأسانيد
 رأساً، وعد الإكثار منها جهالةً وسواساً» (١).

١٥ - الأسنوي: «وبعد، فإن الشافعي - رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبسائر أئمة
 المسلمين أجمعين - قد حصل له في أصحابه من السعادة أمور لم تتفق في أصحاب غيره ...
 ومنها: إن كبار أئمة الحديث ليقا من جملة أصحابه الآخذين عنه أو عن أتباعه، كالإمام
 أحمد، والتمذي، والنسائي، وابن ملحة، وابن المنذر، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي،
 والحاكم، والخطابي، والخطيب، وأبي نعيم» (٢).
 ١٦ - البدخشاني: «الحاكم - لقب به جماعة من أهل الحديث، فمنهم من لقب به لأجل
 سياسةٍ دنيوية ... ومنهم من لقب به لأجل السياسة في الحديث، وهما رجلان فلما أهل
 عصرهما في معرفة الحديث، أحدهما:

(١). طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٥٥.

(٢). طبقات الشافعية - أول الكتاب.

الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، وليس له ذكر في هذا الكتاب، وهو الأكبر. وللثاني: الحاكم أبو عبدا محمد بن عبدا ابن محمد بن حملويه النيسابوري، صاحب المستدرک على الصحيحين، وتاريخ نيسابور، وغير ذلك من المصنّفات، وهو الأشهر»^(١).

تمسك (الدهلوي) ووالده بروايات الحاكم

ثم إن وليّ الدهلوي قد ذكر الحاكم النيسابوري في عداد المجتدين للدين الحنيف في المئاة الرابعة. ونصّ في مقلّمة كتّبه (فتح الرحمن في ترجمة القرآن) على أنّ « أصحّ التفسير، وهي: تفسير البخاري، وتفسير مسلم، وتفسير الترمذي، وتفسير الحاكم » وناهيك به جلاله وثوقاً.

أما (الدهلوي) نفسه، فقد اعتمد على روايات الحاكم ولستند إليها في مقابلة أهل الحق في مواضع عديدة من كتّبه (التحفة)، كما لا يخفى على من راجعه، ومن خلّك: في الجواب عن المطعن الخامس عشر من مطاعن أبي بكر، وفي الجواب عن المطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، وفي المكيدة للثانية بعد المئاة، والمكيدة الحادية والتسعين .. قال في المكيدة الحادية والتسعين: « وكيف يوالي أهل السنة أعداء أهل البيت وهم يروون في كتبهم الروايات الصريحة في أنّ: « من مات وهو مبغض لآل محمد دخل النار وإن صلّى وصام » أخرجه الطبراني والحاكم!! »^(٢).

أقول: فإذا كان الحاكم ممّن يعتمد على روليته، ومن الحائزين لتلك المقلمات الرفيعة والدراجات الجليلة، فكيف ينكر (الدهلوي) صحّة أحاديث

(١). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(٢). التحفة الاثنا عشرية: ٢٨٢.

يرويهها الحاكم فيمن يرويها، كحديث الولاية، وحديث الطير، وحديث أنا مدينة العلم!!

اعتبار تاريخ الحاكم

قد عرفت أنّ الحاكم يروي حديث التشبيه في (تاريخ نيسابور)، كما عرفت من كلمات القوم في ترجمة الحاكم أنّه قد رزق الحسن في التصنيف، وأنّ تصانيفه كلّها مفيدة معتبرة مشهورة ...

وفي وصف (تاريخ نيسابور) بالخصوص، قال السبكي: « قد كانت نيسابور من أجلّ البلاد وأعظمها، لم يكن بعد بغداد مثلها، وقد عمل لها الحافظ أبو عبدا الحاكم تاريخاً خضع له جهابذة الحفاظ، وهو عندي سيّد التواريخ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن الكتب الإسلاميّة، إلّا أنّ صاحبه طال عليه الأمر، وذلك لأنّ بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور، إلّا أنّ علماءها أقدم، لأنّها كانت دار وبيت ريلسة، قبل أن يرتفع أعلام نيسابور، ثمّ إنّ الحاكم قبل الخطيب بدهر، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلّا وقد دخل بغداد من لا يحصى عدداً فاحتاج إلى نوع من الاختصار في تراجمهم، ولقّا الحاكم فأكثّر من يذكره من شيوخه أو شيوخ شيوخه، أو ممّن تقارب من دهره، لتقدّم الحاكم وتأخر علماء نيسابور، فلما قلّ العدد عنده كثر المقال، وأطال في التراجم ولستوفائها، والخطيب واضح العذر الذي أبديناه »^(١).

وفي (كشف الظنون): « تواريخ نيسابور - منها: تاريخ الإمام أبي عبدا محمّد بن عبدا الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥. وهو كبير، أوّله:

(١). الشافعية الكبرى ١ / ٣٢٤.

الحمد للذي اختار محمداً الخ قال ابن السبكي في طبقاته: وهو للتاريخ الذي لم تر عيني تاريخاً أجلاً منه، وهو عندي سيّد الكتب الموضوعّة للبلاد ...» (١).

(٧)

رواية ابن مردويه

قال الموفق بن أحمد الخوارزمي: «أخبرني شهردار هذا إجازة، قال: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبداً بن عبدوس الهمداني إجازة، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بإصبعه، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، قال: حدّثنا محمد بن أحمد ابن إبراهيم قال: حدّثنا الحسين بن علي بن الحسين السلولي، قال: حدّثني سويد بن معسر بن يحيى بن حجاج النهدي، حدّثنا أبي، حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب قال: بلغنا أنّ النبيّ صلّى عليه وسلّم كان في جمع من أصحابه، فقال: أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته. فلم يكن بأسرع من أنّ طلع علي. فقال أبو بكر نيا رسولاً، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل، بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبيّ صلّى عليه وسلّم: ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: أرسوله أعلم. قال: أبو الحسن علي ابن أبي طالب. قال أبو بكر: بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن» (٢).

(١). كشف الظنون ١ / ٣٠٨.

(٢). مناقب أمير المؤمنين: ٤٤ - ٤٥.

ترجمة ابن مردويه

١ - الذهبي: « ابن مردويه، الحافظ الثبت، العلامة، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك. روى عن: أبي سهل بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق الخراساني ...

وروى عنه: أبو القاسم عبدالرحمن بن هنده، وأخوه عبدالوهاب، وأبو الخير محمد بن أحمد، وأبو منصور محمد بن سكرويه، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم، وأبو عبدا الثقفي الرئيس، وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري، وخلق كثير. وعمل المستخرج على صحيح البخاري، وكان قيماً بمعرفة هذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف. ولد سنة ٣٢٣. ومات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠. يقع عواليه في الثقفيات وغيرها »^(١).

٢ - ابن القيم: بعد ذكر حديث: « هذا حديث كبير جليل، ينادي جلالته وفخامته وعظمته على أن تمقد خرج من مشكاة النبوة، لا يعرف إلا من حليث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن للمدني، رواه عن إبراهيم بن حمزة الزبيري، وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان يحتج بهما في الصحيح، إحتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمة السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والإنقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواه.

فممن رواه الإمام ابن الإمام أبو عبدالرحمن عبدا بن أحمد بن حنبل، في مسند أبيه، وفي كتاب السنة ...

(١). تذكرة الحفاظ ٣ / ٢٣٨.

ومنهم: الفاضل الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، في كتاب السنّة، له.
ومنهم: الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان العسّال، في كتاب المعرفة.

ومنهم: حافظ زنهان ومحدّث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني، في كثير من كتبه.

ومنهم: الحافظ أبو محمد عبدا بن محمد بن حيّان أبو الشيخ الإصبهاني، في كتاب السنّة.

ومنهم: الحافظ ابن الحافظ أبو عبدا محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن هندة حافظ أصبهان.

ومنهم: الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.

ومنهم: حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبدا بن إسحاق الأصبهاني.

وجماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم»^(١).

٣ - السبكي: ذكر « ابن مردويه » في طبقة « الحاكم » كما تقدّم في عبارته المنقولة بترجمة الحاكم.

٤ - السيوطي: « ابن مردويه الحافظ الكبير العلامة ... »^(٢).

٥ - الزرقاني: « أبو بكر الحافظ، أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، الثبت العلامة، ولد سنة ٣٢٣، وصنّف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج على البخاري، وكان قيماً بهذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصنيف، مات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠. قال الحافظ ابن

(١). زاد المعاد في هدي خير العباد ٣ / ٥٦.

(٢). طبقات الحفاظ: ٤١٢.

ناصر في مشتبته النسبة: (مردويه) بفتح الميم. وحكى ابن نقطة كسرهما عن بعض الأصهبانيين، والراء ساكنة والبدال المهملة مضمومة، والواو ساكنة، والمثناة من تحت مفتوحة تليها هاء «^(١)».

« الحافظ » في الاصطلاح

لقد وصف القوم ابن مردويه بصفة « الحافظ » وتجد ذلك أيضاً في الأنساب^(٢) وتاريخ ابن كثير^(٣) وكشف الظنون^(٤) وغيرها من الكتب، ولا يخفى على أهل العلم لهذا اللقب من قيمة في اصطلاحهم:

قال نور الدين علي بن سلطان القاري - في شرح الشمائل: « الحافظ - المراد به حافظ الحديث لا القرآن، كذا ذكره ميرك. ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة.

ثم « الحافظ » في اصطلاح المحدثين: من أحاط علمه بمائة ألف حديث متناً وإسناداً. و « الطالب » هو المبتدي الراغب فيه. « والمحدث » و « الشيخ » و « الإمام » هو الأستاذ الكامل. و « الحجة » من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث متناً وإسناداً، وأحوال رولته جرحاً وتعديلاً وتاريخاً، و « الحاكم » هو الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية كذلك.

وقال ابن الجوزي: « الراوي » ناقل الحديث بالإسناد، و « المحدث » من تحمل روايته واعتنى بدرايته، و « الحافظ » من روى ما وصل إليه ووعى ما يحتاج لديه «.

(١). شرح المواهب اللدنية ١ / ١٨٢.

(٢). الأنساب. ترجمة حمزة بن الحسين المؤدب الإصبهاني ١ / ١٨٣.

(٣). تاريخ ابن كثير. في ذكر حديث الطير، من مناقب أمير المؤمنين بترجمته.

(٤). كشف الظنون ١ / ٤٣٩.

وقال الشعراني: « وكان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمّي حافظاً هي: الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم، حتّى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر ممّا لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون. فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ »^(١).
وقال البدخشاني: « الحافظ - يطلق هذا الاسم على من مهر في فن الحديث، بخلاف المحدث »^(٢).

ابن مردويه شيخ من انتهى إليه علو الإسناد بإصبهان

قد عرفت من عبارة (تذكرة الحفاظ) رولية جماعة من الأعلام ومشاهير الأئمة - كابن هنة - عن ابن مردويه، وقد تقرّر لدى أهل السنّة المحققين أنّ رولية للعدل الواحد عن شخص كافية للدلالة على وثاقة المروي عنه.

هذا، وابن مردويه الأصبهاني الحافظ من شيوخ أبي مطيع المديني الذي « انتهى إليه علو الإسناد بأصبهان » كما وصفه الحافظ الذهبي حيث ترجمه بقوله: « أبو مطيع محمد بن عبد الواحد المديني، المصري الأصل، الصحّاف، النلسخ، عاش بضعا وتسعين سنة، إنتهى إليه علو الإسناد بأصبهان، روى عن أبي بكر ابن مردويه والنقاش وابن عقيل الباوردي وطائفة »^(٣).

وناهيك بهذا شأناً ومقاماً ورفعة.

(١). لوائح الأنوار في طبقات الأخيار - ترجمة السيوطي.

(٢). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(٣). العبر في خبر من غبر ٣ / ٣٤٨.

اعتماد الحفاظ على كتبه

ومّليدّل على عظمة ابن مردويه وجلالته، اعتماد كبار الحفاظ على روليّته، وكتبه، كاعتمادهم على الشيخين وأضرابهما ... قال ابن الجزري:

« وقد رمزت الكتب التي خرجت منها هذه الأحاديث بحروف تدلّ على ذلك سلكت فيها أخصر المسالك، فجعلت علامة صحيح البخاري « خ » ومسلم « م » وسنن أبي داود « د » والترمذي « ت » والنسائي « س » وابن ماجة القزويني « ق ». وهذه الأربعة « عة ». وهذه الستة « ع ». وصحيح ابن حبان « حب » وصحيح المستدرك « مس » وأبي عوانة « عو » وابن خزيمة « مه » والموطأ « طا » وسنن الدارقطني « قط » ومصنف ابن أبي شيبة « مص » ومسند الإمام أحمد « آ » والبخاري « ر » وأبي يعلى الموصلي « ص » والدارمي « مي » ومعجم الطبراني « ط » والأوسط « طس » والصغير « صط » والدعاء له « طب » ولابن مردويه « مر » وللبیهقي « قي » والسنن الكبير له « سني » وعمل اليوم والليلة لابن السني « ي » ...

فليعلم أنّي أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً ... »^(١).

(١). الحصن الحصين - خطبة الكتاب.

رواية أبي نعيم

قال محمد صدر العالم: « أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة مرفوعاً: إنّ النبيّ صلى عليه وسلّم قال: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلّته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب » (١).

ترجمة أبي نعيم

١ - الفخر الرازي: « وأما المتأخرون من المحدثين، فأكثرهم علماً، وأقواهم قوّةً، ولشدّهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاء، وهم: أبو الحسن اللدّارقطني، والحاكم أبو عبد الحافظ، والشيخ أبو نعيم الأصبهاني ... فهؤلاء صدور هذا العلم بعد الشيخين، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي والمبالغة في الثناء عليه » (٢).

٢ - ابن خلكان: « الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني، الحافظ المشهور، صاحب كتاب حلية الأولياء، كان من أعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات. أخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه وانتفعوا به، وكتابه لحلية من أحسن الكتب ...

وتوفي في صفر، وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم، سنة ٤٣٠ بأصبهان، رحمه الله تعالى » (٣).

(١). معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط.

(٢). فضائل الشافعي، وقد تقدّم نصه.

(٣). وفيات الأعيان ١ / ٩١.

٣ - ابن تيمية: « ولكلّ علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث لحلّ هؤلاء عقدرًا، وأعظمهم صدقًا، وأعلاهم منزلةً، وأكثرهم دينًا، وهم من أعظم للناس صدقًا ودينًا وأمانةً وعلمًا وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل:

مالك، وشعبة، وسفيان، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن ابن مهدي، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، يحيى بن معين، و علي ابن المديني، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والعجلي، وأبي أحمد ابن عدي، وأبي حاتم البستي، و أبي الحسن الدارقطني، وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم ...

وقد صنف الناس كتبًا في الأخبار صغارًا وكبارًا، مثل:

الطبقات لابن سعد ...

وصنفت كتب الحديث تارة على المسانيد وتارة على الأبواب، فمنهم من قصد مقصد الصحيح، كالبخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وأبي حاتم وغيرهم، ومنهم من خرّج على الصحيحين، كالإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم وغيرهم، ومنهم من خرّج أحاديث السنن، كأبي داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم ... »^(١).

٤ - ابن القيم - في عبارته المتقدمة في ترجمة ابن مردويه: « ومنهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبدا بن إسحاق الأصبهاني »^(٢).

٥ - أبو المؤيد الخوارزمي: « أحمد بن عبدا بن أحمد بن إسحاق بن

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٥ - ٣٦.

(٢). زاد المعاد ٣ / ٥٦.

موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ، صاحب المسند الرابع، الإصبهاني، سبط محمد بن يوسف الفريابي الزاهد.

قال الحافظ أبو عبدا النحر في تاريخه هونتاج المحدثين، ولحد الأعلام، ومن جمعه العلم في الروليات والحفظ والفهم والدولية، وكان تشد إليه الرجال، وتهاجر إلى بلبه الرجال، وكتب في الحديث كتباً سارت في البلاد، وانتفعت بها العباد، ولسعدت وامتدت أيامه، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد ... وروى عنه الأئمة الأعلام ...» (١).

٦ - الذهبي: « وفيها توفي أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبدا بن أحمد الحافظ ... تفرّد بالدينيا بعلو الإسناد، مع الحفظ والإستبحار من الحديث وفنونه ... وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار » (٢).

٧ - السبكي: « الحافظ أبو نعيم الإصبهاني الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف، والنهاية في الحفظ والضبط، و أحد أعلام الدين، جمع ا له بين ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصبهان، وهو سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء أحد مشايخ الصوفية، وأحد العلو في الرواية والنهاية في الدراية، رحل إليه الحفاظ من الأقطار.

ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصبهان، وهو سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء أحد مشايخ الصوفية، لستجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر، تفرّد في الدنيا عنهم، أجاز له من الشام خيثمة بن سليمان، ومن بغداد جعفر الخلدي، ومن ولسط عبدا بن عمر بن شوذب، ومن نيسابور الأصم.

وسمع سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من عبدا بن جعفر بن أحمد بن فارس، والقاضي أبي محمد بن أحمد محمد بن أحمد العسال، وأحمد بن معبد السمسار، وأحمد بن محمد القصّار، وأحمد بن بندار الشعّار، وعبدا بن الحسن بن

(١). رجال جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ / ٣٩١.

(٢). العبر. حوادث ٤٣٠، ٣ / ١٧٠.

بندار، والطبراني، والظهراني، وأبي الشيخ، والجعابي.

ورحل سنة ست وخمسين وثلاثمائة، فسمع ببغداد أبا عليّ بن الصوّاف، وأبا بكر بن الهيثم الأنباري، وأبا بحر البرنهار، وعيسى بن محمد الطوماري، وعبد الرحمن ولد المخلص، وابن خلاد النصيبي، وحبیباً القزّاز، ومطائفة كثيرة. وسمع بمكة أبا بكر الآجري، وأحمد بن إبراهيم الكندي. وبالْبَصْرَة قفاروق بن عبد الكريم الخطابي، ومحمد بن علي بن مسلم العامري، وجماعة. وبالكوفة أبا بكر عبدا بن يحيى الطليحي، وجماعة. وبنيسابور أبا أحمد الحاكم، وحسينك التميمي، وأصحاب السراج فمن بعدهم.

روى عنه كوسيار بن لابلرود الجبلي وتوفي قبله ببضع وثلاثين سنة، وأبو سعد الماليني وتوفي قبله بثماني عشرة سنة، وأبو بكر بن عليّ الذكواني، وتوفي قبله بإحدى عشرة سنة، والحافظ أبو بكر الخطيب وهو من أخصّ تلامذته، وقد رحل إليه، وأكثر عنه، ومع ذلك لم يذكره في تاريخ بغداد، ولا يخفى عليه أنه دخلها ولكنّ التّسيان طبيعة الإنسان، ولذلك أغفله الحافظ أبو سعد بن السمعاني، فلم يذكره في الذيل.

وممن روى عن أبي نعيم أيضاً الحافظ أبو صالح المؤدّن، والقاضي أبو علي الوحشي، ومستمليه أبو بكر محمد بن إبراهيم العطار، وسليمان ابن إبراهيم الحافظ، وهبة ابن محمد الشيرازي، وأبو الفضل أحمد وأبو علي الحسن ابنا أحمد الحدّاد، وخلق كثير آخرهم وفاة أبو طاهر عبدالواحد بن محمد الدشتج الذهبي.

وقد روى أبو عبدالرحمن السلمي مع تقدّمه عن واحد عن أبي نعيم فقال في كتاب طبقات الصوفيّة: ثنا عبدالواحد بن أحمد الهلشمي، ثنا أبو نعيم أحمد ابن عبدا ، أنا محمد بن علي بن حبّيش المقرئ ببغداد، أخبرنا أحمد بن

محمّد بن سهل الآدمي، وذكر حديثاً.

قال أبو محمّد بن السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أرَ أحداً أطلق عليه لسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم الأصبهاني وأبو حازم البدوي الأعرج.

وقال أحمد بن محمّد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ولم يكن في أفق من الافاق أسند ولا أحفظ منه، كان حقاظ الدليل قد اجتمعوا عنده وكان كل يوم نوبة واحد منهم، يقرأها بيده إلى قريب الظهر، فإذا لقم إلى داره بما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر، لم يكن له غذاء سوى التصنيف أو التسميع.

وقال حمزة بن العباس العلوي: كان أصحاب الحديث يقولون: بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ، وكانوا يقولون لما صنّف كتاب الحلية حمل إلى نيسابور حال حياته، فاشتروه بأربعمائة دينار.

وقال ابن المفضل الحافظ: قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم، وذكر من حدّث عنه، وهم نحو ثمانين رجلاً وقال: لم يصنّف مثل كتبه حلية الأولياء، سمعناه على أبي المظفر القاساني عنه سوى فوت عنه يسير.

وقال ابن النجار: هو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين.

قلت: ومن كراماته المذكورة أنّ السلطان محمود سبكتكين لمّا استولى على إصبهان، ولّى عليها ولياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل إصبهان، وقتلوا الوالي، فرجع محمود إليها وآمنهم حتّى اطمأنّوا، ثمّ قصدهم يوم الجمعة في الجامع وقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع، فحصلت له كرعتان السلامة ممّا جرى عليهم، إذ لو كان

جالساً لقتل، وانتقاماً تعالى له منهم سريعاً.

ومن مصنفاته حلية الأولياء، وهي من أحسن الكتب، كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله كثيراً يحثنا عليها ويحبّ تسميعها، وله أيضاً كتاب معرفة الصحابة، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب المستخرج على البخاري، وكتاب المستخرج على مسلم، وكتاب تاريخ أصبهان، وكتاب صفة الجنة، وكتاب فضائل الصحابة، وصنف شيئاً كثيراً من المصنفات الصغار.

توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة، وله أربع وتسعون سنة.

ذكر البحث عن واقعة جزء محمد بن عاصم، التي اتخذها من نال من أبي نعيم رحمه الله ذريعة إلى ذلك.

قد حدث أبو نعيم بهذا الجزء، ورواه عنه الأثبات، والرجل ثقة ثبت إمام صادق، وإذا قال هذا سماعي جاز الإعتماد عليه.

وطعن بعض الجهّال الطاعنين في أئمة الدين فقال: إنّ الرجل لم يوحله سماع بهذا الجزء. وهذا الكلام سبّة على قائله، فإنّ عدم وجدانه لسماعه لا يوجب عدم وجوده، وإخبار الثقة بسماع نفسه كافٍ. ثم ذكر شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنّ شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني حدثه أنّه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقلّسي أنّه وجد بخط الحافظ أبي الحجاج يوسف ابن خليل أنّه قال: رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم. فبطل ما اعتقدوه ريبة.

ثم قال الطاعنون ثانياً: وهذا الخطيب أبو بكر البغدادي وهو الحبر الذي يخضع له الأثبات، وله الخصوصية الزائدة بصحبة أبي نعيم قال فيما كتب إليّ به أحمد بن أبي طالب من دمشق، قال كتب إليّ الحافظ أبو عبد الله بن النجار من

بغداد، قال أخبرني أبو عبيدا الحافظ بأصبهان، أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل الصيرفي أنا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة قال: سمعت أبا الفضل المقلسي يقول: سمعت عبد الوهاب الأنماطي يذكر أنه وجد بخط الخطيب: سألت محمد ابن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم عن جزء محمد بن عاصم كيف قرأته على أبي نعيم؟ وكيف رأيت سماعه؟ فقال: أخرج إليّ كتاباً وقال هو سماعي فقرأته عليه. قلنا: ليس في هذه الحكيمة طعن على أبي نعيم بل حصلها أنّ الخطيب لم يجد سماعه بهذا الجزء، فأراد لاستفادة ذلك من مستمليه، فأخبره بأنّه اعتمد في القراءة على إخبار الشيخ، وذلك كاف.

ثم قال الطاعنون ثالثاً: وقد قال الخطيب أيضاً رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أن يقول في الإحازة أخبرنا من غير أن يبين. قلت: هذا لم يثبت عن الخطيب، وتقدير ثبوته فليس بقدر، ثم إطلاق أخبرنا في الإحازة مختلف فيه، فإذا رآه هذا الجبر الجليل أعني لأبي نعيم فكيف يعد منه تساهلاً، وإن عدّ فليس من التساهل المستقبح، ولو حجروا على العلماء أن لا يرووا إلا بصيغة مجمع عليها لضيّعنا كثيراً من السنة. وقد دفع الحافظ أبو عبد بن النجار قضية جزء محمد بن عاصم بأنّ الحفاظ الأثبات روي عن أبي نعيم، وحكي لنا لك نحن أنّ أصل سماعه وحد، فطلحت هذه الخيالات، ونحن لا نحفظ أحداً تكلم في أبي نعيم بقادح، ولم يذكر غير هذه اللفظة التي عزيت إلى الخطيب، وقلنا إنّها لم تثبت عنه، والعمل على إلمفته وجلالته، ولأنّه لا عبرة بهنّيان المعادين وكلّاذيب المفترين، على أنّنا لا نحفظ عن أحد فيه كلاماً صريحاً في جرح ولا حظّ، ولو حفظ لكان سبّة على قائله، وقد برّأ أبا نعيم من معرّته.

وقال الحافظ ابن النجار في إسناد ما حكى عن الخطيب غير واحد ممّن يتحامل على أبي نعيم، لمخالفته لمذهبه وعقيدته فلا يقبل.

قال شيخنا الذهبي: والتساهل الذي لشير إليه شيء كان يفعله في الإجازة نادراً، قال: فإنه كثيراً ما يقول كتب إليّ جعفر الخلدي، وكتب إليّ أبو العباس الأصم، وأنا أبو الميمون بن رشد في كتابه قال: ولكن رأيته يقول لنا عبداً بن جعفر فيما قرئ عليه، قال: والظاهر أنّ هذا إجازة.

قلت: إنّ كان شيخنا الذهبي يقول ذلك في مكان غلب على ظنه أنّ أبا نعيم لم يسمعه بخصوصه من عبداً بن جعفر، فالأمر مسلم إليه، فإنه أعني شيخنا الحبر الذي لا يلحق شأوه في الحفظ، وإلا فأبو نعيم قد سمع من عبداً بن جعفر، فمن أين لنا أنّه يطلق هذه العبارة حيث لا يكون سماع، ثمّ، وإن أطلق ذاك فغايته تدليس جائز، قد اغتفر لشدّ منه لأعظم من أبي نعيم.

ثمّ قال الطاعنون رابعاً: قال يحيى بن مندة الحافظ، سمعت أبا الحسين القاضي يقول: سمعت عبدالعزيز النخشي يقول: لم يسمع أبو نعيم مسند الحرث ابن أبي أسامة بتمامه من ابن خلّاد فحدّثه كلّهُ. قلنا قل الحافظ ابن النّار: وهم عبدالعزيز في هذا، فلنا رأيت نسخة من الكتاب عتيقة وعليها خطّ أبي نعيم يقول سمع منّي فلانٌ إلى آخر سماعي من هذا المسند من ابن خلّاد، فلعلّه روى الباقي بالإجازة ^(١).

٨ - اليافعي: « فيها توفي الإمام الحافظ الشيخ للعارف أبو نعيم ... وكان من أعلام المحدثين، ولأكابر الحفاظ المفيدون، أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعولبه، وكتاب الحلية من أحسن الكتب.

قلت: أمّا طعن ابن الجوزي فيها وتنقيصه لها فهو من باب قولي:

لئن ذقّها حاولتها وضللت
وعاب جمالاً في حلالها وفي الحلّي
فما سلمت حسناء من ذمّ حلسد
وصاحب حق من عداوة مبطل

(١). طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٨ - ٢٥.

مع أبيات أخرى في مدح الإمام أبي حامد الغزالي وتصانيفه وكلامه العالي.
 وله: كتاب تاريخ أصبهان، تفرّد في الدنيا بعلوّ الإسناد مع الحفظ. روى عن المشايخ
 بالعراق والحجاز وخراسان، وصنّف التصانيف المشهورة في الأقطار «^(١).
 ٩ - الأسنوي: «... الجامع بين الفقه والحديث والتصوف. قال الخطيب: لم ألق في
 شيوخي أحفظ منه ومن أبي حازم الأعرج...» «^(٢).
 ١٠ - الخطيب التبريزي: «هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجوع
 إلى قولهم...» «^(٣).
 ١١ - السيوطي: «أبو نعيم الحافظ الكبير محدّث العصر... أجاز له مشايخ الدنيا وتفرّد
 بهم، ورحلت الحفاظ إلى بابه، لعلمه وضبطه وعلوّ إسناده...» «^(٤).

هو شيخ إمام الحرمين

ثم إنّ من فضائل أبي نعيم الحافظ: كونه شيخ أبي المعالي لإمام الحرمين، فقد قال ابن
 خلّكان بترجمته بعد أن وصفه بقوله: «أعلم المتأخّرين من أصحاب الإمام الشافعي على
 الإطلاق، المجمع على إلمفته، المتّفق على غزاقملّته وتفتّنه في العلوم من الأصول والفروع
 والأدب وغير ذلك...» ونقل عن الشيخ أبي إسحاق قوله لإمام الحرمين: «يا مفيد أهل
 المشرق

(١). مرآة الجنان. حوادث سنة ٤٣٠ - ٣ / ٥٢.

(٢). طبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٤٧٤.

(٣). الإكمال في أسماء الرجال ٣ / ٨٠٥.

(٤). طبقات الحفاظ: ٤٢٣.

والمغرب، أنت اليوم إمام الأئمة» قال:
« وسمع الحديث من جماعة كثيرة من علمائه، وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني
صاحب حلية الأولياء ... »^(١).

(٩)

رواية البيهقي

ومن رواة حديث التشبيه هو الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، وقد ذكر روليته لهذا
الحديث جماعة من الأعلام، ومنهم:

- ١ - السمرقندي صاحب كتاب (الصحائف)، على ما نقل عنه ملك العلماء الهندي في
كتابه (هداية السعداء).
- ٢ - الخوارزمي المكي، في كتابه (المناقب) عن البيهقي عن الحاكم.
- ٣ - ابن طلحة الشافعي، في كتابه (مطالب السؤل).
- ٤ - ابن الصباغ المالكي، في كتابه (الفصول المهمة).
- ٥ - الحسين المييدي، في (الفواتح بشرح ديوان أمير المؤمنين).
- ٦ - البدخشاني.
- ٧ - العجيلي الشافعي.

رواية البيهقي دليل ثبوت الحديث

ورواية البيهقي دليل على ثبوت الحديث، لقول صاحب (المشكاة) في حق جماعة من
أئمة الحديث - ومنهم البيهقي هذا: « إنّي إذا نسبت الحديث

(١). وفیات الأعيان ٣ / ١٦٧.

إليهم كأني أسندت إلى النبي».

وقد شرح علي بن سلطان القاري هذه العبارة في (المرقاة) وهذا نصّ كلامه:

« إني إذا نسبت الحديث - أي كلّ حديث - إليهم، أي إلى بعض الأئمة المذكورين، المعروفة كتبهم، بلسانيدهم بين العلماء المشهورين، كأني أسندت، أي الحديث برجاله، إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أي فيما إذا كان الحديث مرفوعاً وهو الغالب، وإلى الصحابة إذا كان موقوفاً، وهو المرفوع حكماً »^(١).

ولأنّ الحافظ السيوطي علماً يتعقب ابن الجوزي في حكمه على بعض الأحاديث بالوضع، يستند إلى رواية البيهقي، لإخراج ذلك الحديث عن الوصف الذي وصفه ابن الجوزي به، خذ لذلك مثلاً الحديث التالي:

« ابن شاهين - ثنا علي بن محمّد البصري، أنا مالك بن يحيى أبو غسان، ثنا علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقشي، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لمّا كلم موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه، فقال له موسى نيا رب هذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: يا موسى أنا كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلّها وأنا أقوى من ذلك. فلمّا رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن، قال: سبحان الله إذا لا أستطيع. قالوا: فشبه لنا. قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التي تقتل، فإنّه قريب منه ».

قال ابن الجوزي: « ليس بصحيح. والفضل متروك ».

قال السيوطي: « في الحكم بوضعه نظر، فإنّ الفضل لم يتّهم بالكذب،

(١). المرقاة في شرح المشكاة ١ / ٢٧.

وأكثرهما عيب عليه للقدر، وهو من رجال ابن ماجة. وهذا الحديث أخرجه البزار في مسنده: ثنا سليمان بن موسى، ثنا علي بن عاصم به. وأخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، وهو قد التزم أن لا يخرج في تصانيفه حديثاً يعلم أنه موضوع، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقد التزم أن يخرج فيه أصح ما ورد، ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً ألبتة ^(١). وقال الشيخ رحمة الله عليه (مختصر تنزيه الشريعة) في حديث روي بالوضع - وهو سؤال عثمان عن معنى مقاليد السماوات والأرض - : « تعقب بأن البيهقي أخرجه في الأسماء والصفات، وقد التزم أن لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع ».

مصادر ترجمة البيهقي

ومناقب البيهقي كثيرة جداً، وهي مذكورة في كتب التراجم والتواريخ بترجمته، أنظر منها:

- ١ - معجم البلدان ١ / ٥٣٨.
- ٢ - الأنساب ٢ / ٣٨١.
- ٣ - الكامل في التاريخ ١٠ / ٥٢.
- ٤ - وفيات الأعيان ١ / ٧٥.
- ٥ - المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٨٥.
- ٦ - سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٦٣.
- ٧ - تذكرة الحفاظ ٢ / ١١٣٢.
- ٨ - العبر في خبر من غبر ٣ / ٢٤٢.

(١). اللآلي المصنوعة ١ / ١٢ كتاب التوحيد.

- ٩ - دول الإسلام ١ / ٢٦٩ .
- ١٠ - تنمة المختصر في أخبار البشر ١ / ٥٥٩ .
- ١١ - مرآة الجنان - حوادث سنة ٤٥٨ .
- ١٢ - طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٨ .
- ١٣ - طبقات الشافعية للأسنوي ١ / ١٩٨ .
- ١٤ - طبقات الحفاظ: ٤٣٣ .
- ١٥ - الوافي بالوفيات ٦ / ٣٥٤ .
- ١٦ - البداية والنهاية ١٢ / ٩٤ .
- ١٧ - النجوم الزاهرة ٥ / ٧٧ .
- ١٨ - المرقاة في شرح المشكاة ١ / ٢٣ .
- ١٩ - شذرات الذهب ٣ / ٣٠٤ .
- وغيرها ...
- وستترجم له فيما بعد عن بعض هذه المصادر إن شاء الله تعالى .

(١٠)

رواية ابن المغازلي

وروى الحافظ أبو الحسن ابن المغازلي الجلابي حديث التشبيه بلسانه عن أنس بن مالك، حيث قال:

« قوله عليه السلام: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى علي: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا الحسين بن محمد بن

الحسين العدل العلوي الولسطي، ثنا محمد بن محمود، حدثنا إبراهيم بن مهدي الابلّي حدثنا [إبراهيم بن سليمان بن رشيد، حدثنا زيد بن عطية، حدثنا]، ثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ^(١).

ترجمة ابن المغازلي

وقد مدح السمعاني في (الأنساب) أبا الحسن ابن المغازلي، ووصفه بالصفات الجميلة، وصرح بأنه يروي عنه بواسطة ابنه أبي عبد الله محمد بن علي الجلابي، وإليك نص عبارته: «الجلابي، بضم الجيم وتشديد اللام، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة. هذه النسبة إلى الجلاب، والمشهور بهذه النسبة: أبو الحسن علي بن محمد بن الطيّب الجلابي المعروف بـابن المغازلي، من أهل ولسط العراق. كان فاضلاً عارفاً برجال ولسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، رأيت له ذيل التاريخ بولسط، وطالعه وانتخبت منه، سمع أبا الحسن علي بن عبد الصمد الهلشمي، وأبا بكر أحمد بن محمد الخطيب، وأبا الحسن أحمد بن المظفر العطار، وغيرهم.

روى لنا عنه: ابنه بواسط، وأبو القاسم علي بن طراد الوزير ببغداد. وغرق ببغداد في الدجلة في صفر سنة ٤٨٣. وحمل ميتاً إلى واسط، فدفن بها. وابنه: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الجلابي، كان ولي القضاء والحكومة بولسط، نيابةً عن أبي العباس أحمد بن بختيار المندائي، وكان

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٢١٢.

شيخاً عالمياً فاضلاً، سمع أباه وأبا الحسن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي، وأبا علي إسماعيل بن أحمد بن كمالي القاضي، وغيرهم. سمعت منه الكثير بولسط في النوبتين جميعاً، وكنت ألفتهم مدة مقامي بولسط، وقرأت عليه الكثير بما إجاز قله عن أبي غالب محمد بن أحمد بن بشران النحوي الواسطي «^(١)».

فظهر أنّ «ابن المغازلي» شيخ من مشايخ السمعاني صاحب الأنساب بولسط واحدة، وأنّ ابنه شيخ السمعاني مباشرة. وستأتي ترجمة السمعاني.

وأيضاً أنفابن المغازلي من مشايخ الحافظ خميس الحوزي، وقد نقل خميس عن ابن المغازلي ثنائه على ابن السّقا الولسطي وتعصب أهل السنّة عليه، قال الحافظ الذهبي: «قال السلفي: سألت خميساً الحوزي عن ابن السّقا فقال: هو من مزينة مضر، ولم يكن سقاً بل لقب له، من وجوه الولسطيين وذوي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فلسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى وابن زيدان البجلي والمفضل بن الجندي، وبارك ا في سنّه وعلمه.

واتفق لئنّه أملى حديث الطير، فلم تحمله نفوسهم، فوثبوا به فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته، و لم يحدث أحداً من الولسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم. وتوفي سنة ٣٧١. حدّثني به شيخنا أبو الحسن المغازلي «^(٢)».

فخميس الحوزي الحافظ من تلامذة ابن المغازلي، وستأتي ترجمته.

فهذا طرف من مناقب ابن المغازلي، وآيات علوّ شأنه وعظمة مقامه، وجلالة قدره ...

ومما يدلّ على جلالة ابن المغازلي: اعتماد كبار الحفاظ والعلماء

(١). الأنساب. الجلابي.

(٢). تذكرة الحفاظ ١٦ / ٣٥٢.

الأعلام على روايات وأحاديثه، ومن ذلك:

قال للذهبي: «قال علي بن محمد بن الطيّب الجلابي في تاريخه: ابن السقا من أئمة
الواسطيين والحفاظ المتقين» (١).

وقال السمهودي -بعد أن ذكر الخلاف في وجوب الصلاة على آل محمد
صلى الله عليه وآله وسلم: «وقد قال الحافظ أبو عبدا محمد المذكور في كتابه نظم درر
السمطين: أنه روى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه
قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا هالك أمر فقل: اللهم صلّ على محمد وعلى آل
محمد، اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد أن تكفيني ما أخاف وأحذر، فإنك تكفي
ذلك الأمر. ولم ينسبه الحافظ المذكور لمخرجه.

وقد روى في مسند الفردوس بغير إسناد عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: من صلى على
محمد وعلى آل محمد مائة مرة، قضى له مائة حاجة.

وأخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي في المنقلب من طريق علي بن يونس العطار،
حدّثني محمد بن علي الكندي، حدّثني محمد بن مسلم، حدّثني جعفر بن محمد الصادق،
عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رفعه» (٢).

قال: «أخرج أبو الحسن ابن المغازلي من طريق موسى بن القاسم عن علي بن جعفر:
سألت الحسن عن قول الله تعالى ﴿كَمْ شُكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاخٌ﴾ قال: المشكاة: فاطمة، و ﴿الشَّجَرَةَ مَبَارَكَةً﴾: إبراهيم، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾: لا يهودية ولا نصرانية. ﴿يَكَاذُ
رَيْثُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾

(١). تذكرة الحفاظ ١٦ / ٣٥٢.

(٢). جواهر العقدين ٢ / ٦٥.

عَلَى نُورٍ ﴿١﴾. قال: إمام بعده إمام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿٢﴾. قال: يهدي ا لولايتنا من يشاء. وقوله: إمام بعد إمام. يعني: أئمة يقتدى بهم في الدين، ويتمسك بهم فيه، ويرجع إليهم» ﴿١﴾.

وقد روى هذا الخبر أحمد بن الفضل بن محمد بن باكير المكي الشافعي ﴿٢﴾. وروى محمود الشيخاني القادري عن ابن المغازلي «من طريق عبدا ابن المثنى، عن عمه ثمامة بن عبدا بن أنس، عن أبيه قال قال رسول ا صَلَّى ا عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه» ﴿٣﴾.

وفي (جواهر العقدين): «ومن طريق سماك بن حرب، عن حبيش، وأخرجه أبو يعلى أيضاً من حديث أبي الطفيل عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: إن مثل أهل بيتي فيكم كمثلى سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق. إن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة. وأخرجه البزار من طريق سعيد ابن المسيب عن أبي ذر نحوه. وكذا أخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي وزاد: ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال» ﴿٤﴾.

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق): «الآية السادسة - قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿٥﴾ أخرج أبو الحسن ابن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: نحن الناس وا» ﴿٥﴾.

(١). جواهر العقدين ٢ / ٩٤.

(٢). وسيلة المال - مخطوط.

(٣). الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط.

(٤). جواهر العقدين ٢ / ١٢١.

(٥). الصواعق المحرقة: ٩١.

هذا، وقد ذكر محمد بن معتمد خان البدخشاني كلام السمعاني السالف الذكر بعينه، في ترجمة ابن المغازلي في كتاب (تراجم الحفاظ) الذي استخرجه من كتاب (الأنساب). ولقّلتاريخه، فقد ذكر في (كشف الظنون) حيث جاء فيه « تواريخ ولسط - منها: تاريخ أبي عبدا محمد بن سعيد بن الديبشي الولسطي المتوفى سنة ٦٣٧، والذيل عليه لابن الجلابي »^(١).

ثم إنَّ مَّا يؤكّد ويحتمّ كون أبي الحسن ابن المغازلي من أعلام أهل السنة المتقنين الثقات: كلام (للذهلوي) الذي قرّره كون ابن المغازلي من جملة علماء أهل السنة المؤلّفين في فضائل علي وأهل البيت الطاهرين ... وهذا تعريب عبارته:

« قال ابن يونس - وهو من كبار مجتهدي الشيعة - في الصّراط المستقيم: ألّف ابن جرير كتاب الغدير، وابن شاهين كتاب المناقب، وابن أبي شعبة كتاب أخبار فضائل علي، وأبو نعيم الإصفهاني كتاب منقبة المطهّرين وما أنزل من القرآن في فضل أمير المؤمنين، وأبو المحسن الروياني الشافعي كتاب الجعفریات، والموفق المكي كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وابن مردويه كتاب ردّ الشمس في فضل علي، والشيرازي نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين، والإمام أحمد بن حنبل كتاب مناقب أهل البيت، والنسائي كتاب مناقب أمير المؤمنين، والنظنزي كتاب الخصائص العلوية، وابن المغازلي الشافعي كتاب مناقب أمير المؤمنين، ويسمى كتاب المراتب أيضاً، والبصري كتاب درجات أمير المؤمنين، والخطيب كتاب الحقائق.

وقال السيّد المرتضى: سمعت عمر بن شاهين يقول: جمعت من فضائل

(١). كشف الظنون ١ / ٣٠٩.

علي ألف جزء.

إنّتهى نقلاً عن ترجمته المسمّى بأنوار العرفان للمعين القزويني الإثنى عشري.

فليَنصف المنصفون!! هل للشيعة مصنّف مثل واحد من هذه التصانيف في فضائل أمير

المؤمنين وأهل البيت؟!

لقد علم المطلّعون على كتب الشيعة بأنّ علمائهم جميعاً عيال على أهل السنّة في نقل

فضائل أمير المؤمنين والزهراء والحسين.

نعم قد يوجد لهم كتاب في أحوال سائر الأئمّة.

والشاهد على ما ذكرنا كتاب كشف الغمة، والفصول المهمّة، وغيرهما من كتب هذا

الباب»^(١).

فلنّت ترى (الدهلوي) يقرّر كلام ابن يونس في كون ابن المغازلي من علماء أهل السنّة،

وهذا هو ما أردنا التأكيد عليه، وأمّا زعمه كون (الفصول المهمّة) من كتب الشيعة، فتوهم

باطل، بل هو لنور الدين ابن الصباغ المالكي، كما سيظهر فيما بعد.

ونقل (كشف الغمة في أحوال الأئمّة) عن أهل السنّة إنّما هو من باب الإلزام والإفحام،

وإلا فالكتب التي ألّفها الشيعة الإمامية في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام،

والأحاديث التي رووها بطرقهم في ذلك، لا تحصي كثرةً، كما لا يخفى على من راجع (

غاية المرام) و (بحار الأنوار) وغيرهما، لكن (الدهلوي) عذره جهله...

بقي أنّ نذكر موجز ترجمة السمعاني صاحب (الأنساب) وترجمة خميس الحوزي،

الذين يرويان عن ابن المغازلي.

(١). التحفة الإثنا عشرية. في حاشية التعصب الثالث عشر من الباب الحادي عشر.

ترجمة السمعاني الراوي عن ابن المغازلي

أما السمعاني صاحب الأنساب، فهذه جمل من الثناء عليه:

١ - ابن خلكان: « تاج الإسلام ... السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب بقواملدين. ذكره الشيخ عزلمدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في أول مختصره. فقال: كان أبو سعد ولسطة عقد بيت السمعاني، وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة، وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم.

رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها ومشمالها وجنوبها، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدّة دفعات ... وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها، ويتعذر حصرها، ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم، وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة، وكان عدّة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ...

وصنّف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ...

وكان أبوه محمّد إماماً فاضلاً مناظراً محدثاً فقيهاً شافعيّاً حافظاً، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله، تكلم على المتون والأسانيد وأبان مشكلاتها، وله عدّة تصانيف ... وكان جدّه المنصور إمام عصره بلا مدافعة، أقرّ له بذلك الموافق والمخالف، وكان حنفي المذهب، متعيّناً عند أئمتهم، فحجّ في سنة ٤٦٢ وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي ... »^(١).

٢ - ابن الأثير: « ففي هذه السّنة توفي عبدالكريم بن محمّد بن منصور، أبو سعيد بن أبي المظفر السمعاني، المروزي الفقيه الشافعي، وكان مكثراً من

(١). وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٩.

سماع الحديث، سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره، ورحل إلى ما وراء النهر وخرلسان دفعات، ودخل إلى بلاد الجبل والإصبهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد، وله التصانيف المشهورة، منها: ذيل تاريخ بغداد، وتاريخ مدينة مرو، وكتاب النسب، وغير ذلك، أحسن فيها ما شاء، وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على أربعة آلاف شيخ ...

وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي ففقطعه، فمن جملة قوله فيه: لئن كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول: حدّثني فلان بما وراء النهر. وهنّ للبارد حداء، فإنّ الرجل سافر إلى ما وراء النهر حقاً، وسمع في عامّة بلاده من عامّة شيوخه، فأيّ حاجة به إلى هذا للتدليس للبارد. ولئنما ذنبه عند ابن الجوزي أنّه شافعي، وله لسوءه بغيره، فإنّ ابن الجوزي لم يبق على أحدٍ إلّا مكسري الحنابلة» (١).

٣ - ابن الوردي: «هو إمام ابن إمام ابن إمام أبو إمام» (٢).

٤ - الذهبي: «السمعاني الحافظ البارع العلامة تاج الإسلام ... صاحب التّصانيف ... كان ذكياً فهماً سريع الكتبة مليحها، درس وأفتى ووعظ وأملّى وكتب عمّن دبّ ودرج، وكان ثقة حافظاً حجّة ولسع الرحلة، عدلاً ديناً جميل السّيرة حسن الصّحبة كثير المحفوظ، قال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد.

وكان مليح التصانيف، كثير الأناشيد، لطيف المزاح، ظريفاً، حافظاً، ولسع الرحلة، ثقة صدوقاً ديناً سمع منه مشايخه وأقرانه، وحدّث عنه

(١). الكامل في التاريخ ١١ / ٣٣٣ حوادث ٥٦٣.

(٢). تنمّة المختصر في أخبار البشر ٣ / ١١٢.

جماعة ... » ^(١).

٥ - وقال: « محدّث المشرق، وصاحب التصانيف الكثيرة، والرحلة الواسعة ... كان حافظاً، ثقة، مكثراً، ولسع العلم، كثير التصانيف، ظريفاً لطيفاً، مجّلاً نظيفاً، نبياً شريفاً ... » ^(٢).

٦ - البافعي: « وفيها الإمام تاج الإسلام أبو سعد عبدالكريم ... السمعاني المروزي الفقيه الشافعي ... وكان حافظاً ثقة مكثراً، ولسع العلم كثير الفضائل ظريفاً لطيفاً مجّلاً لطيفاً نبياً شريفاً، وصنّف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ... » ^(٣).

٧ - الأسنوي: « كان إماماً عالماً فقيهاً محدثاً أديباً جميل السيرة ... » ^(٤).

٨ - السبكي: « محدّث المشرق صاحب التصانيف المفيدة الممتعة والرّيلسة والسؤدد والأصالة. قال محمود الخوارزمي: بيته أرفع بيت في بلاد الإسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية والأمور الدينيّة. قال: ولأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوة العلماء ولأسوة الفضلاء، الإمامة مرفوعة إليهم، والرياسة موقوفة عليهم، بالفضل والفقاهة، لا بالذل والوقاحة ... ولد في الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٠٦ بمرّو ... وعني بالحديث والسمع، واتّسعت رحلته، فعمت بلاد خراسان وأصبهان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام وطبرستان ... وألّف معجم البلدان التي سمع بها، وعاد إلى وطنه بمرّو سنة ٣٨٠ فتزوّج، وولّله أبو المظفر عبدالرحيم، فحلّ به إلى نيسابور ونواحيها وهرات ونواحيها وبلخ وسمرقند وبخارى، وخرّج له معجماً،

(١). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٦.

(٢). العبر ٤ / ١٧٨.

(٣). مرآة الجنان ٣ / ٣٧١.

(٤). طبقات الشافعية ٢ / ٥٥.

ثم عاد به إلى مرو، وألقى عصى السفر بعد ما شقّ الأرض شقّاً، وأقبل على التصنيف والإملاء والوعظ والتدريس ... ونشر العلم، إلى أن توفي إماماً من أئمة المسلمين في كثير من العلوم ... سنة ٥٦٢ هـ» (١).

٩ - ابن قاضي شهبة: « عبد الكريم بن محمد ... الحافظ الكبير الإمام الشهير، أحد الأعلام من الشافعية والمحدثين، تاج الإسلام ... قال ابن النجار: سمعت من يذكر أنّ عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. قال: وكان ظريفاً حافظاً وسع الرحلة ثقة صدوقاً ديناً جميل السيرة مليح التصانيف، وسرد ابن النجار تصانيفه وذكر أنه وجدها بخطه ... » (٢).

١٠ - السيوطي: « أبو سعد السمعاني الحافظ البار، العلامة، تاج الإسلام، عبد الكريم، ابن الحافظ معين الدين أبي بكر محمد ابن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور، المروزي، ولد سنة ٥٠٦ هـ في شعبان، وعني بهذا الشأن، ورحل إلى الأقاليم، وسمع من أبي عبد الفراوي وزاهر الشحامي والطبقة، وبلغت شيوخه سبعة آلاف شيخ، وصنّف ... مات في جمادى الأولى سنة ٥٦٢ هـ » (٣).

ترجمة خميس الراوي عن ابن المغازلي

١ - الذهبي: « الحوزي الحافظ الإمام محدّث ولسط أبو الكرم خميس بن علي بن أحمد الواسطي ... وكان السلفي يثني عليه ويقول: كان عالماً ثقة

(١). طبقات الشافعية ٧ / ١٨٠.

(٢). طبقات الشافعية ٢ / ١١.

(٣). طبقات الحفاظ: ٤٨١.

يملي من حفظه على كلِّ حالٍ من سألَه ...» ^(١).

٢ - أيضاً: « وفيها توفي أبو الكرم خميس بن علي الواسطي الحوزي الحافظ، رحل وسمع ببغداد من أبي القاسم ابن البصري وطبقته. وكان عالماً فاضلاً » ^(٢).

٣ - اليافعي: « فيها توفي أبو الكرم خميس بن علي الواسطي الحوزي الحافظ. وكان عالماً حافظاً شاعراً » ^(٣).

٤ - السيوطي: « خميس بن علي بن أحمد الواسطي الجعدي أبو الكرم الحافظ محدث ولسط، سمع ابن البصري وأبا نصر الزينبي والطبقة. ومنه: السلفي وخلق. وكان عالماً ثقة يملئ من حفظه، عارف بالحديث والأدب، جمع وجرح وعدل. ولد سنة ٤٤٢ في شعبان. ومات سنة ٥١٠ » ^(٤).

(١١)

رواية شيرويه الديلمي

وروى شيرويه بن شهردار الديلمي هذا الحديث في كتابه (الفردوس) بقوله:
« أبو الحمراء: من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في شدة بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ^(٥).

(١). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٦٢.

(٢). العبر. حوادث ٥١٠ - ٤ / ٢٠.

(٣). مرآة الجنان. حوادث ٥١٠.

(٤). طبقات الحفاظ: ٤٥٨.

(٥). فردوس الأخبار. عن نسخة مخطوطة في المكتبة الناصرية.

ترجمة الديلمي

١ - الرافعي: « شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي، أبو شجاع، الهمداني، الحافظ، من متأخري أهل الحديث المشهورين الموصوفين بالحفظ، كان قانعاً بما رزقه ١ تعالى من ريع أملاكه، وسمع وجمع الكثير ورحل. قال أبو سعد السمعاني: تعب في الجمع، صنف كتاب الفردوس ... »^(١).

٢ - الذهبي: « المحدث، الحافظ، مفيد همدان، ومصنف تاريخها، ومصنف كتاب الفردوس ... روى عنه: ابنه شهردار، ومحمد بن الفضل الإسفرائيني، ومحمد بن القاسم الساري، والحافظ أبو العلاء أحمد بن محمد ابن الفضل، والحافظ أبو العلاء أحمد بن الحسن العطار، والحافظ أبو موسى المديني، وآخرون ... توفي في تسع عشر رجب سنة ٥٠٩ هـ »^(٢).

٣ - أيضاً: « المحدث العالم الحافظ المؤرخ ... قال يحيى بن مندة: شاب كيس حسن زكي القلب صلب في السنة قليل الكلام ... »^(٣).

٤ - أيضاً: « الحافظ صاحب كتاب الفردوس ... وكان صلباً في السنة »^(٤).

٥ - الأسنوي: « الديلمي ذكره ابن الصلاح فقال: كان محدثاً، ولسع الرحلة، حسن الخلق والخلق، ذكياً، صلباً في السنة، قليل الكلام، صنف التصانيف، انتشرت عنه، منها كتاب الفردوس وتاريخ همدان. ولد سنة ٤٤٥

(١). التدوين في ذكر علماء قزوين ٣ / ٨٥.

(٢). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٥٩.

(٣). سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٩٤.

(٤). العبر في خبر من غير. حوادث ٥٠٩ - ٤ / ١٨.

وتوفي في رجب سنة ٥٠٩ هـ^(١).

٦ - السيوطي: « الحافظ المحدث، مفيد همدان ومصنف تاريخها، وكتاب الفردوس، سمع عبدالوهاب بن منده وابن البصري والطبقة، وهو حسن المعرفة، وغيره أتقن منه »^(٢).

إعتبار كتاب الفردوس

وكتابه (فردوس الأخبار) من الكتب النفيسة المعتبرة لدى أهل السنة، قد وصفه علماءؤهم بأوصاف حسنة، ونوّهوا باعتباره وشهرته:

قال علي بن شهاب الدين الهمداني في (روضة الفردوس): « لمّا طالعت كتاب الفردوس من مصنفات الشيخ الإمام العلامة، قدوة المحققين حجة المحدثين، شجاع الملة والدين، ناصر السنة، أبي المحامد، شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني، أفاض على روحه الرحمة الرباني، وحلته بحرّاً من بحور الفوائد وكنزاً من كنوز اللطائف، مشحوناً بحقائق الألفاظ النبوية، مخزوناً في حدائق فصوله دقائق الآثار المصطفوية ... »^(٣).

وقال الثعالبي في (مقاليد الأسانيد): « الفردوس للديلمي - أخبرني به قراءة عليه، أي على الشيخ نور الدين علي بن محمد بن عبدالرحمن الأجهوري، في حرف اللام ... وإحازة لسائر ... »^(٤).

وقال ولده شهردار بن شيرويه الديلمي في (مسند الفردوس): « وهو كتاب نفيس، عزيز الوجود، مفتون به، جامع للغرر والدرر النبوية والفوائد.

(١). طبقات الشافعية ٢ / ١٠٤.

(٢). طبقات الحفاظ: ٤٥٧.

(٣). روضة الفردوس - خطبة الكتاب.

(٤). مقاليد الأسانيد - في ذكر مسند الفردوس.

الجمّة، والمجلسن الكثيرة، قد طنّت به الآفاق وتنافست في تحقّظه الرفاق، لم يصنّف في الإسلام مثله تفصيلاً وتبويهاً، ولم يسبقه إليه من سلافة الأيام ترصيفاً وترتيباً ...» (١).

وفي (كشف الظنون): « فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب، في الحديث، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الهمداني الديلمي ... واقتفى السيوطي أثره في جامعه الصغير ...» (٢).

وقال عبدالرؤوف المناوي: « مسند الفردوس المسمّى بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب. والفردوس للإمام عماد الإسلام أبي شجاع الديلمي، ألفه محذوف الأسانيد مرتباً على الحروف، ليسهل حفظه، وأعلم بأزائها بالحروف للمخرجين كما مرّ.

ومسنده لولده الحافظ أبي منصور شهردار بن شيرويه، خرّج مسند كلّ حديث، وسمّاه: إبانة الشبهة في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف ...» (٣).

وقال الأدفوي - في (الإمتاع) - في الاستدلال على جواز الغنا وعدم دلالة قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ على الحرمة، قال: « وما يشحوه به من أنّ إبليس أوّل من تغنى لو صحّ لم يكن فيه حجة، فماكلّ ما فعله إبليس حراماً، فقد روى الحافظ شجاع الدين شيرويه في كتبه المسمّى بالفردوس بمأثور الخطاب المرتّب على كتاب الشهاب بسنده: إنّ إبليس أوّل من حدا، وليس الحد حراماً إتّفاقاً، فإنّ ادّعوا أنّ الدليل دلّ على

(١). مسند الفردوس - خطبة الكتاب.

(٢). كشف الظنون: ١٢٥٤.

(٣). فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١ / ٢٨.

لإباحة الحداء فخرج بلبيل. قلنا: قد دلّ الدليل على إباحة الغناء، ولم يثبت من طريق المنع عنه.
».

هذا كلام الأدفوي الذي ترجم له الأسنوي الشافعي بقوله: « كمال الدين أبو الفضل جعفر بن وعد ١... كان فاضلاً مشاركاً في علوم متعددة، أديباً شاعراً ذكياً كريماً، طارحاً للتكلف، ذا مروءة كبيرة، صنف في أحكام السماع كتاباً نفيساً سمّاه بالإمتاع، أبان فيه عن اطلاع كبير، فإنه كان يميل إليه ميلاً كبيراً ويحضره. سمع وحدّث ودرّس ... » (١).

هذا، وإنّ (الدهلوي) نفسه يتمسك ببعض الأخبار الموضوعة التي أوردها الديلمي في كتابه، واصفاً الديلمي بأنّه من مشاهير المحدثين، بل يدّعي كونه مقبولاً لدى الشيعة أيضاً، قال (الدهلوي) بعد أن ذكر (رؤياً): « وأخرجه بهذا السياق أبو شجاع شيرويه الديلمي في كتاب (المنتقى) عن ابن عباس، وهو من مشاهير المحدثين، والشيعة تنق به أيضاً » قال (الدهلوي):

« ورؤيا الإمام الحسن أيضاً مشهورة، وطريقها صحيح، أخرج الديلمي في كتاب (المنتقى): « عن الحسن بن علي، قال: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيته، رأيت رسول ١ صلى عليه وسلّم واضعاً يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب رسول ١ صلى عليه وسلّم، ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دماً دونه، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: دم عثمان يطلب ١ به.

وروى ابن السّمان عن قيس بن عباد قال: سمعت عليّاً يوم الجمل يقول: اللهمّ إنّي أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤني للبيعة فقلت: ألا أستحيي من ١ ! أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له

(١). طبقات الشافعية ١ / ٨٦.

رسول ا صلى عليه وسلم: ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة! وإني لأستحيي من
ا أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن، فانصرفوا فلمّا دفن رجع الناس يسألون البيعة
فقلت: اللهم إني مشفق ممّا أقدم عليه. ثم جاءت غزيمة فبايعت. قال فقالوا: يا أمير المؤمنين.
فكأنّما صدع قلبي ... » (١).

فهذا ينقله (الدهلوي) عن (الديلمي) معتمداً عليه، لإثبات فضيلة ومنقبة لعثمان بن
عفان، ولم يذكر للديلمي مشاركاً في نقل الحكاية إلا ابن السّمان الذي يشاركه في الرؤيا
الأولى أيضاً... فالديلمي معتمد موثوق به لدى (الدهلوي) بل يدّعي ثقة الشيعة به أيضاً.
وإذا كان كذلك، فلماذا ينفي (الدهلوي) كون حديث (التشبيه) من أحاديث أهل
السنة، وينكر وجوده في كتاب من كتبهم ولا بطريق ضعيف، مع أنّه من أحاديث (الفردوس
للديلمي) وقد وافقه في روايته جمع كبير من مشاهير حفاظ أهل السنة وعلمائهم الأعلام؟!
وأيضاً: لماذا أعرض (الدهلوي) عن حديث (الولاية)، مع أنّ (الديلمي) من رولته،
فقد رواه بطريقتين ووافقه على رولته أئمة الحديث وأصحاب الصّحاح، بل قد رواه (الدهلوي)
نفسه وأبوه ولي ا الدهلوي؟!

قال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ (٢).
بل لقد ادّعى (الدهلوي) بطلان هذا الحديث من أصله:
﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ (٣).

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٣٢٩.

(٢). سورة الأنعام: ٤.

(٣). سورة غافر: ٥.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (١).

لكن (سيف ١ الملتاني) المروّج لأقوال (الدهلوي) والنلسج على منواله، يضطر إلى أن يقول في الجواب عن لاستدلال الإمامية بحديث يرويه (الدلمي): «والإنصاف هو الإعتراف بأنّ أحاديث كتاب الفردوس للدلمي غير معتبرة لدى أهل السنة فضلاً عن الشيعة».

فانظر - رحمك ١ إلى هذا التناقض والتكاذب بين الأصل والفرع والتابع والمتبوع!!
ولمّا الحكليات السخيفة التي يذكرها (الدهلوي) عن (الدلمي) في شأن عثمان، فبطلانها ظاهر لمن راجع كتاب (تشبيد المطاعن).

(١٢)

رواية العاصمي

وقال العاصمي صاحب (زين الفتى بتفسير سورة هل أتى) في خطبة كتابه: «أمّا بعد، فقد سألتني بعض من أوجبت المودة في ١ سبحانه حقّه وذمامه، وألّزمت نفسي إتخافه وإكرامه، لما اتفق في الاختلاف إلينا أيامه أن أذكر نكتاً من شرح سورة الإنسان، وأجعل ذلك إليه من غرر الصنائع والإحسان، بعد ما رأيته لخصت بعض فوائد سورة الرحمن، واستخرجت أصولاً في علوم القرآن.

ثمّ راجعني مرّاتٍ بعد أخرى، ليكون ذلك له عظةً وذكرى، فرأيت الإشتغال بلسعافه أولى وأحرى، مراعاةً لحقوقه وحقوق أسلافه، ومبادرة إلى

(١). سورة الأعراف: ١٤٦.

إنعامه وإتحافه، ومحاماة على أوليائه وأخلافه.

فابتدأت بعد الإستخارة معتصماً با سبحانه، فإنه نعم المولى ونعم النصير، وراغباً إليه فيما وعد من برّ أجر، فإنّ ذلك عليه سهل يسير وعلى ما يشاء قدير.

ولقد كان من أولكسما دعاني إليه، ولشدّ ما حداني عليه - بعد الذي قدّمت ذكره وبيّنت أمره - ظنّ بعض الجهلاء الأغتنام والمغفلة للذين هم في بلاد أنعام، بنا - معالشر الكرام وجماعة أهل السنّة والجماعة بالأحكام - أنا نستجيز الوقعة في المرتضى رضوان ا عليه وجباه خير ما لديه، وفي أولاده ثمّ في شعبه وأحفاده، وكيف نستجيز ذلك وهو الذي قال [فيه] النبيّ صلّى ا عليه: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وهذا حديث تلقّته الأئمّة بالقبول، وهو موافق للأصول «^(١)».

قال: « وقد كنّا وعدنا أن نذكر طرفاً من ذكر مشابه المرتضى رضوان ا عليه، ولشرنا إليه حيث ذكرنا افتتاح ا سبحانه هذه السّورة بحديث آدم عليه السلام، إذ في المرتضى رضوان ا عليه مشابهة من أيّنا آدم عليه السلام، ثمّ من بعض الأنبياء عليهم السلام بعده:

فأولهم آدم عليه السلام، ثمّ نوح عليه السلام، ثمّ إبراهيم الخليل عليه السلام، ثمّ يوسف الصديق عليه السلام، ثمّ موسى الكليم عليه السلام، ثمّ داود ذو الأيد عليه السلام، ثمّ سليمان الشاكر عليه السلام، ثمّ أيّوب الصابر عليه السلام، ثمّ يحيى بن زكريّا عليه السلام، ثمّ عيسى الروح عليه السلام، ثمّ محمّد المصطفى عليه السلام.

وأنا أفرد لكلّ واحدٍ منهم فصلاً مشتملاً على ما فيه، لينظر فيه العاقل، فيستدلّ به على ما وراءه. وا الموفّق للصواب.

والذي يؤيد ما ذهبنا إليه من ذكر المشابه حديث:

أخبرني حدّثي أحمد بن المهاجر رحمه الله قال: حدّثنا أبو جعفر الرازي مستملي أبي يحيى البزار، قال: حدّثنا مسلم، عن عبيدا بن موسى العبسي، عن أبي عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء:

عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخبرنا محمد بن أبي زكريا الثقفي قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جعفر الجوري، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، وأخبرني شيعي أحمد بن محمد [رحمه الله] قال: أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن علي الهمداني قال: حدّثنا أبو جعفر الرازي، وسياق الحديث لأبي الحسين، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم قال: حدّثنا عبيدا بن موسى العبسي قال: حدّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني عن النبي صلّى الله عليه وآله قال:

من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. وأخبرنا محمد بن يحيى الثقفي قال: أخبرنا أبو سهل العاصمي ببلخ بقراءتي عليه قال: حدّثنا أبو بكر بن طرخان قال: حدّثنا محمد بن مالك بن هاني المكتّب الكندي قال: حدّثنا أحمد بن أسد قال: حدّثنا عبيدا بن موسى، عن أبي عمر الأزدي، عن أبي راشد، عن أبي الحمراء قال:

كنا جلوساً مع النبي صلّى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب،

فقال النبي ﷺ عليه: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، و [إلى] نوح في فهمه، و [إلى] إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخبرني حدّثي أحمد بن المهاجر رحمه الله قال: أخبرنا أبو علي الهروي، عن أبي عروة قال: حدّثنا الحسن بن عرفة العبدي، قال: حدّثنا عمر - يعني أبا حفص الأبار - عن الحكم بن عبد الملك، عن حارث بن حصيرة عن أبي طادق عن أبي ربيعة بن ناجد عن علي بن أبي طالب قال:

قال لي رسول الله ﷺ عليه وسلم: فيك مثل عيسى بن مريم أبغضته يهود حتّى بهتوا لُقمه، وأحبّته نصارى حتّى أنزلوا بالمنزل الذي ليس به ثم قال علي بن أبي طالب: يهلك في رجلان محب مطر يعرفني بما ليس فيّ، ومبغض مفتر يحمله شتاني على أن يبهتني.

قال: « قدّلت هذه الأخبار على حسن مذهبنا في ذكر المشابه، وعلى أنّا اقتدينا في ذلك بالرسول عليه السلام، وكفانا ذلك شرفاً وقدوة، إذ جعله الله تعالى للمسلمين وزيراً ولأسوة، فلا يظنّ جاهل غيبي أو ناصب غويّ أنّا ارتكبنا مطلياً للعدوان، واعتدينا في طريقنا هذا بعد هذا البيان، والمستعان من شرّ الزمان، وعليه التكلان في مصارع الحدثان ».

وقال: « أخبرنا الحسين بن محمد البستي قال: حدّثنا عبداً بن أبي منصور قال: حدّثنا محمد بن بشر قال: حدّثنا محمد بن إدريس الحنظلي قال: حدّثنا محمد بن عبداً بن المثنى الأنصاري قال: حدّثني حميد، عن أنس قال: كنّا في بعض حجرات مكة فتذاكرنا علياً، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال:

أيّها الناس! من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهاده، وإلى محمد وبهائه، وإلى جبرئيل وأمانته، وإلى الكوكب الدرّي والشمس الضحيّ

والقمر المضيء، فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل، وأشار إلى علي ابن أبي طالب «.

(١٣)

رواية النطنزي

ورواه أبو الفتح النطنزي: « عن أبي الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنا حول النبي، فطلع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلّته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»^(١).

ترجمة النطنزي

١ - السمعاني: « النطنزي - أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، أفضل من بخراسان والعراق في اللغة والأدب، والقيام بصناعة الشعر. قدم علينا مرو سنة إحدى وعشرين، وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، ولستفدت منه واغترفت من بحره، ثمّ لقيته بهمدان، ثمّ قدم علينا ببغداد غير مرة من مدة مقامي بها، وما لقيته إلا وكتبت عنه واقتبست منه. سمع بأصبهان أباسعد المطرّز، وأبا علي الحداد، وغانم بن أبي نصر البرجي، وببغداد أبا القاسم بن بيان الرزاز، وأبا علي بن نبهان الكاتب، وطبقتهم. سمعت منه أخيراً بمرور الحديث «^(٢).

(١). الخصائص العلوية - مخطوط.

(٢). الأنساب - النطنزي.

- ٢ - الصّفيدي: « كان من بلغاء أهل النظم والنثر، سافر البلاد ولقي الأكابر، وكان كثير المحفوظ، محبّ العلم والسنة، ومكثر الصدقة والصيام، ونادم الملوك والسلاطين، وكانت له وجاهة عظيمة عندهم، وكان تيّاهاً عليهم، متواضعاً لأهل العلم، سمع الحديث الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد، ولم يتمتّع بالرواية »^(١).
- ٣ - ابن النجار: « كان نادرة الفلك، ونابغة الدهر، فاق أهل زمانه في بعض فضائله »^(٢).

(١٤)

رواية السنائي

وقد نظم للعارف الشهير أبو المحدود بن آدم الغزنوي، الملقّب بالحكيم السنائي في (حديقة الحقيقة) مضمون هذه المنقبة، ومفاد هذا الحديث الشريف، في بيتين من الشعر، في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

« عالمى بود همچو نوح استاخ عالمى بود همچو روح فراخ
دل او عالم معانى بود لفظ او آب زندگانی بود »

قال (الدهلوي): السنائي من أهل السنة

ثم إنَّ (الحكيم السنائي) من مشاهير الشعراء العرفاء، ولشعاره الحكمية من الأشعار المتداولة المحفوظة لدى أهل الأدب والمعرفة، وقد ذكره

(١). الوافي بالوفيات ٤ / ١٦١.

(٢). ذيل تاريخ بغداد. عن كتاب اليقين للسيد ابن طائوس الحلّي: ٩٥.

عبدالرحمن الحامي في كتابه الذي ألفه في تراجم مشاهير العرفاء وسمّاه بكتاب (نفحات الأنس في حضرات القدس).

وفيد كلام لمخاطبنا (الدهلوي) في كتابه (التحفة) أنّ السنائي من كبار شعراء أهل السنة المقبولين عند علمائهم، فقال في مبحث (المكائد) التي ينسبها إلى الشيعة: « المكيدة السادسة والثلاثون: إضافتهم البيت من الشعر أو البيت إلى شعر أحد كبار شعراء أهل السنة، يكون صريحاً في التشيع، وفي مخالفة مذهب أهل السنة، مع رعاية الوزن والقافية، ثم يزعمون وجود ما أضافوه في أصل الشعر، وأنّ أهل السنة قد أسقطوه لئلا يتذرّع به الشيعة. وإنّ أكثر صنيعهم هذا يكون بالنسبة إلى أشعار الشعراء المقبولين الممدوحين عند أهل السنة، كالشيخ فريد الدين العطار، والشيخ الأوحدي، وشمس الدين التبريزي، والحكيم السنائي، ومولانا الرومي، والحافظ الشيرازي، والخواجه قطب الدين الدهلوي، وأمثالهم.

ولقد ألحق قدماء الشيعة بأشعار الإمام الشافعي ثلاثة أبيات، فقد قال الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها وللناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم للفرات للفائض

إن كان رفضاً حب آل محمّد فليشهد الثقلان أنّي رافضي

وهو يقصد بهذه الأبيات الردّ على النواصب الذين كانوا ينسبون كلّ من أحبّ آل محمّد

إلى الرفض.

لكن ألحق بها في بعض كتب الشيعة أبيات صريحة في مذهب التشيع، وهي:

قف ثمّ نادف لئنني لمحمّد ووصيّيه وبنيه لست بباغض

أخبرهم أنّي من النفر الذي بولاء أهل البيت ليس ببناقض
وقل ابن إمام بتقديم الذي قلّتموه على علي ما رضي
فهذه مكيدة من مكيدهم، وهي باردة حدّاً، فقد كان هؤلاء الشعراء على مذهب أهل
السنة، ودعوى كونهم من الشيعة من جهة نسبة بيت أو بيتين من الشعر إليهم لا تصدر من
أدنى الطلبة»^(١).

(١٥)

رواية شهردار الديلمي

وقد أسند شهردار بن شيرويه الديلمي حديث التشبيه الذي رواه والده في كتاب الفردوس.
قال:

« أخبرنا أبي، حدّثنا مكي بن دكين القاضي، حدّثنا علي بن محمّد بن يوسف، حدّثنا
الفضل الكندي، حدّثنا عبداً بن محمّد بن الحسن مولى بني هاشم بالكوفة، حدّثنا علي بن
الحسين، حدّثنا أحمد بن أبي هاشم النوفلي، حدّثنا عبداً بن عبيداً بن موسى، حدّثنا كامل
أبو العلاء، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي داود، عن نفع، عن أبي الحمراء مولى النبي
صلّى الله عليه وسلّم قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في
شدّته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل. فأقبل علي »^(٢).

(١). التحفة الاثنا عشرية: ٤٥.

(٢). مسند الفردوس - مخطوط.

وستعلم روايته من عبارة الخوارزمي الآتية أيضاً.

ترجمة شهردار الديلمي

- ١ - الذهبي: «شهردار ابن الحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي، المحدث، أبو منصور. قال ابن السمعاني: كان حافظاً عارفاً بالحديث فهماً عارفاً بالأدب ظريفاً ...» ^(١).
- ٢ - السبكي: «قال ابن السمعاني: كان حافظاً عارفاً بالحديث فهماً، عارفاً بالأدب، ظريفاً خفيفاً، لانهاً مسجده، متبعاً أثر والده في كتابة الحديث وسماعه وطلبه. رحل إلى أصبهان مع والده ثم إلى بغداد ...» ^(٢).
- ٣ - وذكره ابن قاضي شهبة والأسنوي في (طبقات الشافعية) ^(٣).
- ٤ - وأورد الثعالبي في (مقاليد الأسانيد) عبارة الذهبي السالفة الذكر.
- ٥ - وأثنى عليه (الدهلوي) في كتاب (بستان المحدثين) منتحلاً كلمات الثعالبي، كما هو دأبه وديدنه في كتابه المذكور.

(١). العبر في خبر من غير. حوادث سنة ٥٥٨.

(٢). طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ١١٠.

(٣). طبقات الأسدي طبقات الأسنوي ٢ / ٢١.

رواية الخوارزمي

لقد روى الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، الشهير بالخطيب الخوارزمي، حديثاً بالسند الآتي، قال:

« أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، فقال: أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ثم قال:

« وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ: حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد حدثني محمد بن مسلم بن وارق قال: حدثني عبداً بن موسى العبسي: حدثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي رashed الجبراني، عن أبي الحمراء قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في نهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال أحمد بن الحسين البيهقي: لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وأعلم « (١).

ترجمة الخوارزمي

١ - العماد الإصفهاني: « خطيب خوارزم، أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، من الأفاضل الأكابر، فقهياً وأدباً، والأمثال الأكارم

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٤٠.

حسباً ونسباً» (١).

مصادر ترجمة العماد الكاتب

وتوجد ترجمة العماد الأصفهاني الكاتب في:

وفيات الأعيان ٤ / ٢٣٣.

معجم الأدباء ١٩ / ١١.

والعبر في خبر من غير ٤ / ٢٩٩.

والمختصر في أخبار البشر ٣ / ١٠٥.

ومرآة الجنان ٣ / ٤٩٢.

وطبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٧٨.

وغيرها من كتب التاريخ والتراجم المعتمدة.

٢ - أبو الفتوح المطرزي: فإنه وصف الخوارزمي في مواضع عديدة من كتاب (الإيضاح في شرح المقامات) بأوصافٍ جليّة لدى النقل عنه، مع الإعتماد عليه، وهذه نصوصٌ من ذلك:

قال في الكلام على زهد أويس القرني رضي الله عنه:

« فمّليدٌ على نهده: فما أخبرني به الإمام الأجل العلامة أبو المؤيد الموقّق بن أحمد المكي قال: أخبرنا الشيخ أبو الغنائم محمّد بن علي النسي المعدّل، أنا الشريف أبو عبدا محمّد بن علي بن عبدالرحمن العلوي الحسيني، لنا أحمد بن علي العطّار المقرئ قراءةً، ثنا علي بن أحمد بن عمرو، ثنا محمّد ابن منصور المقرئ، ثنا محمّد بن علي خلف، ثنا حسين الأشقر، ثنا مخلّد بن الحسين، عن رجل، عن أسيد بن عمرو قال:

(١). خريدة القصر وجريدة العصر - مخطوط.

كان أويس القرني إذا أمسى أخذ قطيفةً فغطّى بها رأسه ورجليه، وتصدّق بفضلها، وينظر إلى قوته فيعزله ويتصدّق بفضله، ويقول:

اللّهم من كان أمسى عارياً أو جائعاً ليس له عندي فضل.»

« وممّليدّل على كثرة عبادتهما أخبرني به مولاي أيضاً بهذا الإسناد إلى محمّد بن منصور، ثنا عبداً بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا جعفر بن سليمان، عن إبراهيم بن عيسى السّكري قال:

قال أويس القرني: لأعبدنّ ا في الأرض كما تعبدّه الملائكة في السماء، فكان إذا استقبل الليل قال: يا نفس، الليلة القيام، فيصفّ قدميه حتّى يصبح، ثمّ يستقبل الليلة الثانية فيقول: يا نفس، الليلة الركوع، فلا يزال راکعاً حتّى يصبح، ثمّ يستقبل الليلة الثالثة فيقول: يا نفس الليلة السجود، فلا يزال ساجداً حتّى يصبح.»

« وأما قوله: وأحد جناحي الدّنيا، فقد أخبرني مولاي الصّدر السعيد الشهيد، صدر الصدور أبو المؤيّد، موفق بن أحمد المكي إجازة، أنا الشيخ أبو الغنائم محمّد بن علي النسي المعدّل، أنا الشريف أبو عبداً محمّد بن علي ابن عبداً العلوي الحسيني، أنا علي بن الفضل الدهقان، أنا محمّد بن زيد الرطّاب قال: قال إبراهيم بن محمّد الثقفي، وسمعنا أهل البصرة افتخروا بما يذكر عن أبي هريرة أنّ الدّنيا مثّلت على صورة طائر فالبصرة ومصر جناحان، فإذا خربا وقع الأمر الخ.»

حالتنا صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد المكي ثمّ الخوارزمي قال: أخبرني السيّد الإمام المرتضى أبو الفضل الحسيني في كتابه أتى من مدينة الرّي جزاه ا عني خيراً أخبرنا السيّد أبو الحسن عليّ بن أبي طالب الحسيني الشيباني بقراءتي عليه، أخبرني الشيخ العالم أبو النجم محمّد

ابن عبد الوهّاب بن عيسى التّمّار الرازي، أخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري، أخبرنا محمّد بن عليّ بن جعفر الأديب بقراءتي عليه، حدّثني المعافا بن زكريّا أبو الفرج، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، عن الحسن بن محمّد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطّان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: لو أنّ الرّياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب.

« أخبرني مولاي الصّدر العلّامة، قال قال فخر خوارزم: ضرب المزامير مثلاً لحسن صوت داود وحلاوة نغمته الخ ».

سمعت مولاي الصّدر الكبير العلّامة يقول: سمعت فخر خوارزم يقول: لمّا كان ليلة ولد فيها رسول الله ﷺ ارتج أيوان كسرى، فسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، وغاصت بحيرة ساوة.

« وقوله أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا.

تضمنين، وهو لأمية بن أبي الصّلت وتمامه: ليوم كريهة وسداد ثغر. ويروى أنّه كان لأبي حنيفة حارفسق يتغنّى كثيراً بهذا البيت، فاتفق أن خرج ذات ليلة سكران، فأخذه العسس وحبس، فلمّا سمع ذلك أبو حنيفة نهض إليه مسرعاً من الغد، وتكلّم فيه حتّى أطلق من الحبس، فلمّا أدخله منزله قال: هل أضعناك؟ فأخذه بيده وتاب يبركات سعيه.

وسمعت هذه الحكاية على مولاي الصّدر في مناقب أبي حنيفة، بلسانه إلى أبي يوسف بلفظ قريب ممّا ذكرت.

٣ - ابن النجار: « الموفّق بن أحمد المكي، كان خطيب خوارزم، وكان

فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً بليغاً، من تلامذة الزمخشري» (١).

٤ - محمد بن محمود الخوارزمي فإنه قد ذكر الموفق الخوارزمي في مواضع من كتبه (جامع مسانيد أبي حنيفة) محتجاً بأقواله، مع وصفه بأوصافٍ جليّةٍ عالية، وإليك موارد من ذلك:

قال - بعد ذكر القول المنسوب إلى الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة:
« وقد نظم هذا المعنى أخطب الخطباء شرقاً وغرباً أبو المؤيد المكي الخوارزمي، على ما أنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن موفق المكي الخوارزمي قال: أنشدني الصدر العلامة، أخطب خطباء الشرق والغرب، صدر الأئمة أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي لنفسه، في عدة أبيات له يمدح بها أبا حنيفة رضي الله عنه.

أئمة هذه الدنيا جميعاً بلا يب عيال أبي حنيفة
« أنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق المكي الخوارزمي قال:
أنشدني جدّي البدر العلامة أخطب خطباء الشرق والغرب، أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي رحمه الله لنفسه:

أيا حبلي نعمان إنّ حصاكما لتحصي ولا تحصي فضائل نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تحد بها دقائق نعمان شقائق نعمان «
« وأنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن المؤيد المكي الخوارزمي قال: أنشدني الصدر العلامة صدر الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي لنفسه:
رسول ا قال سراج ديني ولقّتي الهداة أبو حنيفة

(١). ذيل تاريخ بغداد، عنه كتاب اليقين لابن طائوس الحلّي: ١٦٦.

غدا بعد الصّحابة في الفتاوي لأحمد في شريعته خليفة
سدى ديباج فتياه لجهاد ولحمته من الرحمن خيفة «
« أنشدني الصّدر الكبير شرف الدّين أحمد بن مؤيد قال: أنشدني الصّدر العلامة صدر
الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي لنفسه:
غدا مذهب النعمان خير للمذهب كذا القمر الوضّاح خير الكوكب
تفقه في خير القرون مع التقى فمذهبه لا شك خير للمذهب «
« وقد ذكر خطيب خطباء خوارزم صدر الأئمة أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي في
مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه سبعمائة وثلاثين رجلاً من مشايخ المسلمين في الآفاق
وأقطار الأرضين، ممّن روى عنه، رضي الله عنه ».
وأما النوع السادس من مناقبه - أي مناقب أبي حنيفة - وفوائده التي تفرد بها: التلمذ عند
أربعة آلاف من شيوخ أئمة للتابعين دون من بعده، أي أبي حنيفة، فالدليل عليه ما أخبرنا
جماعة من ثقات المشايخ، عن الصّدر العلامة أخطب خطباء خوارزم، صدر الأئمة أبي
المؤيد، موفق بن أحمد المكي، عن أبي حفص عمر بن الإمام أبي الحسن علي الزمخشري،
عن والده رحمه الله أنّه قال:
وقعت منازعة بين أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة وأصحاب الإمام المّعظم الشافعي
رضي الله عنه، ففضل كلّ طائفة صاحبها ».
« النوع السابع من مناقبه - أي مناقب أبي حنيفة - التي تفرد بها، لئنه إتفق له من
الأصحاب ما لم يتفق لأحد من بعده، فالدليل عليه: ما أخبرني المشايخ الثقات عن صدر
الأئمة أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي، قال أخبرني الإمام العلامة ركن الإسلام أبو الفضل
عبد الرحمن بن أميروه، قال: أنلقاضي القضاة أبو بكر عتيق بن داود اليماني في ترجيح
مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه على

سائر المذاهب، في كلام طويل فصيح بليغ إلى أن قال:

هو إمام الأئمة، سراج الأمة، ضخم السبعة، السابق إلى تدوين علم الشريعة، ثم أيده ا
تعالى بالتوفيق والعصمة، فجمع له من الأصحاب والأئمة عصمة منه تعالى لهذه الأمة ما لم
يجتمع في عصر من الأعصار في الأطراف والأقطار» (١).

« الباب الأول في ذكر شيء من فضائله التي تفرّد بها إجماعاً فنقول - وبا التوفيق -
مناقبه وفضائله كالحصي لا تُعدّ ولا تُحصى، ولا يمكن أن تستقصى، لكن من فضائله
الخاصة التي تفرّد بها ولم يشاركه إجماعاً من بعده فيها، يمكن إحصاؤها وضبطها في أنواع
عشرة: الأول في الأخبار والآثار المروية في ملحه دون من بعده، للثاني في أنه ولد في زمان
الصّحابة والقرن الذي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دون من بعده». « أمّا الأول،
فقد أخبرني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد المكي ...

وقد أنبأني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد المكي
الخوارزمي، عن حده صدر الأئمة أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي، عن عبد الحميد بن
أحمد البراتقيني، عن الإمام محمد بن إسحاق السراجي الخوارزمي، عن أبي جعفر عمر بن
أحمد الكرايسي، عن أبي الفتح محمد بن الحسن الناصحي، عن الزاهد أبي محمد الحسن
بن علي بن محمد، عن أبي سهيل عبد الحميد بن محمد الصوافي، عن أبيه، عن أبي القاسم
يونس بن الطاهر البصري، عن أبي النصر أحمد بن الحسين الأديب، عن أبي سعيد أحمد بن
محمد بن بشر، عن محمد بن يزيد، عن سعيد بن بشر، عن حماد، عن رجل، عن نافع، عن
ابن عمر رضي الله عنه تبارك وتعالى وتقدّس قال:

(١). جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ٣١.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يظهر من بعدي رجل يعرف بأبي حنيفة يحيى بن سعيد بن علي بن وهيب «^(١)».

ترجمة الخوارزمي صاحب جامع المسانيد

ومحمد بن محمود الخوارزمي، صاحب (جامع مسانيد أبي حنيفة) من كبار أئمة الحنفية في الفقه والحديث، وهذه جملة من كلماتهم في الثناء عليه: قال الكفوي: «الشيخ الإمام أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد بن الحسن، الخوارزمي، الخطيب، ولد سنة ٦٠٣، وتفقه على منشي النظر الأستاذ نجم الملة والدين طاهر بن محمد الحفصي، سمع بخوارزم وقد قدم بغداد وسمع بها، وحدث بدمشق، وولي قضاء خوارزم وخطاباتها بعد أخذ التتار لها، ثم تركها وقدم بغداد حلجاً، ثم حج وهاور ورجع على طريق ديار مصر، وقدم دمشق ثم عاد إلى بغداد، ودرس بها، إلى أن مات سنة خمس وخمسين وستمائة»^(٢).

وقال القرشي: «محمد بن محمود بن حسن الإمام أبو المؤيد الخوارزمي، الخطيب، مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، تفقه على الإمام طاهر بن محمد الحفصي، سمع بخوارزم، وقدم بغداد وسمع بها، وحدث بدمشق، وولي قضاء خوارزم وخطاباتها بعد أخذ التتار لها، ثم تركها وقدم بغداد حلجاً، ثم حج وهاور ورجع على طريق ديار مصر وقدم دمشق ثم عاد إلى بغداد، ودرس بها، ومات بها سنة خمس وخمسين وستمائة»^(٣).

(١). جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ١٤ - ١٥.

(٢). كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخلوط.

(٣). الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣ / ٣٦٥.

وقال الجليبي: « مسند الإمام الأعظم، أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، المتوفى سنة خمسين ومائة، رواه حسن بن زياد اللؤلؤي، ورّتب المسند المذكور الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، برولية الحارثي على أبواب الفقه، وله عليه الأمالي في مجلدين، ومختصر المسند المسمّى بالمعتمد، لجمال الدين محمود بن أحمد القنوي الدمشقي، المتوفى سنة سبعين وسبعمائة، ثم شرحه وسمّاه المستند وجمع زوائده أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي، المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، أوله: الحمد الذي سقانا بطوله من أصفى شرائع الشرايع »^(١).

وقال الدهان في (كفاية المتطلع): « كتاب جمع المسانيد للإمام الأعظم أبي حنيفة ... تأليف العلامة قاضي القضاة أبي المؤيد، محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي رحمه الله، يرويه عن الفقهاء الحنفيين ... ».

٥ - الصفدي: « كان متمكناً في العربية، غزير العلم، فقيهاً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر ومناقب »^(٢).

من مصادر ترجمة الصفدي

وقد ترجموا للصفدي في الكتب المعتمدة، وأثنوا عليه، فانظر منها:

- ١ - المعجم المختص للذهبي: ٩١.
- ٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٨٧.
- ٣ - طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الأسد ٦ / ٤.
- ٦ - عبد القادر القرشي: « الموفق بن أحمد بن محمد المكي، خطيب

(١). كشف الظنون: ١٦٨٠.

(٢). كذا في (بغية الوعاة) للسيوطي، وسيأتي.

خوارزم، أستاذ ناصر بن عبدا صاحب المغرب، أبو المؤيد، مولده في حدود سنة ٤٨٤.
ذكره القفطي في أخبار النحاة.
أديب، فاضل، له معرفة في الفقه والأدب.
روى مصنفات محمد بن الحسن، عن عمر بن محمد بن أحمد النسفي.
ومات رحمه ا تعالى سنة ٥٦٨.
وأخذ علم العربية عن الزمخشري «^(١)».

ترجمة عبدالقادر القرشي

وعبد القادر القرشي من كبار علماء القوم:
قال محمود بن سليمان الكفوي: « المولى للفاضل، والنحرير الكلل، عبدالقادر بن
محمد بن نصر ا بن سالم، أبي الوفاء القرشي، كان عالماً فاضلاً جامعاً للعلوم، له مجموعات
وتصانيف وتواريخ ومحاضرات وتوالمف.
ولد سنة ست وسبعين وسبعمئة، وأخذ العلوم عن جماعة كثيرة، منهم علاء الدين
التركماني وولده قاضي القضاة شمس الدين وفخر الدين عثمان المارديني التركماني والد
علاء الدين التركماني وهبة ا التركماني وغير ذلك، وسمع محدث وأفتى ودرّس، وصنف
كتاب العنالية في تحرير أحاديث للهللية، والطرق والوسائل في تخريج أحاديث خلاصة
الدلائل، ويسميه أيضاً المجموع، وشرح معاني الآثار للطحاوي، وكتاب الدرر المنيفة في
الرد على ابن أبي شيبه عن الإمام أبي حنيفة، وكتاب ترتيب تهذيب الأسماء واللغات، وكتاب
البستان في فضائل النعمان، وكتاب الجواهر المضية في طبقات

(١). الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣ / ٥٢٣.

الحنفية، ومختصر في علوم الحديث، ومسائل مجموع في الفقه، وقطعة من شرح الخلاصة في مجلدين، وتفسير آيات وفوائد.

وسمع منه وأخذ المولى الفاضل قاسم بن قطلوبغا صاحب تلخيص التراجم.

مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى «^(١).

وقال السيوطي: « عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سلام محيي الدين أبو محمد بن أبي الوفا القرشي، درس وأفتى، وصنف شرح معاني الآثار وطبقات الحنفية وشرح الخلاصة وتخريج أحاديث الهداية، وغير ذلك.

ولد سنة ست وسبعين وستمائة، ومات في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة «^(٢). وقال الجلي في ذكر كتابه (الجواهر المضية):

« طبقات الحنفية، أول من صنف فيه الشيخ عبد القادر بن محمد القرشي، المتوفى سنة ٧٧٥، صاحب الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كما قال في خطبته: لم أر أحداً جمع طبقات أصحابنا وهم أمم لا يحصون.

فجمعها بإمداد الشيخ قطب الدين عبد الكريم الحلبي، وأبي العلاء البخاري، وأبي الحسن السبكي، وأبي الحسن علي المارديني، فصار شيئاً كثيراً من التراجم والفوائد الفقهية «^(٣).

(١). كئائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(٢). حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ١ / ٤٧١.

(٣). كشف الظنون ١ / ٦١٦.

ترجمة القفطي

والقفطي الذي ذكر الخطيب الخوارزمي في طبقاته، ترجم له السيوطي قائلاً:
« القفطي الوزير جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، وزير حلب، صاحب تاريخ النحاة وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخ بني بويه وتاريخ بني سلجوق، ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسائة، ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة »^(١).
وقال السيوطي: « علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث، أبو الحسن القفطي، يعرف بالقاضي الأكرم صاحب تاريخ النحاة، قال ياقوت: ولد في ربيع سنة ثمان وستين وخمسائة بقفط، وكان جمّ الفضل كثير للنبل عظيم للقدر، إذا تكلم في فنّ من الفنون كالنحو واللغة والقراءة والفقه والحديث والأصول والمنطق والرياضية والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل، قام به أحسن قيام، كان سمح الكفّ طلق الوجه، صنّف الإصلاح للخلل الواقع في الصحاح للجوهري، الضاد والظا، تاريخ النحاة، تاريخ مصر، المحلّي في استيعاب وجوه كلاً »^(٢).
٧ - التقي الفاسي: « الموفق بن أحمد بن محمد بن محمد المكي، أبو المؤيد، العلامة خطيب خوارزم، كان أديباً فصيحاً مفوّهاً، خطب بخوارزم دهرًا وأنشأ الخطب وأقرأ الناس، وتخرّج به جماعة، وتوفّي بخوارزم في صفر

(١). حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ١ / ٥٥٤.

(٢). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٣٥٨.

سنة ثمان وستين وخمسمائة، ذكره هكذا الذهبي في تاريخ الإسلام، وذكره الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي في طبقات الحنفية وقال: ذكره القفطي في أخبار النحاة، أديب فاضل، له معرفة بالفقه والأدب. وروى مصنفات محمد بن الحسن عن عمر بن محمد بن أحمد، عن النسفي «^(١)».

ترجمة التقي الفاسي

وقد ترجم الحافظ السخاوي للتقي الفاسي بقوله:

« محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبدا محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك، التقي، أبو عبدا ، وأبو الطيب وبها لشتهر، ابن الشهاب أبي العباس بن أبي الحسن الفاسي المكي المالكي، شيخ الحرم، والماضي أبوه، ويعرف بالتقي الفاسي.

ولد في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها وبالمدينة لتحوله إليها مع أمه في سنة ثلاث وثمانين وقتاً ...

وعني بعلم الحديث أتم عنلية، وكتب الكثير ولفاد وانتفع للناس به، ولأخذوا عنه، ودرس وأفقي، وحدث بالحرمين والقاهرة ودمشق وبلاد اليمن بجملة من مروياته ومؤلفاته، سمع منه الأئمة، وفي الأحياء بمكة جماعة ممن أخذ عنه.

قال شيخنا في معجمه: حدثني من لفظه بأحاديث، وأجاز لأولادي، ولم يخلف بالحجاز مثله، وقرض له شيخنا غير ما تصنيف، وكان هو يعترف بالتلمذة لشيخنا وتقدمه على سائر الجملة، حتى شيخهما العراقي كما ثبت ذلك في الجواهر، وخرج له الجمال بن موسى معجماً مات قبل إكماله.

(١). العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ٧ / ٣١٠.

وكان ذايدٍ طولى في الحديث والتاريخ والسّير، ولسع الحفظ، واعتنى بأخبار بلده، فأحى معالمها وأوضح مجاهلها وجّد مآثرها وترجم أعيانها، فكتب بها تاريخاً حافلاً سمّاه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، في محلّدين، جمع فيهما ذكره الأزرقى وزاد عليهما تحدّد بعده بل وما قبله، واختصره مراراً.

وعمل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في أربع محلّلات، ترجم فيه جملة من حكام مكة وولاتها وقضائها وخطبائها وأئمّتها ومؤدّنيها، وجملة من العلماء والزّوّاة من أهلها، وكذا من سكنها سنين أو مات بها، وجماعة لهم مآثر فيها أو في ما أضيف له، ربّبه على المعجم ثم اختصره، وكذا ذيل على سير النبلاء وعلى التقييد لابن نقطة وكتاباً في الآخريات سوّد غالبه، وفي الأذكار والدعوات، وفي المنلسك على مذهب الشافعي ومالك، واختصر حياة الحيوان للدميري، وخرّج الأربعين المتبلينات والفهرست كلاًهما لنفسه، وكذا خرّج لجماعة من شيوخه ^(١).

وقال السيوطي: « الفلسّي الحافظ تقيّ الدين محمّد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الشريف المكيّ، أبو الطيّب، ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة، وأجاز له أبو بكر بن أحمد المحبّ، وإبراهيم بن السّالار، وحل وبرع وخرّج، وأذنله الشيخ زين الدّين العراقي بإقراء الحديث، ودرّس وأفتى، وصنّف كتباً منهل تاريخ مكة، وولي قضاء المالكية بها. مات في شوال سنة ٨٣٢. قال ابن حجر: ولم يخلف في الحجاز مثله » ^(٢).

٨ - السيد شهاب الدين أحمد: « ولم يزل أصحاب العلم والعرفان لا

(١). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٧ / ١٨.

(٢). طبقات الحفاظ: ٥٤٩.

يبرحون عن ظلّ موالاته في القرون والأعصار، وأرباب الحقّ والإيقان ييوحون بفضل مصافاته في البلدان والأمصار، ويجهرون بتخصيصه بالمدائح والمناقب نثراً ونظماً، ويشيرون إلى ما له من المدائح والمراتب إرغاماً للآناف وهضماً، كالإمام الهمام والعالم القمقام، والحبر الفاضل الزكيّ، الحافظ الخطيب والناقد النحيب، ضياء الدين موفق بن أحمد المكي، فإنّه اندرج في سلك مادحيه بنظام نظمه، واندمج في فلك ناصحيه بعصام عزمه حيث قال فيه، ونشر الدرر من فيه:

أسد الإله وسيفه وقناته كالظفر يوم صياله وللناب
حاء للنداء من السماء وسيفه بدم الكماة يلح في التسكاب
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ هازم الأحزاب ^(١)

وقال أيضاً: « عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم لعلي رضوان الله تعالى عليه ما يلقي من بعده، فبكى وقال: أسألك بحق قرابتي وصحبتني إلا دعوت الله تعالى أن يقبضني، قال صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم: يا علي تسألني أن أدعو لأجل موجّل؟ فقال يا رسول الله على ما أقاتل القوم؟ قال صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم: على الإحداث في الدين.

وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، عن عليّ كرم الله تعالى وجهه قال: عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم أن أقاتل النّاكثين والعلّسطين والمارقين، فقليل له: يا أمير المؤمنين من النّاكثون؟ قال كرم الله تعالى وجهه: النّاكثون أهل الجمل والعلّسطين أهل الشام والمارقون الخوارج.

رواهما الصالحاني وقال: رواهما الإمام المطلق روايةً ودرايةً أبو بكر بن

(١). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

مردويه، وخطيب خوارزم الموفق أبو المؤيد أدام ا جمال العلم بمأثور لسانيهما ومشهود مسانيدهما».

٩ - السيوطي: « الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق، أبو المؤيد، المعروف بأخطب خوارزم.

قال الصّفدي: كان متمكناً في العربية، غزير العلم، فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر.

قال القفطي: وقرأ عليه ناصر المطرزي.

ولد في حدود سنة ٤٨٤. ومات سنة ٥٦٨ «^(١).

١٠ - الكفوي: « الموفق بن أحمد بن محمد المكي، خطيب خوارزم، أستاذ الإمام ناصر بن عبد السيد صاحب المغرب، أبو المؤيد. مولده في حدود سنة ٤٨٤ كان أديباً فاضلاً، له معرفة تامة بالفقه والأدب، أخذ عن نجم الدين عمر النسفي، عن صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي، عن يوسف السيارى، عن الحاكم النوقدي، عن أبي بصير الهندواني، عن أبي بكر الأعمش، عن أبي بكر الإسكاف، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد عن أبي حنيفة. وأخذ علم العربية عن الزمخشري.

وأخذ عنه الفقه والعربية ناصر بن عبد السيد صاحب المغرب.

مات سنة ٥٩٨ «^(٢).

(١). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٣٠٨.

(٢). كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

كتاب كتائب أعلام الأخيار

وقد ذكر الكفوي في خطبة كتابه ما نصّه:

« وبعد، فإنّ سنّة ا الجليّة الحلبيّة في بيّته، ونعمته اللطيفة الحلبيّة على خليقته أن يحدث في كلّ عصر من الأعصار طائفة من العلماء في المدائن والأمصار، يتحاولون تجاؤل فيسان الطّراد في مضمار النظار، ويتصاولون تصاول لساد الجلاّد في معترك التنظار، درّهم، لا زال كرّهم وفرّهم، فجعل توفيقه رفيقهم وسهّل إلى اقتباس العلم طريقهم، بحيث يجمع في كلّ منهم العلم والعمل، ويشاهد فيهم حلاوة الفهم والأصل، فيفوّض إليهم خدامة القضاء والفتوى ويؤفّض عليهم نعمة الدنيا والعقبى، إذ يتّم بحكمهم وعلمهم حكم اللّدين ومهام الأُمّة، وينتظم برأيهم وقلمهم مصلحة الخاصّة والعامة، فإنّ تعالى في قضائه السّابق وقدره اللّاحق، وقائع عجيبة ترد في لوقاتها وقضايا غريبة تجري إلى غلياتها، ولولا وجود تلك الطّائفة العليّة المتحلّية بالفضائل الجليّة من يقوم بكشف قناع هذه الوقائع، ومن يلتزم بحلّ مشكلات هذه البدائع، وهذا هداية من ا تعالى، والحمد الذي هدانا لهذا.

ثمّ الحمد على ما لسبغ من نعمائه المتوافرة وآلائه المتكاثرة على هذا العبد الذليل الفقير إلى رحمة ا الجليل القدير، خادم ديوان الشرع المصطفوي محمود بن سليمان الشهير بالكفوي، بصّره ا بعيوب نفسه وختم له بالخير آخر نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، حيث وفّقه في العقائد أحقّها وأتقنها، ويسّره من المذاهب أصوبها وأوزنها، وأعطاه من العلوم لشرفها، وأولاه من الفنون ألطفها، ومن لطائف تلك النعم الجليّة وجلائل هلتيك الآلاء الجزيلة، ما ساقه إلى جمع أخبار فقهاء الأعصار من ذي الفتيا وقضاة الأمصار، من لدن

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى مشايخنا في تلك الأوان، حسبما قضوا وأفتوا وأفادوا واستفادوا، في دور من أدوار الزمان ... ».

وذكر مكشوف الظنون بقوله: « كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، للمولى محمود بن سليمان الكفوي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ »^(١).
وقد أكثر من النقل عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، في كتابه (مقاليد الأسانيد)، حيث اعتمد عليه ولستند إلى كلامه بترجمة الزين العراقي، وترجمة التفتازاني، وترجمة الطحاوي، وهكذا ...

وكذا غلام علي آزاد في كتابه (سبحة المرجان).
وشاه ولي الله والد (الدهلوي) في (الانتباه في سلاسل أولياء الله).
و (الدهلوي) نفسه في كتابه (بستان المحدثين) بترجمة الطحاوي.

اعتبار كتاب المناقب للخوارزمي

ثم إن كتاب (مناقب علي) للخطيب الخوارزمي، من الكتب المعتبرة المنقول عنها والمستند إليها، في مختلف المسائل، وإليك طرفاً من الموارد التي اعتمد كبار علماء القوم فيها عليه ونقلوا عنه في مؤلفاتهم المشهورة.
قال الحافظ الكنجي:

« أخبرني المقرئ أبو إسحاق بن بركة الكتبي، في مسجده بمدينة الموصل، عن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني، عن أبي الفتح عبدوس، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري، في داره بأصبهان، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك، أخبرنا أحمد بن محمد بن السري، حدثنا المنذر بن محمد

(١). كشف الظنون ٢ / ١٤٧٢.

بن المنذر حدّثني أبي، حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبيه عن إسماعيل ابن زياد البرّاز، عن إبراهيم بن مهاجر، حدّثني يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليّاً يقول:

حدّثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مسنده إلى صدري فقال: أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غزراً محجلين.

قلت: هكذا ذكره الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد بن المكي الخوارزمي في منقلب عليّ « (١) ».

« وبهذا الإسناد عن ابن شاذان قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المخلّدي من كتبه، عن الحسين بن إسحاق، عن محمّد بن زكريا، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن لستمع فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال: النظر إلى وجه علي عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل إلا إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه.

قلت: ما كتبناه إلا من حديث ابن شاذان. رواه الحافظ الهمداني وتابعه

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٤٦.

الخوارزمي « (١).

وقال الحافظ الزيندي: أنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموقق بن أحمد
المكي رحمه الله:

أسد الإله وسيفه وقتلته كالظفر يوم صياله والناب
حاء النداء من السماء وسيفه بدم الكماة يلح في التسكاب
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي هازم الأحزاب « (٢)

وقال ابن الوزير - في (الروض للبسم): « وتولى حمل الرأس أي رأس الحسين
عليه السلام بشر بن مالك الكندي ودخل به على ابن زياد وهو يقول:

لمألاً مكابي فضّة ونهباً أنا قتلت الملك المحجّب
قتلت خير الناس أمّا وأبا

ولقد صدق هذا القائل الفلسق في الحديث وتقريظ هذا السيّد الذبيح، ولقى ا بفعله
القيح، وأمر عبدا بن زياد من فور رأس الحسين عليه السلام حتّى ينصب في الرّمح فتحاماه
للناس، فقام طارق بن المبارك فأجابه إلى ذلك وفعله، ونادى في الناس وجمعهم في المسجد
الحامع، وصعد المنبر وخطب خطبة لا يحلّ ذكرها، ثمّ دعا عبدا بن زياد جرير ابن قيس
الجعفي فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس أهله وأصحابه، فحملها حتّى قدموا دمشق، وخطب
جرير خطبة فيها كذب وزور، ثمّ أحضر الرأس فوضعه بين يدي يزيد، فتكلّم بكلام قبيح، قد
ذكره الحاكم والبيهقي وغير واحد من لُشياخ أهل النقل بطريق ضعيف وصحيح، وقد ذكره
أخطب الخطباء ضياء الدين أبو المؤيّد موفق الدين ابن أحمد الخوارزمي في تأليفه في مقتل
الحسين، وهو عندي في مجلّدين «.

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٥٢.

(٢). نظم درر السمطين: ١٢١.

ترجمة ابن الوزير

« محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العز أبو عبدا الحسني اليماني الصنعاني، أخو الهادي الآتي، ولد تقريباً سنة خمس وستين وسبعمئة، وتعاطى النظم فبرع فيه، وصنّف في الردّ على الزيدية العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم، واختصره في الرّوض البلسم عن سنة أبي القاسم وغيره، وذكره النقي بن فهد الهاشمي في معجمه »^(١).

وقال ابن الصباغ المالكي: « ومن كتاب الآل لابن خالويه، ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب، عن بلال بن حمادة، قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، فإنّ زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الحنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار حب أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء »^(٢).

وقال: « ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي، عن ابن عباس قال: لمّا

(١). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ / ٢٧٢.

(٢). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٨.

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين أبي بكر وعمر (رض)، وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وآخى بين طلحة والزبير، وآخى بين أبي ذر الغفاري والمقداد رضوان الله عليهم أجمعين، ولم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج علي مغضباً حتى أتى حدوداً من الأرض، وتمسّده ذراعاً ونام فيه، تسفي الريح عليه التراب، فطلبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله وقال له: قم، فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم اوخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا لأنه لا نبي بعدي، ألا من أحببك فقد حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته أ مينة جاهليّة» (١).

قال: «ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد، عن أبي برزة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل أ تبارك وتعالى الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسب وفيم أنفق، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر: ما لآية حبكم؟ فوضع يده على رأس علي وهو حالس إلى حلنبه وقال: لآية حبي حب هذا من بعدي» (٢).

وقال الحافظ السمهودي بعد حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه:

«قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم

(١). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٣٨.

(٢). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٢٥.

مسئول عنها يوم القيامة، وروي في قوله تعالى ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأنّ أ أمر نبيّه صلى عليه وسلّم أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودة في القربى، والمعنى إنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبيّ صلى عليه وسلّم أم أضاعوها وأهملوها، فيكون عليهم المطالبة والتبعة... ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيد في كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن علي السفاقي ثمّ المكي في الفصول المهمّة، عن أبي برزة رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى عليه وسلّم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا نزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل أ تعالى الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر رضي الله عنه: يا نبيّ أ ما آية حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إليه جانبه وقال: آية حبيّ حبّ هذا من بعدي ^(١).

قال: « في كتاب الآل لابن خالويه، ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المنلقب، عن بلال بن حمّامة رضي الله عنه، قال: طلع علينا رسول الله صلى عليه وسلّم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: يا رسول الله صلى عليه وسلّم ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، بأنّ أ تعالى زوج عليّاً من فاطمة وأمر رضوان الجنان، فهرّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا

(١). جواهر العقدين ٢ / ٢٢٥.

يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النّار» ^(١).

وقال ابن حجر الهيتمي المكي: «أخرج أبو بكر الخوارزمي ^(*) أنّه صلّى ا عليه وسلّم خرج عليهم، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبدالرحمن ابن عوف، فقال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمّي وابنتي مبانّ ا زوج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الحنان، فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كلّ ملك صكّاً، فإذا لمستوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النّار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار» ^(٢).

وقال ابن باكثير: «روى أبو بكر الخوارزمي ^(*) عن أبي القاسم بن محمد أنّه قال: كنت بالمسجد الحرام، فرأيت للنّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصّلاة والسّلام، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: راهب قد أسلم وجاء إلى مكّة، وهو يحدث بحديث عجيب، فلشّرفت عليه، فإذا هو شيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف، عظيم الجثة، وهو قاعد عند المقام يحدث النّاس، وهم يستمعون إليه، قال: بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام، إذ لشّرفت منها لإشرافه، فإذا بطائر كالنّسر كبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايا، فرمى من فيه بربع إنسان، ثمّ طار وغاب يسيراً ثمّ عاد فتقايا ربعاً آخر، ثمّ طار، فدنت

(١). جواهر العقدين ٢ / ٢٤١.

(*) وكنية الخوارزمي «أبو المؤيد» و «أبو بكر الخوارزمي» شخص آخر.

(٢). الصواعق المحرقة: ١٠٣.

(**) وكنية الخوارزمي «أبو المؤيد» و «أبو بكر الخوارزمي» شخص آخر.

الأجزاء بعضها من بعض فالتأمت، فقام منها إنسان كامل، ولنا متعجب مما رأيت، فإذا بالطائر قد انقضَّ عليه، فاخطف ربه ثم طار، ثم عاد فاخطف ربه آخر، وهكذا يفعل إلى أن اختطفه جميعه، فبقيت أتفكر وأتحرر من عدم سؤالي له عن قصته، فلمّا كان اليوم الثاني فإذا أنا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس، فلمّا التأمت الأجزاء وصارت شخصاً كاملاً، نزلت من صومعتي مبادراً إليه، وسألته يا هذا؟ فسكت، فقلت: بحق من خلقت إلّما أخبرني من أنت، فقال: أنا ابن ملجم، قلت: فما قصّتك مع هذا الطائر؟ قال إنّي قتلت عليّ بن أبي طالب، فوكلّ بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كلّ يوم، فخرحت من صومعتي وسألته عن علي بن أبي طالب من هو؟ فقبل لي: إنّه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلمت وأتيت مأتاي هذا إلى بيت الحرام قاصداً للحجّ وزيارة النبيّ صلى الله عليه وسلم « (١) ».

وقال: « أخرج أبو المؤيد في كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن علي السفاقي ثم المكي في الفصول المهمّة، عن أبي برزة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم: وللذي نفسي بيده، لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال عمر رضي الله عنه: ما آية حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلى جانبه وقال: آية حبّي حبّ هذا من بعدي « (٢) ».

وقال المطيري: « الحليث الرابع والستون من كتاب الآل لابن خالويه ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب، عن بلال بن حمّامة رضي الله عنه

(١). وسيلة المال في مناقب الآل - مخطوط.

(٢). وسيلة المال في مناقب الآل - مخطوط.

عنه ، قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا التور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، فإنّ زوج عليّاً من فاطمة رضي الله عنها، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاً، فإذا لستوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمّتي من النار» (١).

وقال وليّ الله الكهنوي: «أخرج أبو بكر الخوارزمي أنّه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبدالرحمن بن عوف فقال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، بأنّ زوج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاباً يعني صكاً بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من النار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحبّنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي ولا يغيظنا إلّا منافق شقي» (٢).

فوق ذلك كلّه ... أنّ (الدهلوي) مع إيلائه عن قبول كثير من الحقائق المنقولة من طرق القوم والواردة في كتبهم، يعتمد على رولية الخطيب الخوارزمي في كتبه، ويذكره في عداد الأئمة الأعلام من أهل السنة، من قبيل

(١). الرياض الزاهرة في مناقب آل بيت النبي وعترته الطاهرة - مخطوط.

(٢). مرآة المؤمنين في مناقب آل بيت سيّد المرسلين - مخطوط.

ابن مندة وابن مردويه وأمثالهما، فراجع كتابه في باب المكائد، في المكيدة رقم ٨٤ (١).
كما أنه في موضع آخر يذكر الخوارزمي ويستشهد بكتابه، في عداد ابن أبي شيبة،
وأحمد بن حنبل، والنسائي، وأبي نعيم الاصفهاني، وأمثالهم ... ويدعي أنّ الإمامية في إثبات
فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عيالاً على أهل السنة، ممّن ذكرهم وغيرهم ... وقد تقدم
كلامه.

(١٧)

رواية الحاكمي القزويني

قال الحافظ محبّ الدين الطبري: « ذكر شبيهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام في
مناقب لهم:

عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في
علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى ابن زكريا في زهده، وإلى
موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه القزويني الحاكمي (٢).

وقال الحافظ الطبري: « عن أبي الحمراء، قال قال رسول الله ﷺ: من أراد
أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا
في زهده، وإلى موسى في بطشه،

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٧٠.

(٢). الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة (٣ - ٤): ١٩٦.

فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو الخير الحاکمي « (١) ».

ترجمة أبي الخير الحاکمي

وأبو الخير الحاکمي القزويني إمام كبير من أئمتهم:

١ - الرافعي: أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، أبو الخير الطالقاني القزويني، إمام كثير الخير والبركة، نشأ في طاعة الله تعالى وحفظ القرآن وهو ابن سبع على ما بلغني، وحصل بالطلب الحثيث العلوم الشرعية حتى برع فيها رولية وحلية وتعليماً وتذكيراً وتصنيفاً، وعظمت بركته وفائدته، وكان مديماً للذكر وتلاوة القرآن في مجيئه وزهله وقيلمه وقعوده وعامة أحواله، وسمعت غير واحد ممن حضر عنده - بعد ما قضى نحبه عند تعيينه للمغتسل وقبل أن ينقل إليه - أن شففته كانتا تتحركان كما كان يحركهما طول عمره بذكر الله تعالى، وكان يقرأ عليه العلم وهو يصلي ويقرأ القرآن ويصغي مع ذلك إلى القراءة، وقد ينه القارئ على زلته.

وصنف الكثير في التفسير والحديث والفقه وغيرهما، مطولاً ومختصراً، وانتفع بعلمه أهل العلم وعوام المسلمين، سمع الكثير بقزوين ونيسابور وبغداد وغيرها، وفهرست مسموعاته متداول، وتكلم بعض المحازفين في سماعه من أبي عبد الله محمد الفراوي بظنٍ فلسفي وقع لهم، وقد شاهدت سماعاته منه لكتب، فمنها الوجيز للواحدي، سمعه منه بقراءة الحافظ عبد الرزاق الطبرسي في ستة مجالس، وقعت في شعبان ورمضان سنة ثلاثين وخمسائة، نقلت معناه من خط الإمام أبي البركات الفراوي، وذكر أنه نقله

(١). ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٩٣.

من خطّ تاج الإسلام أبي سعد السّمعاني، وسمع منه الترغيب لحميد بن زنجويه بقراءة تاج الإسلام أبي سعد في ذي الحجّة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسمع من الفراوي جزءاً من حديث يحيى بن يحيى بروايته عن عبد الغافر الفارسي، عن أبي سهل بن أحمد الإسفرائني، عن داود بن الحسين البيهقي، عن يحيى بن يحيى، بقراءة الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة ١ - الدمشقي سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسمع منه الأربعين تخريج محمّد بن إيزديار الغزنوي من مسموعاته بقراءة السيّد أبي الفضل محمّد بن علي بن محمّد الحسيني، في رجب سنة تسع وعشرين، نقلت السّماعين من خط مذكور بن محمّد الشيباني البغدادي، رأيت بخط تاج الإسلام أبي سعد السّمعاني أنه رحمه الله سمع من الفراوي دلائل النبوة وكتاب البعث والنشور وكتاب الأسماء والصفات وكتاب الاعتقاد، كلّها من تصانيف أبي بكر الحافظ البيهقي، بروايته عن المصنّف، في شهر سنة ثلاثين وخمسمائة بقراءة تاج الإسلام.

ووجد مع علمه وعبادته الوافرين القبول للتمام عند الخواص والعوام، وارتفع قدره وانتشر صيته في أقطار الأرض، وتولّى تدريس النظاميّة ببغداد قريباً من خمسة عشر سنة، مكرماً في حرم الخلافة مرجوعاً إليه فاضلاً مقبولاً فتواه في مواقع الاختلاف. وهو رحمه الله خال وللدتي وجدّي لأُمّي من الرضاع، ولبست من يده الخرقة بكرة يوم الخميس الثاني من شهر ١ - رجب سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بهمدان، وشيخه في الطريقة الإمام أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبدالواحد القشيري ليس الخرقة بيده بنيسابور، في رباط جدّه الأستاذ أبي علي الدقاق بمشهد الإمام محمّد بن يحيى رحمهم الله.

وسمعت منه الحديث الكثير، وكان يعجبه قراءتي، ويأمر الحاضرين بالإصغاء إليها.
وكان رحمه الله ماهراً في التفسير، حافظاً لأسباب النزول وأقوال المفسرين، كامل النظر
في معاني القرآن ومعاني الحديث» (١).

٢ - الذهبي: « وفيها توفي القزويني، العلامة رضي الدين أبو الخير، أحمد بن إسماعيل بن
يوسف الطالقاني، الفقيه الشافعي الواعظ، ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وتفقه على الفقيه
ملكداد العمري، ثم بنيسابور على محمد بن يحيى، حتى فاق الأقران، وسمع من الفراوي
وزاهر وخلق، ثم قدم بغداد قبل الستين، ودرس بها ووعظ، ثم قدمها قبل السبعين، ودرس بها
ووعظ، ثم قدمها قبل التسعين ودرس بالنظامية.

وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ، وروى كتباً كباراً، ونفق
كلامه على الناس لحسن سَمته وحلاوة منطقه وكثرة محفوظاته، وكان صاحب قدم رلسخ
في العبادة عديم النظير كبير الشأن.

رجع إلى قزوین سنة ثمانین ولزم العبادة إلى أن مات في المحرم رحمه الله» (٢).

٣ - اليافعي: « توفي الفقيه العلامة الشافعي القزويني، الواعظ، أبو الخير، أحمد بن
إسماعيل الطالقاني، قدم بغداد، ودرس بالنظامية، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول
والوعظ، وروى كتباً كباراً، ونفق كلامه لحسن سَمته وحلاوة منطقه وكثرة محفوظاته،
وكان صاحب قدم رلسخ في العبادة كبير الشأن عديم النظير، رجع إلى قزوین سنة ثمانین
ولزم العبادة إلى

(١). التدوين في ذكر أهل العلم بقزوین ٢ / ١٤٤ - ١٤٨.

(٢). العبر في خبر من غير ٤ / ٢٧١.

أن مات في محرم السنة المذكورة رحمه الله» (١).

٤ - ابن الجزري: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، أبو الخير الحاكمي الطالقاني، القزويني، مقرر متصدر صالح خير مله معرفة بعلوم كثيرة، وله كتاب التبيان في مسائل القرآن، ردّاً على الحلولية والجهمية، أقرء للغلية لأبي مهران عن زاهر بن طاهر الشحامي، وقرأ بالروايات على إبراهيم بن عبد الملك القزويني صاحب ابن معشر، قرأ عليه لبنه محمد ومحمد ابن مسعود ابن أبي الفوارس القزويني وإلياس بن جامع وعبدان بن سعيد القصري.

توفي في المحرم سنة تسعين وخمسمائة عن نحو تسعين سنة» (٢).

٥ - الأسنوي: «الشيخ أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني، كان عالماً بعلوم متعددة، قرأ على محمد بن يحيى، ثم صار معيده على ملكداد بن علي القزويني السابق ذكره في الأصل، وسمع وحدّث، ولد بقزوين سنة ثنتي عشرة وخمسمائة أو إحدى عشرة، ذكره الرافعي في الأمالي فقال: كان إماماً كثير الخير وافر الحظّ من علوم الشرع، حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف، وكان لسانه لا يزال رطباً من ذكر ا تعالى ومن تلاوة القرآن، وكان يعقد مجلس الوعظ للعلمة في ثلاثة أيام من الأسبوع منها يوم الجمعة، فتكلّم فيها على علته وكان اليوم الثاني عشر من المحرم سنة تسعين وخمسمائة، ولستطرد إلى قوله تعالى ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وذكر أنّ رسول ا صلى عليه وسلّم ما عاش بعد نزول هذه الآية إلا سبعة أيام، فلمّا نزل من المنبر حمّ ولم يعيش بعدها إلا سبعة أيام، فإنّه مات

(١). مرآة الجنان - حوادث ٥٩٠.

(٢). طبقات القراء ١ / ٣٩.

يوم الجمعة ودفن يوم السبت، وذلك من عجيب الإتيافات وكأنّه أعلم بالحال فإنّه حان وقت الإرتحال.

قال: ولقد خرجت من الدار بكرة ذلك اليوم على قصد التعزية، وأنا في شأنه متفكّر ومما أصابه منكسر، إذ وقع في خاطري من غير نيّة وفكروريّة بيت من شعر وهو:

بكت العلوم بويلها وعويلها لوفاة أحملها ابن إسماعيلها

كأنّ قائلاً يكلّمني بذلك، ثمّ أضفت إليه أبياتاً بالرويّة. انتهى كلام الرافعي ^(١).

٦ - ابن قاضي شهبة: « أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمّد بن العبّاس رضي الدين، أبو الخير القزويني الطالقاني، ولد سنة اثنتي عشرة أو إحدى عشرة وخمسائة، قرأ على محمّد بن يحيى، وصار مُعيد ديسه على ملكداد القزويني، وقرئ بالترغليات على إبراهيم بن عبد الملك القزويني، وصنّف كتاب البيان في مسائل القرآن ردّاً على الحلولية والجهميّة، وصار رئيس الأصحاب، وقدم بغداد فوعظ بها وحصل له قبول تامّ، وكان يتكلّم يوماً وابن الجوزي يوماً، ويحضر الخليفة وراء الأستار، ويحضر الخلائق والأمم، وولّي تدريس النظامية ببغداد سنة تسع وستين إلى سنة ثمانين، ثمّ عاد إلى بلده.

ذكره الإمام الرّافعي في الأمالي وقال: كان إماماً كثير الخير وافر الحظّ من علوم الشرع، حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف.

وقال الحافظ عبد العظيم المنذري: وحكى عنه غير واحد أنّه كان لسانه لا يزال رطباً من ذكر الله تعالى ومن تلاوة القرآن.

(١). طبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٣٢٢.

توفي في المحرم سنة تسعين وخمسمائة، وقيل سنة تسع وثمانين، قال السبكي في شرح المنهاج: وذكر أبو الخير في كتابه حظائر القدس لرمضان أربعين وستين اسماً^(١).

٧ - السبكي: « أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، الشيخ أبو الخير، القزويني الطالقاني، الشيخ الإمام الصوفي الواعظ، الملقب رضي الدين، أحد الأعلام. ولد في سنة اثني عشرة وخمسمائة بقزوين، وقيل سنة إحدى عشرة، وتفقه على محمد بن يحيى، وسمع الكثير من أبيه، وأبي عبداً محمد بن الفضل الفراوي، وزاهر الشحامي، وعبد المنعم بن القشيري، وعبد الغافر الفارسي، وعبد الجبار الخوارزمي، وهبة بن البصري، ووجيه بن طاهر، وأبي الفتح بن البطي، وغيرهم، بنيسابور وبغداد وغيرهما، روى عنه ابن القرشي، ومحمد بن علي بن أبي النهدي الواسطي، والموفق عبد اللطيف بن يوسف، والإمام الرافعي، وغيرهم، درس ببلدة ممدية ثم ببغداد ثم عاد إلى بلده ثم إلى بغداد ودرس بالانظلمية، وحدث بكبار الكتب كتاريخ الحاكم، وسنن أبي داود، وصحيح مسلم، ومسند إسحاق، وغيرها، وأملى عدة مجالس.

قال ابن النجار: كان رئيس أصحاب الشافعي، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ والزهد، وحدث عنه الإمام الرافعي في أماليه، وقال فيه: إمام كثير الخير موفر الحظ من علوم الشرع حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف، وكان لسانه لا يزال رطباً من ذكر الله وتلاوة القرآن، وربما قرئ عليه الحديث وهو يصلي ويصغي إلى ما يقول القارئ وينبهه إذا زلّ.

(١). طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب ٢ / ٨.

قلت: ولطال ابن النحار في ترجمته والثناء على علمه ودينه، وروى بإسناده حكاية مبسطة ذكر أنه عبّر بها من العجمي إلى العربيّة حاصلها:

إنّ الطالقاني حكى عن نفسه أنّه كان بليد الذّهن في الحفظ، وأنّه كان عند الإمام محمّد بن يحيى في المدرسة، وكان من عادة ابن يحيى أن يستعرض الفقهاء كلّ جمعة ويأخذ عليهم ما حفظوه، فمن وجده مقصّراً أخرجّه، فوجد الطالقاني مقصّراً فأخرجّه، فخرج في الليل وهو لا يدري أين يذهب، فنام في اتّون حَمّام، فرأى النّبِيّ صَلَّى عليه وسلّم، فتفل في فمه مرّتين، وأمره بالعود إلى المدرسة، فعاد ووجد الماضي محفوظاً واختدّ ذهنه جداً، قال: فلمّا كان يوم الجمعة، وكان من عادة الإمام محمّد بن يحيى أن يمضي إلى صلاة الجمعة في جمع من طلبته، فيصلّي عند الشيخ عبدالرحمن الإسكاف الزهد، قال: فمضيت معه، فلمّا جلس مع الشيخ عبدالرحمن تكلم الشيخ عبدالرحمن في شيء من مسائل الخلاف، والجماعة ساكتون تَلَدّباً معه، ولصغر سنّي وحدّة ذهني جعلت أعترض عليه ولُنازعته، والفقهاء يشيرون إليّ بالإمساك وأنا لا ألتفت، فقال لهم الشيخ عبدالرحمن: دعوه فإنّ هذا الذي يقوله ليس هو منه إنّما هو من الذي علّمه، قال: ولم يعلم الجماعة ما أراد وفهمت وعلمت أنّه مكاشفة.

قال ابن النحّار: وقيل إنّهم كان مع كثرة لشتغالهم يدوام الصيام، يفطركلّ ليلة على قرص واحد.

وحكي أنّه لما دعي إلى تدريس النظميّة حاء بالحلقة وحوله الفقهاء وهناك المدرّسون والصّدور والأعيان، فلمّا استقرّ على كرسيّ التدريس ودعا دعاء الختمة، إلتفت إلى الجماعة قبل الشروع في إلقاء الدّرس وقال: من أيّ كتب درس التفلسير تحبّون أن أذكر؟ فعينوا كتاباً، فقال: من أيّ سورة

تريدون؟ فعينوا، وذكر لهما أرادوا، وكذلك فعل في الفقه والخلاف، لم يذكر إلّا عَيْن الجماعة له، فعجبوا لكثرة استحضاره.

قال ابن النجّار: حدّثني شيخنا أبو القاسم الصّوفي قال: صلّى شيخنا القزويني بالناس التّراويح في ليالي شهر رمضان، وكان يحضر عنده خلق كثير، فلمّا كان ليلة الختم دعا وشرع في تفسير القرآن من أوّله ولم يزل يفسّر سورة حتّى طلع الفجر، فصلّى بالناس صلوّة الفجر بوضوء العشاء، وخرج من الغد إلى المدرسة النّظاميّة، وكان نوبته في الجلوس بها، فلما تكلم في المنبر على علّته وكان في المجلس الأمير قطب الدين قيمّاز والأعيان، فذكر لهم أنّ الشيخ ليلتذّ فسر القرآن كله في مجلس واحد، فقال قطب الدّين: الغرامة على الشيخ واجبة، فالتفت الشيخ وقال: إنّ الأمير أوجب علينا شيئاً، فإن كان لا يشق عليكم وفينا به، فقالوا: لا بل نُؤثر خلقك، فشرع وفسّر القرآن من أوّل إلى آخره من غير أن يعيد كلمة ممّا ذكر ليلاً، فأبلس الناس من قوّة حفظه وغزارة علمه.

قال أبو أحمد بن سكيّنة: لمّا أظهر ابن الصّاحب الرّفض ببغداد، جاءني القزويني ليلاً فودّعني وذكر أنّه متوجّه إلى بلاده، فقلت: إنّك هاهنا طيّب تنفع النّاس، فقال: معاذي أن اقيم ببلدة يجهر فيها بسبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ خرج من بغداد إلى قزوين، وكان آخر العهد به.

قلت: أقام بقزوين معظّماً محترماً إلى أن توفي بها.

قال الرافعي في الأمالي: كان يعقد المحالس للعلقّة ثلاث مرّات في الأسبوع إحداها صبيحة يوم الجمعة، فتكلّم على عادته يوم الجمعة ثاني عشر المحرم سنة تسعين وخمسمائة في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وذكر أنّها من أواخر ما نزل، وعدّ الآيات المنزلة آخرها منها ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ ومنها سورة النصر

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش بعد نزول هذه الآية إلا سبعة أيام. قال الرافعي: ولمّا نزل من المنبر حمّ فمات في الجمعة الأخرى، ولم يعيش بعد ذلك إلا سبعة أيام. قال: وذلك من عجب الإنفلاقات. قال: وكلّنه أعلم بالحال ولّنه حان وقت الإرتحال. ودفن يوم السبت قال: ولقد خرجت من الدار بكرة ذلك اليوم على قصد التعزية وأنا في شأنه متفكّر وممّا أصابه منكسر، إذ وقع في خلدي من غير نيّة وفكروريّة:

بكت العلوم بويلها وعويلها لوفاة أحدها ابن إسماعيلها

كأنّ أحداً يكلمني بذلك، ثم أضفت إليه أبياتاً بالرويّة ذهبت عني، إنتهى وا أعلم» (١).
٨ - الداودي: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو الخير الطالقاني القزويني الشافعي، رضي الدّين، أحد الأعلام.

قال ابن النّخّار: كان رئيس أصحاب الشافعي، وكان إماماً في المنهج والخلاف والأصول والتفسير والوعظ كثير المحفوظ أملى الحديث ووعظ، وسمع الكثير من أبي عبد الفراوي، وزاهر الشّحامي، وهبة السندي، وأبي الفتح بن البطّي، وتفقه على ملكداد ومحمّد بن مكّي، ودرّس ببلده وبغداد، وحديث بالكتب الكبار، وولّي تدريس النظميّة، وكان كثير العبادة والصّلوّة، دائم الذّكر، دائم الصّوم، له في كلّ يوم ختمة، وقال ابن المديني: كان له يد بلسطة في النظر وإطلاع على العلوم ومعرفة الحديث، وقال الموفق بن عبد اللطيف البغدادي: كان يعمل في اليوم واللّيل ما يعجز المجتهد عن عمله في شهر.

(١). طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ٧.

ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، ومات في المحرم سنة تسعين ^(١).

(١٨)

رواية الملاء الإربلي

رواه « عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ^(٢).
وسياتي كلام الحافظ محب الدين الطبري الدال على إخراج الملاء هذا الحديث.

ترجمة الملاء

ولشتهر عمر بن محمد الملاء بين علماء أهل السنة ومحدثيهم بالورع والصلاح، حتى اقتدى به أكابرهم من السلاطين والعلماء الأعلام:
قال محمد بن يوسف الشامي في (سيرته) ما نصّه: « الباب الثالث عشر، في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له، وما يحمد من ذلك وما يذمّ:
قال الحافظ أبو الخير السخاوي في فتاواه: عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعدها، ثم

(١). طبقات المفسرين ١ / ٣١.

(٢). وسيلة المتعبدين في سيرة سيّد المرسلين ٥ / ١٦٨.

لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده صَلَّى ا عليه وسلم، بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهيحة الرفيعة، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصّدقات، ويظهرون السرور وينيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته فضل عظيم ...

وقال الإمام الحافظ أبو محمّد عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، في كتابه للبلحّث على إنكار البدع والحوادث: قال الرّبيع قال الشافعي رحمه ا تعالى: المحدثات من الأمور ضربان، أحدهما: ما أحدث ممّا يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً وإجماعاً، فهذه البدعة هي الضّلالة، والثّاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لأحدٍ من هذا، فهي محلّثة غير مذمومة، قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني إنّها محدّثة لم تكن، وإذا كانت فليس فيها ردّ لما مضى، فالبدع الحسنة متّفق على جواز فعلها والإستحباب لها ورجاء الثّواب لمن حسنت نيّته فيها، وهي كلّ مبتدع موافق لقواعد الشّريعة، غير مخالفٍ لشيء منها، ولا يلزم من فعله محذور شرعي، وذلك نحو بناء المنابر والرّبط والمدارس وخلّات السّبيل وغير ذلك، ومن أنواع البرّ التي لم تعهد في الصّدر الأوّل، فليّنّه موافق لما جاءت به السّنة من اصطناع المعروف والمعونة على البرّ والتقوى.

ومن أحسن المبدع ما لمبتدع في نفلنا هذا من هذا القبيل، ما كان يفعل بمدينة إيليل كلّ عام، في اليوم الموافق ليوم مولد النّبي صَلَّى ا عليه وسلم من الصّدقات والمعروف وإظهار الرّينة والسرور، فإنّ ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء يشعر بمحبّة النّبي صَلَّى ا عليه وسلم وتعظيمه وإجلاله في قلب فاعله، وشكر ا تعالى على ما منّ به من إيجاد رسوله الذي هو رحمة

للعالمين صَلَّى ا عليه وسلّم، وكان أوّل من فعل ذلك بالموصل عمر بن محمّد المّلا أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره رحمهم الله تعالى» (١). وهذه القضية بوحدها تكفي لمعرفة جلاله قدر هذا الرجل وعظم شأنه عند أهل السنّة، إذ كان عمله حجةً عندهم ودليلاً على جواز مبل على رجحانه، وذلك بعد مضيّ قرونٍ - فيها العلماء والصالحون - لم يفعل فيها ذلك ... وما ذلك إلّا لكثرة اعتقاد قوم بورع هذا الرجل وشدة وثوقهم بديانته وصلاحه.

اعتبار كتاب وسيلة المتعبدين

وكتابه (وسيلة المتعبدين) يعدّ عندهم من خيرة الكتب المؤلفة في سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره (الدهلوي) في (أصول الحديث) في كتب السّير في سياق سيرة ابن هشام وسيرة ابن إسحاق ...

وقال الصديق حسن خان القنوجي في كتاب (الحطّة في ذكر الصحاح السنّة): « وأما أحاديث التواريخ والسّير فهي قسمان: قسم يتعلّق بخلق السماء والأرض والحيوانات ... و قسم يتعلّق بوجود النبيّ صَلَّى ا عليه وسلّم وأصحابه الكرام وآله العظام من بدء الولادة إلى الوفاة، ويسمّى « سيرة ». كسيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام وسيرة المّلا عمر. والكتب المصنّفة في هذا الباب أيضاً كثيرة جداً ».

ولقد نقل عن هذا الكتاب واعتمد عليه سائر العلماء:

قال الكابلي في (الصّواعق): « ولأنّ نفي وجوب محبة غير علي من

(١). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١ / ٣٦٢ - ٣٦٥.

الصحابة كذب مفترئ، فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: حبّ أبي بكر وشكره واجب على أمتي. وأخرج ابن عساكر عنه نحوه، ومن طريق آخر عن سعد بن سهل الساعدي. وأخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملاء في سيرته عن النبي ﷺ أنه قال: إن فرض عليكم حبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما فرض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ.

فهذا نصّ كلام الكابلي.

وتجده بعينه في (التحفة) حيث قال هذا في جواب الاستدلال بآية المودة، فراجعه، لترى كيف ينتحل (الدهلوي) كلام الكابلي، في بحوث كتابه^(١). وقد أكثر من النقل عنه: الحافظ المحبّ الطبري، في كتبه (اللياض النضرة في منقلب العشرة المبشرة).

وكذلك السمهودي الحافظ، فإنّه قال:

« عن جابر - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: لا يحبّنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي، ولا يغيظنا إلّا منافق شقي. أخرج الملاء. قاله المحبّ »^(٢).

وقال السمهودي: « أخرج أبو سعد والملاء في سيرته حديث: استوصوا بأهلي خيراً، فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصيمه أخصمه، ومن

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٢٠٥.

(٢). جواهر العقدين ٢ / ٢٤٢.

أخصمه دخل النار. وحديث: من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً. وأخرج الأول فقط حديث: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً. وأخرج الملاحديث: في كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا للدين تحريف للغالين وانتحال المبطلين وتلويل الحاهلين، ألا وإنّ أمّتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ فانظروا من توفدون» (١).

وقال كشف الظنون: «وسيلة المتعبدين، للشيخ الصالح عمر بن محمد ابن خضر الإربلي، المتوفى سنة ... وهو الذي كان يعتقده نور الدين الشهيد» (٢).

ذكر الملك نور الدين الشهيد الذي اعتقد الملاء

والملك المذكور موصوف عندهم بأحسن الأوصاف:

قال ابن الأثير: «ذكر وفاة نور الدين محمود زنكي - رحمه الله - في هذه السنة. توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر، صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر، يوم الأربعاء، حادي عشر شوال، بعلّة الخوانيق، ودفن بقلعة دمشق، ونقل منها إلى المدرسة التي أنشأها بدمشق عند سوق الخواصين.

ومن عجيب الإتيان أنّه ركب ثنائي شوال، وإلى جانبه بعض الأمراء الأخيار، فقال الأمير: سبحان من يعلم هل نجتمع هنا في العامل المُقْبِل أم لا؟ فقال نور الدين: لا تقل هكذا، بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر أم لا؟ فمات نور الدين رحمه الله بعد أحد عشر يوماً، ومات الأمير قبل الحول، فأخذ كلّ منهما بما قاله ...

(١). جواهر العقدين ٢ / ٩١.

(٢). كشف الظنون ٢ / ٢٠١٠.

وكان قد اتسع ملكه جداً، وخطب له بالحرمين الشريفين، وباليمن لمّا دخلها شمس الدولة بن أيّوب وملكها، وكان مولده سنة إحدى عشرة وخمس مائة، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله.

وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الرشدين وعمر بن عبدالعزيز، أحسن من سيرته، ولا أكثر تحيياً منه للعدل، وقد أتينا على كثير من ذلك في كتاب الباهر من أخبار دولتهم، ولنذكر هاهنا نبذة لعله يقف عليها من له حكم فيقتدي به.

فمن ظلك زهده وعبادته وعلمه، فلنّته كان لا يئكل ولا يلبس ولا يتصرّف إلّا في اللّذي يخصّه من ملك كان له، قد لشتره من سهمه من الغنيمة، ومن الأموال المرصدة لمصالح المسلمين، ولقد شكت إليه زوجته من الضّائقة، فأعطاه ثلاث دكاكين في حمص كانت له، يحصل له منها في السّنة نحو العشرين ديناراً، فلمّا استقلتها قال ليس لي إلّا هذا، وجميع ما بيدي لئنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنّم لأهلك. وكان يصلي كثيراً بالليل، وله فيه أورا حسة، وكان كما قيل:

جمع الشّحاعة والخشوع لربّه ما أحسن للمحارب في المحارب

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ليس عنده فيه تعصّب، وسمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر.

وأما عدله، فإنّه لم يترك في بلاده على سعتها مكساً ولا عشراً، بل أطلقها جميعها في مصر والشام والجزيرة والموصل، وكان يعظّم الشريعة ويقف عند أحكامها، وأحضره إنسان إلى مجلس الحكم فمضى معه إليه، وأرسل إلى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري فقال: قد جئت محاكماً فلسلك معي ما تسلك مع الخصوم، وظهر له الحقّ، فوهبه الخصم اللّذي أحضره وقال:

أردت أن أترك له ملبدعيه، إنما خفت أن يكون للبلعث لي على خلك الكبر والأنفة من الحضور إلى مجلس الشريعة، فحضرت ثم وهبته ما يدعيه.

وبنى دار العدل في بلاده، وكان يجلس هو والقاضي فيها ينصف المظلوم، ولو أنه يهودي من الظالم، ولو أنه ولده أو أكبر أمير عنده ...

وكان يكرم العلماء وأهل الدين ويعظمهم ويقوم إليهم ويجلسهم معه وينبسط معهم ولا يردّ لهم قولاً ويكاتبهم بخطّ يده، وكان وقوراً مهيباً مع تواضعه.

وبالجملة، فحسناته كثيرة ومناقبه غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب «^(١).

وقال الذهبي: « السلطان نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي بن أقسنقر، تملك حلب بعد أبيه، ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة، وكان مولده في سؤال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وكان لحد ملوك يملنه وأعدلهم وأدينهم وأكثرهم جهاداً وأسعدهم في دنياه وآخرته، هزم الفرنج غير مرة وأخافهم وجزعهم المدّ.

وفي الجملة، مجلسه أبين من الشمس وأحسن من القمر، وكان لسم طويلاً، مليحاً تركي اللحية، نقي الخدّ، شديد المهابة، حسن التواضع، طاهر اللسان، كامل العقل والرأي، سليماً من التكبر، خائفاً من الله، قل أن يوجد في الصلحاء الكبار مثله، فضلاً عن الملوك، ختم الله بالشهادة ونوّله الحسنى إن شاء الله زيادة، فمات بالخوانيق في حادي عشر سؤال «^(٢).

(١). الكامل لابن الأثير - حوادث ٥٦٩.

(٢). العبر في خبر من غير - حوادث ٥٦٩.

رواية أبي حامد الصالحاني

ورواه أبو حامد محمود الصالحاني كما جاء في (توضيح الدلائل) :
 « عن الحارث الأعور صاحب راية أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال: بلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم كان في جمع من الصحابة فقال:
 أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حلمه، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي كرم الله تعالى وجهه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، قست رجلاً بثلاثة من الرسل، يخ بخ لهذا، من هو يا رسول الله؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم: يا أبا بكر ألا تعرفه؟ قال: أ تعالَى ورسوله أعلم، قال صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم: أبو الحسن علي بن أبي طالب. قال أبو بكر رضي الله عنه: يخ بخ لك يا أبا الحسن.
 رواه الصّالحاني. وفي إسناده أبو سليمان الحافظ ^(١).

ذكر الصالحاني

وقد ذكر شاه سلامة الهندي في كتابه (معركة الآراء) أبا حامد الصالحاني، وأفاد بأنّه من علماء أهل السنّة.
 وقد أكثر السيّد شهاب الدين أحمد عن النقل عن الصّالحاني، وذكر رواياته مع وصفه بالصفات الجليلة، فمن ذلك قوله: «قال الإمام للعالم الأديب الأريب سجايا المكارم، الملقّب بين الأجلّة الأئمّة الأعلام بمحيي السنّة

(١). توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

وناصر الحديث ومجدّد الإسلام، العالم الرباني والعارف السبحاني، سعد الدين أبو حامد، محمود بن محمّد بن حسين بن يحيى الصالحاني، في عباراته الفائقة وإشارات الرائدة من كتابه ... ».

وقال: « قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ وبالإسناد المذكور، عن سفيان الثوري، عن زيد بن مرة - وكان مرضياً - قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ هذا الحرف: وكفى المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب.

وفي رواية الأعمش عن أبي وائل قال: كان عبداً بن مسعود رضي الله عنه يقرأ هذه الآية التي في الأحزاب: وكفى المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان قوياً عزيزاً. رواهما الإمام الصالحاني ».

وقال: « عن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب، حتّى أقرّه في صلب عبدالمطلب، فقسّمه قسمين، قسماً في صلب عبداً وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، ومن أحبّه فبحبي أحبّه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه.

وعن جابر رضي الله تعالى عنه إنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم كان بعرفات وعليّ كرم وجهه تجاهه، فقال: يا علي أدن منّي ضع خمسك في خمسي، يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، من تعلّق ببعض منها أدخله الجنة.

روى الحديث الأوّل سعد الدّين أبو حامد محمود بن محمّد الذي سافر

ورحل وأدرك المشايخ وسمع وسمع وصنف في كل فن، وروى عنه خلق كثير، وصحب بالعراق أبا موسى المديني الإمام ومن في طبقته، بإسناده إلى الإمام الحافظ أبي بكر بن مردويه، بإسناده مسلسلاً مرفوعاً.

والحديث الثاني إلى الإمام الحافظ الورع أبي نعيم الإصفهاني. وروى الأول أيضاً الإمام شمس الدين محمد بن الحسن بن يوسف الأنصاري الزرندي المحدث بالحرم الشريف النبوي المحدثي، برواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وقال في أسماء أمير المؤمنين: «ومنها مقيم الحجة، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم، إنه لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم عليه السلام، فقال عليه السلام: الحمد رب العالمين، فأوحى الله تعالى إليه وبشره بالمغفرة، وفي هذا الحديث: إن الله تعالى قال: يا آدم، إرفع رأسك فانظر، فرفع رأسه، فإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة، علي مقيم الحجة، ومن عرف حق علي نكا وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي وجلالي أن أدخل الجنة من أحبه وإن عصاني، وأقسمت بعزتي وجلالي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني. رواه محيي السنة الصالحاني ...».

(٢٠)

رواية ابن طلحة الشافعي

ورواه كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي حيث قال: «من ذلك: ما رواه الإمام البيهقي في كتابه المصنف في فضائل الصحابة،

يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى
موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بهذا الحديث علماً يشبه علم
آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيئة تشبه هيئة موسى، وعبادة تشبه
عبادة عيسى.

في هذا تصريح لعلي رضي الله عنه بعلمه وتقواه وحلمه وهيئته وعبادته، وعلو هذه
الصفات إلى أوج شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، من الصفات
المذكورة والمناقب المعدودة»^(١).

ترجمة ابن طلحة الشافعي

وابن طلحة من كبار علماء القوم الأعلام، وهذه ترجمته:
١ - البافعي: «الكمال محمد بن طلحة، النصيبي، المفتي الشافعي وكان رئيساً محتشماً
بارعاً في الفقه والخلاف، ولي الوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه، توفي بحلب في شهر رجب
وقد جاوز السبعين وله دائرة الحروف.
قلت: وابن طلحة المذكور لعلمه الذي روى السيد الجليل المقدار الشيخ المشكور
عبد الغفار صاحب الرواية في مدينة قوص، أخبرني الرضي بن الأصمع قال: طلعت جبل لبنان،
فوجدت فقيراً فقال لي: رأيت البارحة في المنام قائلاً يقول:
درك يا ابن طلحة ما حد ترك الوزارة علمداً فتلطنا

(١). مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٦١.

لا تـعـجـبـوا مـن زلـهـدٍ فـي نـهـدـه فـي درهـم لـمّا أصـاب المـعـدنا
 قال: فلمّا أصبحت ذهبت إلى الشيخ ابن طلحة، فوجدت السلطان الملك الأشرف على
 بابـه وهو يـطـلـب الإـذن عـلـيـه، فقـعـدت حـتّى خـرج السـلـطان، فدخـلت عـلـيـه فـعـرّفتـه بـما قال الفقير،
 فقـال: إنّ صـدقـت رـؤـيـاه فأنا أـمـوت إلى أحد عشرة يوماً، وكان كذلك.
 قلت: وقد يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتأجيله بالأيام المذكورة، والظاهر - وأ أعلم -
 لأنّه أخذ ذلك من حروف بعض كلمات النظم المذكور، وأظنّها - وأ أعلم - قوله: أصاب
 المعدنا، فإنّها أحد عشر حرفاً، وذلك منسب من جهة المعنى، فإنّ المعدن الذي هو الغنى
 المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت «^(١)».

مصادر ترجمة اليافعي

وتوجد ترجمة اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ في المصادر التالية:

- ١ - الدرر الكامنة ٢ / ٢٤٧
- ٢ - طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٠٣
- ٣ - النجوم الزاهرة ١١ / ٩٣
- ٤ - البدر الطالع ١ / ٣٧٨
- ٢ - الأسنوي: «أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصيبي، الملقب كمال الدين، كان إماماً بارعاً في الفقه والخلاف، عارفاً بالأصلين، رئيساً كبيراً معظماً، ترسّل عن الملوك، وأقام بدمشق بالمدرسة الأمينية، وأجلسه الملك الناصر صاحب دمشق لوزارته، وكتب تقليده بذلك، وتنصّل

(١). مرآة الجنان - حوادث ٦٥٢.

منه واعتذر ولم يقبل منه، فبلشها يومين ثم ترك أمواله وموجوده وغير ملبوسه وذهب فلم يعرف موضعه.

سمع وحدّث، وتوفّي في حلب في السابع والعشرين من رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وقد جاوز السبعين، ذكره في العبر ^(١).

ترجمة الأسنوي

وقال ابن قاضي شهبة بترجمة الأسنوي: « عبد الرحيم بن الحسن بن علي ابن عمر بن عليّ بن إبراهيم، الإمام العلامة، منقح الألفاظ، محقّق المعاني، ذو التصانيف المشهورة المفيدة، جمال الدّين، أبو محمّد القرشي الأسنوي الأمويّ المصري.

ولد بلسنا في رجب سنة أربع وسبعمائة، وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وسمع الحديث ولشغل في أنواع العلوم، وأخذ الفقه عن الزنكلوني والسنباطي والسبكي وجلال الدّين القزويني والوجيزي وغيرهم، ولأخذ النحو عن أبي حيّان وقرأ عليه التسهيل، قال المذكور في الطبقات: وكنت أبحث على الشّيخ فلان إلى آخر نسبه، ثم قال لي لم أُنشِخ أحداً في سنّك وأخذ العلوم العقليّة عن القنوي والتّستري وغيرهما، وانتصب للإقراء والإفادة من سنة سبع وعشرين، ودرس بالأقباوية والملكيّة والفارسيّة والفاضليّة، ودرّس التفسير بحامع ابن طولون، وولي وكالة بيت المال ثمّ الحسبة ثمّ تركها وعزل من الوكالة، وتصدّى للإشتغال والتصنيف، وصار أحد مشايخ القاهرة المشار إليهم، وشرع في التصنيف بعد الثلاقيّين تلميذه سراج الدّين بن الملّق في طبقات الفقهاء وقال: شيخ

(١). طبقات الشافعية ٢ / ٧٠.

الشافعية ومفتيهم ومصنّفهم ومدّرّسهم، ذو الفنون: الأصول والفقه والعربيّة وغير ذلك. وقال الحافظ وليّ الدّين أبو زبعة في وفيلته: لشتغل في العلوم حتّى صار أوحد زمّانته وشيخ الشافعيّة في أوانه، وصنّف التصانيف النافعة السائرة كالمهمّات، وفي ذلك يقول والدي من أبيات:

أبَدت مهمّاته إذ ذاك رتبته إنّ المهمّات فيها يُعرف الرّحل
وتخرّج به خلق كثير، وأكثر علماء الديار المصريّة طلبته، وكان حسن الشّكل، حسن
التّصنيف، لّين الحنّاب، كثير الإحسان للطلّبة، ملائمًا للإفادة والتّصنيف، وأفرد له الوالد
ترجمة وحكى عنه فيها كشف ظاهر، توقّي فجأة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين
وسبعمئة، ودفن بتربته بقرب مقابر الصّوفيّة.

ومن تصانيفه: جواهر البحرين في تناقض الخبرين، فرغ منه في سنة خمس وثلاثين،
والتنقيح على التّصحيح فرغ منه في سنة سبع وثلاثين، وشرح المنهاج للبيضاوي وهو أحسن
شروحه وأنفعها فرغ منه في آخر سنة أربعين، والهداية في أوامير الكفاية فرغ منه سنة ست
وأربعين، والمهمّات فرغ منها سنة ستين، والتمهيد فرغ منه سنة ثمان وستين، وطبقات
الفقهاء فرغ منه سنة تسع وستين، وطرار المحافل في ألباز المسائل فرغ منه في سنة سبعين.
ومن تصانيفه أيضاً: كافي المحتاج في شرح منهاج النووي في ثلاث مجلّدات وصل فيه إلى
المساقاة، وهو شرح حسن مفيد منقح أنفع شروح المنهاج، والكوكب الدّرّي في تخرّيج
مسائل الفقه على النّحو، وتصحيح التنبيه، والفتاوي الحمويّة. هذه تصانيفه المشهورة.
وله اللّوامع والبوارق والجوامع والفوارق، ومسودّة في الأشباه والنظائر،

وشرح عروض ابن الحاجب، وقطعة من مختصر الشرح الصغير، قيل إنه وصل فيه إلى البيع، وشرح التنبيه كتب منه نحو مجلد، وكتاب البحر المحيط كتب منه مجلداً^(١).

وتوجد ترجمة الأسنوي في مصادر مهمة:

كالدور الكامنة للحافظ ابن حجر ٢ / ٣٤٥

وحسن المحاضرة للحافظ السيوطي ١ / ٢٤٢

٣ - ابن قاضي شهبة: « محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين، أبو سالم الطوسي القرشي العدوي النصيبي، صنّف كتاب العقد الفريد، أحد الصّدر والرّساء المعظمين، ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسائة، وتفقه وشارك في العلوم، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف، تسلسل عن الملوك وساد وتقدّم، وسمع الحديث، وحدّث ببلاذ كثيرة في سنة ثمان وأربعين وستمائة، كتب له التقليد بالوزارة فاعتذر وتنصّل فلم يقبل منه، فتولّاها يومين ثمّ انسلسل خفية، وترك الأموال والموجود، ولبس ثوباً قطنياً وذهب فلم يدر أين ذهب.

وقد نسب إلى الإشتغال بعلم الحروف والأوفاق، وأنه يستخرج من ذلك أشياء من المغيّات، وقيل إنّه رجع عنه. قال السيّد عزّالدين: أفتى وصنّف وكان أحد العلماء المشهورين والرّساء المذكورين، وتقدّم عند الملوك وتسلّل عنهم، ثمّ تزهد في آخر عمره وترك التقدّم في الدنيا، وأقبل على ما يعنيه، ومضى على سداد وأمر جميل.

توفي بحلب في رجب سنة ٦٥٢ ودفن بالمقام^(٢).

(١). طبقات الشافعية ٣ / ١٣٢.

(٢). طبقات الشافعية ٢ / ١٥٣.

مصادر ترجمة ابن قاضي شهبة

وتوجد ترجمة ابن قاضي شهبة الأسدي المتوفى سنة ٨٥١ قاضي القضاة، صاحب (طبقات الشافعية) في المصادر التالية:

- ١ - الضوء اللامع ١١ / ٢١
- ٢ - البدر الطالع ١ / ١٦٤
- ٣ - شذرات الذهب ٧ / ٢٦٩

اعتبار كتاب مطالب السؤل

هذا، وقد نقلوا عن كتاب (مطالب السؤل) واعتمدوا عليه، واصفين مؤلفه ابن طلحة بالأوصاف الجليلة:

فقد نقل عنه الحافظ الكنجي واصفاً ابن طلحة: « شيخنا حجة الإسلام، شافعي الزمان »^(١).

وقال البدخشاني: « قال الشيخ العالم محمد بن طلحة الشافعي ... »^(٢).
وقد أكثر صاحب (تفسير شاهي) الذي هو من التفسير المشهورة المتداولة بين العلماء في بلاد الهند، من النقل عن (مطالب السؤل).

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٣١.

(٢). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

رواية الكنجي الشافعي

ورواه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب) في باب خاص به حيث قال:

« الباب الثالث والعشرون - في تشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب بآدم في علمه، وأنه شبهه بنوح في حكمته، وشبهه بإبراهيم خليل الرحمن في حلمه: أخبرنا أبو الحسن بن المقيّر البغدادي - بدمشق سنة أربع وثلاثين ومستمائة - عن المبارك بن الحسن الشهرزوري، أخبرنا أبو القاسم بن البصري، أخبرنا أبو عبد الله العكبري، أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغددي، حدثنا أبي، عن مسعر بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في جماعة من أصحابه، إذ أقبل علي، فلمّا بصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قلت: تشبيهه لعلي بآدم في علمه، لأنّ الله علّم آدم صفة كلّ شيء، ولا حادثة ولا واقعة إلّا وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه بنوح في حكمته - وفي رواية: حكمه، وكأنّه أصح - لأنّ عليّاً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وأخبر الله عزّ وجلّ عن جرأة نوح على الكافرين بقوله: ﴿لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ وشبهه في

الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه ١ عزّوجلّ بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. فكان متخلّفاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء «^(١).

الكنجي وكتابه

« والكنجي » أبو عبدا محمد بن يوسف الشافعي، إمام حافظ كبير، وكتابه المذكور كتاب معتمد مشهور، فقد جاء في كتاب (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة) لابن الصبّاغ المالكي: «ومن كتاب كفلية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب، تأليف الإمام الحافظ أبي عبدا محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ... »^(٢).

وذكر الكلّيب الحلبي كتاب الكنجي بقوله: « كفلية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، للشيخ الحافظ أبي عبدا محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨ »^(٣).

وقد اعتمد على الكتاب المذكور عبدا بن محمد المطيري في (الرياض الزاهرة). والكلّيب الحلبي الذي وصف الكنجي بما عرفت، من علماء أهل السنّة، توفي سنة ١٠٦٧، وقد اعتمد العلماء على ما ذكره في كتبه (كشف الظنون) كالعلامة غلام علي آزاد البلجرامي في (سبحة المرجان) والعلامة حيدر علي الفيض آبادي في (منتهى الكلام) وغيرهما.

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٢١.

(٢). الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ١٢٧.

(٣). كشف الظنون ٢ / ١٤٩٧.

ولا يخفى عليك ما لوصف « الحافظ » ووصف « الإمام » ووصف « الشيخ » من شأن وعظمة ...

(٢٢)

رواية محب الدين الطبري

ورواه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الطبري، شيخ الحرم حيث قال: « ذكر شبهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام في مناقب لهم: عن أبي الحمراء، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حُكْمه، وإلى يحيى ابن زكريا في نهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه القزويني الحاكمي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه الملاء في سيرته »^(١).

ذكر كتاب الرياض النضرة

ولمّا كتّاب (الرياض النضرة في مناقب العشرة) فقد ذكره الكتّاب الجلي بقوله: « الرياض النضرة في فضائل العشرة، لمحب الدين أحمد بن عبد بن

(١). الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣ - ٤) : ١٩٧.

محمّد الطبري الشافعي، المكي، المتوفى سنة ٦٩٤. أوله: الحمد الذي يختصّ برحمته من يشاء ... ذكر أنّه جمع ما يروى فيهم في مجلّد بحذف الأسانيد من كتب عديدة، وشرح غريب الحديث في خلاله، علزياً كلّ حديث إلى كتاب، وقدم مقدمة في أسماء وكنى، وذكر أولاً الأحاديث الجامعة ثمّما اختصّ بالأربعة، ثمّ سمّاه كما ورد، وأورد فصل كلّ واحد وأدّرج جملة ذلك في قسمين، الأوّل - في مناقب الأعداد. والثاني - في مناقب الآحاد. ومنه انتقى الشيخ زين الدين أحمد الشّماع الحلبي، المتوفى سنة ٩٣٦، كتابه المسمّى بالدر الملتقط ^(١).

وهو من مصادر الديار بكري في (تاريخ الخميس في أحوال النفس والنفس). وعده (الدهلوي) في الكتب التي ألفها أهل السنّة في باب المناقب والفضائل. وتشبّث (الدهلوي) الذي رواه المحبّ الطبري في كتابه (الرياض النضرة) بالحديث، مستدلاً به لما زعم من رضا الصديقة الزهراء عليها السلام عن أبي بكر بن أبي قحافة، خلافاً لما أخرج في الصحيح من أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر، كما في البخاري وغيره. وتمسّك ولده في كتاب (إنزلة الخفاء في سيرة الخلفاء) بما رواه الطبري في هذا الكتاب من أخبار مناقب الشيخين.

وقال الحافظ المحبّ الطبري في دياحة كتابه المذكور:
« أمّا بعد، فإنّ عزّوجلّ قد اختار لرسوله صلّى الله عليه وسلّم

(١). كشف الظنون ١ / ٩٣٧.

أصحاباً، فجعلهم خير الأنام، واصطفى من أصحابه رضي ا تعالى عنهم جملة العشرة الكرام، فرضيهم لعشرته ومولاته وفضّلهم بالإنضمام إليه مدّة حياته، وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه، وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه، ولشقى قوماً بارتكاز أهويتهم في الخوض في أمرهم، فيما لا يعنيه واحترامهم على الإقدام على التّنقص بهم، وصفهم بما ليس فيهم ...

فما للجاهل الغبيّ ولهم، وقد أخبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنّه سيغفر لهم، وما للمتعمي وتأويل ما ورد في شأنهم وتحريفه، بعد قوله صلى ا عليه وسلّم: لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نُصِيفه.

فالحمد أن عصمنا من هذه الورطة العظيمة، ووفقنا بحبّ جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة، ثمّ الحمد أن ألهم جمع هذا المؤلّف في مناقبهم والإعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلوّ مراتبهم، وتدوين بعض ما روي من عظيم ما أثرهم، وإبراز طرف ما ذكر من عميم مذاخرهم، من كتب ذوات عدد، على وجه الاختصار وحذف السند، ليسهل على الناظر تنلّوله ويقرب على الطالب فيه ما يحلّوله، علانياً كلّ حديث إلى الكتاب المخرّج منه، منبهاً على مؤلّفه ومن أخذ عنه، تفصّياً عن عهدة الإتياب في النقل، واعتماداً على أولى السّابقة من أهل العلم والفضل، مبتدياً بذكر ما شملهم على طريقة التّضمن، ثمّ بما اختصّ بهم على وجه المطابقة والتعين، ثمّ بما ورد فيما دون العشرة وإن انضمّ إليهم من ليس منهم، ثمّ ما اختصّ بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم، ثمّ بما زاد على الأربعة على واحدٍ، ثمّ بما ورد في فضائل كلّ واحد واحد، وأدرجت جملة ذلك في قسمين «.

هذا، وقد روى الحافظ المحب الطبري هذا الحديث في كتابه الآخر:

(ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى) حيث قال: « ذكر شبه علي بخمسة من الأنبياء:
عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى
يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
أخرجه أبو الخير الحاكمي.
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في
حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
أخرجه الملاء في سيرته » (١).

ذكر كتاب ذخائر العقبي

وأما كتابه (ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى) الذي قال في خطبته:
« أما بعد، فإن الله تعالى قد اصطفى محمداً على جميع من سواه، وخصه بما أنعم به من
فضله الباهر وحباه، وأعلى منزلة من انتمى إليه، سبباً أو نسبةً، ورفع مرتبة من انطوى عليه
نصرةً وصحبةً، وألزم مودةً قرياه كافةً بريته، وفرض محبةً جميع أهل بيته المعظم وذريته.
لا جرم سنج بالخاطر تدوين ما ورد في مناقبهم، وتبيين ما روي في شريف قدرهم وعلو
مراتبهم، وتتبع ما نقل في عظيم فخرهم للفاجر، وجمع ما ظفرت به من عميم فضلهم للباهر،
ولم لا وهم هالة قمر الكون وطفافة شمس

(١). ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى: ٩٣.

البرية وأغصان دوحه الشرف وفروع أصل الأنوار النبوية، أعاد علينا من حلوم سنا بركتهم، كما أعلنا من جهل علو درجتهم وغمر في غفلته ذنوبنا بحرمتهم، كما غمر بإحسانه قلوبنا بمحبتهم، وأحسن مآلنا بجاههم عليه، كما علق أعمالنا بالتوسل إليه، وسميته كتاب ذخائر العقبي في منقلب ذوي القربى مناقلاً من كتب ذوات أعداد على وجه الاختصار وحذف الإسناد، عازياً كل حديث إلى كتابه، تفصياً عن عهدة الإرتياب وتسهيلاً على طلابه، فاسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى جنات النعيم، وذريعة إلى درك الفوز العظيم وتحقيق الأمل فيه لديه، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

ورتبته على قسمين قسم يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم والإجمال، وقسم يتضمن ذلك على وجه التخصيص وتفصيل الأحوال .»

وذكره الكتائب الجلي بقوله: « ذخائر العقبي في منقلب ذوي القربى، محلد، لمحب الدين أحمد بن عبدا الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤ »^(١).

وذكره صديق حسن القنوجي - في (إتحاف النبلاء) - بقوله: « ذخائر العقبي في منقلب ذوي القربى، محلد، لمحب الدين أحمد بن عبدا الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤، وموضوعه من اسمه ظاهر .»

فقد ذكره الشوكاني في مرويته - في (إتحاف الأكابر). وللياربري في مصادر تاريخه (الخميس في أحوال النفس والنفس).

وقال محمد الأمير في ذكر ما أخذ كتبه (الروضة للندي): « وأحل معتمدي: ذخائر العقبي في منقلب ذوي القربى، لإمام السنة وحافظها محب الدين أحمد بن عبدا الطبري رحمه الله ... ».

وقال ابن باكثير المكي في (وسيلة المآل في عد مناقب الآل):

(١). كشف الظنون ١ / ٨٢١.

« وقد أكثر العلماء في هذا الشأن وجمعت من جواهر مناقبهم الشريفة ما يحمل به حيد الزمان، ومن آخرها جمعت في ذلك للتأليف، وأنفعها نقلت في هذا التصنيف كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين لعلامة الحرمين السيّد علي السّمهودي تغمّده ا برحمته، فمن ذخائر العقبي في فضل ذوي القربى، يحقّله أن يكتب بماء العين، لعلامة الحجاز الشريف محقّق دهره وحافظ عصره المحبّ الطّبري، لا زال الشّناء عليه يحيى ذكره وقدّس ا سرّه، وكتاب لاستجلاء ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ذوي الشّرف، لحافظ عصره السّخاوي نور ا ضريحه، وأحلّ في غرف الجنان روحه، وكتاب حسن السريّة في حسن السّيرة، لصاحبنا وعمدتنا سيّويه زمانه مفرد وقته وأوانه، محقّق العصر نادرة الدهر خلاصة ذوي الفخر الغني عن الإطناب بتعداد الألقاب والصفات بما خصّ به ا تعالى به من نعوت الكمال وجزيل الهبات، مولانا الإمام العلامة عبدالقادر ابن محمّد الطّبري الحسيني الخطيب الإمام بالمسجد الحرام، ولا نزلت المشكلات تنجلي بوجوده، ولا يرح حيد العلوم بتحلي بجواهر عقوده ».

وذكره (الدهلوي) في الكتب التي ألفها أهل السنّة في فضائل ومناقب أهل البيت.
وقال أحمد بن باكير المكي - كما تقدّم: « ويحقّله أن يكتب بماء العين لعلامة الحجاز الشريف محقّق دهره وحافظ عصره المحبّ الطّبري، لا زال للشّناء عليه يحيى ذكره وقدّس ا سرّه... ».

ترجمة المحب الطبري

١ - الذهبي: « المحب الإمام، المحدث، المفتي، فقيه الحرم ... تفقه ودرس وأفتى وصنف، وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز ... وكان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن ... »^(١).

٢ - أيضاً: « الإمام، الحافظ، المفتي، شيخ الحرم ... كان عالماً عاملاً جليل القدر، عارفاً بالآثار، ومن نظر في أحكامه عرف محله من الفقه والعلم ... توفي في رمضان سنة ٦٩٤ وقيل بل في جمادى الآخرة منها »^(٢).

٣ - وقال الذهبي: « والمحب الطبري، شيخ الحرم، أبو العباس، أحمد ابن عبداً بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم المكي الشافعي، الحافظ، وسمع من ابن المقيّر وجماعة، وصنف كتاباً حافلاً في الأحكام في عدة مجلدات. توفي في ذي القعدة »^(٣).

٤ - أيضاً: « وشيخ الحرم، الحافظ الفقيه، محب الدين أحمد بن عبداً الطبري، مصنف الأحكام، عن ٧٧ سنة »^(٤).

٥ - ابن الوردي: « وشيخ الحرم الحافظ ... »^(٥).

٦ - الأسنوي: « محب الدين أبو العباس أحمد بن عبداً بن محمد الطبري، ثم المكي، شيخ الحجاز، كان عالماً عاملاً جليل القدر، عالماً بالآثار

(١). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٥.

(٢). المعجم المختص: ٢٢.

(٣). العبر في خبر من غير - حوادث ٦٩٤، ٥ / ٣٨٢.

(٤). دول الإسلام - حوادث ٦٩٤.

(٥). تنمة المختصر في أخبار البشر - سنة ٦٩٤.

والفقه، لشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري، وشرح التنبيه، وألف كتاباً في المناسك، وكتاباً في الألغاز، وكتاباً نفيساً في أحاديث الأحكام.

ولد يوم الخميس ١٧ من جمادى الآخرة سنة ٦١٥.

وتوفي في سنة ٩٤، وقيل في ذي القعدة، وقيل غير ذلك» ^(١).

٧ - السبكي: «شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة» ^(٢).

٨ - الصفدي: «شيخ الحرم، الفقيه، الزاهد، المحدث، درس وأفتى، وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز ...» ^(٣).

٩ - السيوطي: «المحبّ الطبري الإمام المحدث، فقيه الحرم، وشيخ الشافعية، ومحدث الحجاز. كان إماماً زاهداً صالحاً كبير الشأن» ^(٤).

ذكر من نقل عنه

وقد أكثر العلماء من النقل لرواياته معتمدين عليها:

قال السيّد شهاب الدين أحمد، صاحب كتاب (توضيح الدلائل) بعد رواية:

«رواه شيخ الحرم، والإمام المحترم، الحافظ المحدث المفتي الفقيه للبارع الورع المدرس النبيه، مقدّم الشافعية في الحجاز، وكان ذا جاه عظيم واعتزاز، ذو التصانيف الكثيرة والفضائل الشهيرة، محبّ الدين أبو العبّاس، أحمد بن عبداً بن محمّد بن أبي بكر المكي الطبري، في كتابه ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى».

(١). طبقات الشافعية ٢ / ١٧٩.

(٢). طبقات الشافعية ٨ / ١٨.

(٣). الوافي بالوفيات ٧ / ١٣٥.

(٤). طبقات الحفاظ: ٥١٤.

وقال عبدالغفار بن إبراهيم العكّي الشافعي في (عجلة الركب): « أحمد ابن عبدا ، شيخ الحرم، محبّ الدّين، الطبري المكي، درّس وأفتى، ومن تصانيف الأحكام المبسوط، وبتّ كتاب جامع الأسانيد وشرح التنبيه، وألّف كتاباً في المناسك، وكتاباً في الألفاظ، والرياض النضرة في فضائل العشرة، والسّمط الثمين في فضائل أمّهات المؤمنين، وذخائر العقبي في فضائل ذوي القربى».

وقال محمّد بن إسماعيل الأمير في آخر (الروضة النديّة): « ولعلّه يقول قائل: قد أكثرتم من النقل عن الطبري، ومن الطبري؟ ويشتاق إلى معرفة شيء من أوصافه ليكون أقرّ لعينه في قبول ما أسند إليه.

فنقول: المحبّ الطّبري هو الإمام المحدث الفقيه، فقيه الحرم، محبّ الدّين، أبو العبّاس أحمد بن عبدا بن محمّد بن أبي بكر الطّبري ثمّ المكي الشافعي، مصنّف الأحكام الكبرى، ولد سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من أبي الحسن بن المقير وابن الحميري وشعيب الزعفراني وعبدالرحمن بن أبي حرمى وجملة، وتفقه ودرّس وأفتى وصنّف، وكان شيخ الشافعية، ومحدث الحجاز، وروى عنه للفيافي من نظمه، وأبو الحسن بن العطار وأبو محمّد البرزالي وآخرون.

وكان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن، روى عنه أيضاً ولده قاضي مكّة جمال الدّين محمّد، وحفيده الإمام نجم الدين قاضي مكّة، وكتب إليّ بمروياته. توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائة ».

رواية السيد علي الهمداني

ورواه العارف الشهير المحدث الكبير السيد علي الهمداني:

« عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عليه وسلم:

من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكليل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في سلمه، وإلى نوح في حسنه، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في جسمه وخلقه، فلينظر إلى علي، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء، جمعها فيه ولم تجمع في أحد غيره. وعد جميع ذلك في كتاب جواهر الأخبار»^(١).

ترجمة الهمداني

١ - نور الدين جعفر البدخشاني: « في بيان بعض فضائل العروة الوثقى، حضرة الرحمن الشكور الفخور بحناب للديان، قرّة عين محمد رسول الله ﷺ، ثمرة فؤاد المرتضى والبتول، المطلع على حقائق الأحاديث والتفلسير، الممعن في السرائر بالبصيرة والتبصير، المرشد للطالبيين في الطريق السبحاني، الموصل للمتوجهين إلى الجمال الروحاني، العارف المعروف بالسيد علي الهمداني، خصّه الله اللطيف باللفظ الصمداني، ورزقنا الاستنارة الدائمة من

(١). المودة في القربى، أنظر ينابيع المودة ٢ / ٣٠٦ الطبعة الحديثة.

النور الحقاني ... » (١).

٢ - الجامي: « الأمير السيّد علي بن شهاب الدين بن محمّد الهمداني قدس سره. كان جامعاً بين العلوم الظاهرية والعلوم للباطنية، وله في العلوم للباطنية مصنّفات مشهورة، منها كتاب النقطة، وشرح الأسماء الحسنی، وشرح فصوص الحكم، وشرح القصيدة الهمزية الفارضية.

كان ملائعاً للشيخ شرف الدين محمود بن عبدا المزدقاني، إلّا أنّه أخذ الطريقة من صاحب السرّ بين الأقطاب تقي الدين علي دوستي، ولمّا توفي تقي الدين علي عاد إلى الشيخ شرف الدين محمود، فسأله عن وظيفته، فالتفت إليه الشيخ قائلاً: الوظيفة هي أن تطوف أقصى بلاد العالم، فسار في بلاد العالم كلّ ثلاث مرّات، وفاز بصحبة أربعمئة وألف ولي من الأولياء، حتّى لقي أربعمئة رجل منهم في مجلس واحد.

ومات في سادس ذي الحجة سنة ٧٨٦ ... » (٢).

٣ - الكفوي: « لسان العصر، سيّد الوقت، المنسلخ عن الهياكل النلسوتية، والتمسّل إلى السبحات اللاهوتية، الشيخ العارف الرياني والعالم الصمداني، مير سيّد علي بن شهاب الدين بن محمّد بن محمّد الهمداني قدس ا تعالى سره، كان جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة، وله مصنّفات كثيرة في علم التصوف » فنقل مصنّقاته، ثمّ نقل كلام الجامي في نفحاته، ثمّ قال:

« وكان السيّد علي الهمداني جمع الأوراد واختارها من المشايخ الذين كانوا في عصره وتشرف بصحبته، وبأس أياديهم الشريفة واقتبس من أنوارهم القلسية، وانتخبها من جوامع كلماتهم الإنسية وسمّاها الأوراد

(١). خلاصة المناقب - مخطوط.

(٢). نفحات الأنس من حضرات القدس: ٤٤٧.

الفتحية، وهي اليوم أورد الإخوان الكيروية، والشيخ الجليل السيّد علي الهمداني أخذ الطريقة عن تقي الدّين علي دوستي والشيخ محمود المزدقاني، وهما عن علاء الدّولة السّمناني ثمّ قال: سمعت شيخنا وسيّدنا المولى العارف الرّبّاني الشيخ محمّد بن يوسف العركتي السمرقندي، يحكي عن شيخه المخدومي عبداللطيف الحامي، عن شيخه المخدوم الأعظم حاجي محمّد الحبوشاني، عن شيخه شاه بيداري، عن شيخه محمّد الملقب بالرشيد، عن شيخه السيد الأمير عبدا بردشابادي، عن شيخه الميرشد الكامل والشيخ المكمل إسحاق الختلافي، عن قدوة العارفين دليل السالّكين منبع المعارف الرّبّانيّة معدن اللطائف السّبحانيّة السيّد علي الهمداني.

لأنّهم جمع الأورد الفتحيّة، وانتخبها من جوامع كلماتهم للقلسيّة على حسب ملكاتهم الإنسيّة، رأى في منلمه أنّ الملائكة يقرؤونها في شعبة حلّكاه، ويطوفون حول العرش، وفي أيديهم طبق من نور مملوّ من اللّالي والجواهر ينثرون، ثمّ قال الشيخ محمّد السمرقندي: ولهذا مشايخنا كانوا يقرؤون في شعبة جا ركا.

ومن تصانيفه: ذخيرة الملوك وهو كتاب لطيف وانشاء شريف مشتمل على لوازم قواعد السّلطنة الصوري والمعنوي، ومبني على ذكر أحكام الحكومة والولاية وتحصيل السعادة الدنيوي والأخروي، على عشرة أبواب.

٤ - مجد الدين البدخشاني - في (جامع السلاسل): « ذكر الفقيه الهمداني علي الثاني ميرسيّد علي الهمداني قدّس سرّه، لقّب بـ « علي الثاني » وقد وصفه مشايخ عصره - : سلطان الأولياء وبرهان الأصفياء، مقدوة للعارفين، زبدة المحققين، مستجمع الأسماء والصفات، الجامع بين

المتجليات، محيي الشريعة والطريقة والحقيقة، ختم المتقدمين، نبذة المتأخرين، وارث الأنبياء والمرسلين، مرشد الأولياء إلى طريق الحق باليقين، مركز دائرة الوجود، للهادي إلى المقصود، قطب الأقطاب، الكامل المكمل الصمداني، علي أمير كبير، السيّد علي الهمداني ...».

وقد وصفه غير من ذكر بمثل ما تقدّم من الأوصاف الجليلة، كالميدي في (الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين) والشيخ أحمد القشلبي في (السمط المجيد) وولي ا الدهلوي في (الإنتباه في سلاسل أولياء ا) والسيّد شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل).

(٢٤)

رواية نور الدين جعفر

وهو نور الدين جعفر بن سالار المعروف بأمر ملا، خليفة السيّد علي الهمداني المذكور. فقد روى حديث التشبيه - في كتابه (خلاصة المناقب) -، إذ أورد لشعار الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري التي تضمّنت معنى حديث التشبيه، أوردها وهو بصدّد نقل بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجمة أمير ملا

وتجد ترجمة نور الدين أمير ملا هنا في:

١ - كتاب الإنتباه في سلاسل أولياء ا . الذي كتبه شاه عبدالرحيم الدهلوي والد مخاطبنا (لدهلوي) في تراجم لعظام علماء أهل السنّة من أهل العرفان والتصوّف، وبيان طرقهم وسلاسلهم.

٢ - جامع السلاسل. الذي ألفه مجد الدين البدخشاني في نفس الموضوع.
ويكفي في جلالة قدره وعظمة شأنه كونه خليفة السيّد علي الهمداني الذي تقدّم ذكره،
فإنّ ذلك يكشف عن تفوّقه على سائر أصحاب السيّد وتبرّزه من بينهم.

(٢٥)

رواية شهاب الدين أحمد

ورواه السيّد شهاب الدين أحمد في كتابه (توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل) حيث
قال: « الباب الثامن عشر - في أنّه حاز خصائص أعظم الأنبياء، وفاز ثانياً خصال كمال
أكارم الأصفياء:

عن أبي الحمراء - رضي ا تعالى عنه - قال قال رسول ا صلّى ا عليه وعلى آله وبارك
وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى
يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
رواه الطبري وقال: أخرجه أبو الخير الحاکمي.

وعن ابن عباس - رضي ا تعالى عنه - قال قال رسول ا صلّى ا عليه وعلى آله وبارك
وسلّم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في خلّته، وإلى نوح في حكمته، وإلى يوسف في جماله،
فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

رواه الطبري وقال: أخرجه الملاء في سيرته ».

ترجمة السيد شهاب الدين أحمد

وهو: شهاب الدين أحمد بن جلال الدين عبدا بن قطب الدين محمد ابن جلال الدين عبدا بن قطب الدين محمد بن معين الدين عبدا ابن هادي ابن محمد، الحسيني، الإيجي، الشافعي، من أعلام القرن التاسع.

هو من أسرة فقه وحديث وتصوّف، توفي أبوه في سنة ٨٤٠ ووجدته سنة ٧٨٥، وأبو جدّه سنة ٧٦٣، وجدّ جدّه سنة ٧١٤.

وقد ترجم له السخاوي^(١).

إعتبار أخبار هذا الكتاب

وقد ذكر السيّد شهاب الدين أحمد في هذا الكتاب عبارات تفيد التزامه بنقل الأخبار المعتبرة فيه، من ذلك قوله: « وخَرَّجَت من كتب السُنَّة المصنونة عن الهرج ودواوينها، وانتَهجت فيه منهج من لم ينتهج العوج عن قوانينها، لأحاديث حدث حديثها عن حدث الصدق في الأخبار، ومسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق في الأخبار ».

وقوله: « والغرض من هذا الباب ومن تمهيد هذه القولعد أن لا يقوم لأخبار هذا الكتاب، فإنّ معظمها في الصحاح والسنن، ومروياتها ما توارث أهل الصلاح في السنن ». وقوله: « واعلم أنّ كتابي هذا - إن شاء الله تعالى - خالٍ عن موضوعات الفريقين، حال بتحري الصدق وتوخي الحق وتنحي مطبوعات الفريقين ».

(١). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١ / ٣٦٧.

رواية ملك العلماء الهندي

ورواه شهاب الدين بن عمر الزاوي الدولة آبادي الملقب بملك العلماء حيث قال: « إعلم أنّ أحدى مناقب علي كرم وجهه من الأحاديث الصّاح، ولكنّ احتجاج الشيعة بها خطأ. احتجّت الشيعة بخبر الطير. وتام الخبر ذكرناه في الجولة الحادية عشر من الهداية التاسعة.

واحتجّت بقوله صلى عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ... وبآيات ...

قالوا: جعله تعالى ورسوله صلى عليه وسلّم مساوياً للأنبياء، والأنبياء أفضل من الأصحاب إجماعاً، والمساوي للأفضل أفضل.

وأجاب أهل السنة: بأنّه تشبيه محض، وهو إلحاق الفرع بالأصل لمشاركته إيّاه في شيء، ولا يدلّ التشبيه على المساواة ... ».

ثمّ إنّ ذكر الحديث الشريف بهذا اللفظ: « وقال صلى عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي.

فشبهه عليّاً بالأنبياء » (١).

(١). هداية السعداء - مخطوط.

رواية ابن الصَّبَّاح المالكي

ورواه أبو الحسن علي ابن الصَّبَّاح المالكي حيث قال في ذكر مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « الخامسة عشر - محاسنه الجميلة واتّصافه بكلّ فضيلة. فمن ذلك. ما رواه البيهقي في كتابه الذي صنّفه في فضائل الصّحابة، يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب »^(١).

ترجمة ابن الصَّبَّاح

وقال في (معجم المؤلفين): « علي بن محمّد بن أحمد، نورالدين، ابن الصَّبَّاح. فقيه مالكي، أصله من سفاقس، وولد وتوفي بمكة. من تصانيفه: الفصول المهمة لمعرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم »^(٢).

وقال صاحب (الأعلام): « ابن الصَّبَّاح، علي بن محمّد بن أحمد، نورالدين، ابن الصَّبَّاح، فقيه مالكي، من أهل مكة مولفاً ووفاءً. أصله من سفاقس. له كتب منها: الفصول المهمة لمعرفة الأئمة. ط. والعبر فيمن شقّه النظر. قال السخاوي: أجاز لي »^(٣).

(١). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٢٣.

(٢). معجم المؤلفين ٧ / ١٧٨.

(٣). الأعلام ٥ / ١٦١.

اعتبار كتاب (الفصول المهمة)

وكتابه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) من الكتب المعتبرة المعتمدة: قال ابن الصبّاح في ديباحته: « وبعد، فعنّ لي أن أذكر في هذا الكتاب فصلاً مهمّة في معرفة الأئمة، أعني الأئمة الإثني عشر، الذين أولهم علي المرتضى وآخرهم المهدي المنتظر، يتضمّن شيئاً من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم العالية المنيفة، ومعرفة لسمائهم وصفاتهم وآبائهم وأمهاتهم، ومولايدهم ووفاتهم، وذكر مدّة أعمارهم، وحقائبهم وشعرائهم، خالياً عن الإطناب المملّ والتقصير المخلّ، أخذاً عن الإكثار المسئم إلى الإيجاز المفهم، ولن يعرف شرفه إلا من وقف عليه فعرفه، وعقدت لكلّ إمامٍ منهم فصلاً يشتمل كلّ فصل من الثلاثة الفصول الأوّل منها على عدّة فصول ...

وسمّيته بالفصول المهمة في معرفة الأئمة، أحببت في ذلك سؤال بعض الأعزّة من الأصحاب، والخلّص من الأحباب، بعد أن جعلت ذلك لي عند ا ذخيرة ورجاء في التكفير لما لسلفته من جريرة، أو اقترفته من صغيرة أو كبيرة، وذلك لما لشمتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مناقب أهل البيت الشهيرة، ومآثرهم الأثيرة، ولربّ ذي بصيرة قاصرة وعين عن إدراك الحقائق حلّسة، يتأمل ما ألفته ويستعرض ما جمعته ولخصّته، فيحمله طرفه المريض وقلبه المهيبض على أن ينسبني في ذلك إلى الترفيض ... ».

وقال أحمد بن عبد القادر العجيلي الحفظي الشافعي في (ذخيرة المال) في مسألة الخنثى:

« قلت: وهذه المسألة وقعت في زمننا هذا ببلاد الحيرة، على ما أخبرني به سيدي العلامة نور الدين خلف الحيرتي، وذكر لي أنّ الخنثى الموصوفة

توفيت عن ولدين ولد لبطنها وولد لظهرها، وخلفت تركة كثيرة، وأن علماء تلك الجهة تحيروا في الميراث، واختلف أحكامهم، فمنهم من قال يرث ولد الظهر دون ولد البطن، ومنهم من قال بعكس هذا، ومنهم من قال يقتسمان التركة، ومنهم من قال توقف التركة حتى يصطلح الولدان على تساو أو على مفاضلة. وأخبرني أن الخصام قائم والتركة موقوفة، وأنه خرج لسؤال علماء المغرب خصوصاً علماء الحرمين عن ذلك، وبعد الإتفاق به بسنتين وجدت حكم أمير المؤمنين في كتاب الفصول المهمة في فضل الأئمة تصنيف الشيخ الإمام علي بن محمد الشهير بابن الصبّاغ من علماء المالكية. إنتهى ».

وقال الشيخ عبد المطيري المدني الشافعي في ديباجة كتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) ما نصّه:

« الحمد رب العالمين والشكر للملهم بالهدى إلى صراط المتقين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد عبده ورسوله، الذي يصلي على خلفه عجباً وعرباً، وأنزل عليه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وعلى آله وأصحابه نجوم الإقتداء وبدور الإهتمام، صلوة وسلاماً يدومان بدوام المنزه وجوده عن الإنتهاء والإبتداء.

لقابعد، فيقول العبد الفقير إلى ا تعالى عبد بن محمد المطيري شهرةً، المدني حالاً: هذا كتاب سمّيته بالرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة، جمعت فيهما أطلعت عليه ممّا ورد في هذا الشأن، واعتنى بنقله العلماء للعاملون الأعيان، وأكثره من الفصول المهمة لابن الصّبّاغ، ومن الجوهر الشفاف للخطيب ».

وقال السمهودي:

« قوله: وإنّي سائلكم غداً عنهم، تقدم بشاهده في الذكر الرابع، وسبق

في رابع تنبيهاته قول الحافظ جمال الدين الزيندي عقب حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه، قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتّها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عنها يوم القيامة. وروى في قوله تعالى ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأنّ الأمر نبيّه صلّى الله عليه وسلّم أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجزاً إلا المودة في القربى.

والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حقّ الموالاتة كما أوصاهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أم أضاعوها وأهمدوها فيكون عليهم المطالبة والتبعة إنتهى.

ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيد في كتاب المناقب، فيما نقله أبو الحسن علي السفاقي ثمّ المكي في الفصول المهمّة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر رضي الله عنه: يا نبيّ الله، ما لآية حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلى جنبه، فقال: لآية حبنا حب هذا من بعدي ... ».

وقال الحلبي في ذكر الهجرة: « في الفصول المهمّة: إنّّه صلّى الله عليه وسلّم وصى عليّاً رضي الله عنه بحفظ نعمته وأداء لأمّنته ظاهراً على أعين للناس، وأمره أن يبتاع رواحل للفواطم، فاطمة بنت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، ولمن هاجر معه من بني هاشم، ومن ضعفاء المؤمنين، وشراء عليّ رضي الله عنه الرواحل مخالف لما يأتي في الأصل أنّه صلّى الله عليه وسلّم أرسل إلى علي محلة وأرسل يقول

تشققها خمرًا بين الفواطم وهنّ فاطمة لبنة حمزة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أمّ عليّ وفاطمة بنته صليّ عليه وسلّم، وإرساله لتلك الحلة كان بعد وصوله إلى المدينة، فليتأمل.

قال في الفصول المهمّة: وقال له أيّ لعليّ: إذا أبهرت ما أمرتك به، كن على أهبة الهجرة إلى رسول الله، ويقدم كتابي عليك، وإذا جاء أبو بكر توجهه خلفي نحو بئر أمّ ميمون، وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون أن تنتصف الليلة وتنام الناس، ودخل أبو بكر على عليّ وهو يظنّه أيّ وأبو بكر يظنّ عليّاً رسول الله صليّ عليه وسلّم، فقال له عليّ: إنّ رسول الله صليّ عليه وسلّم خرج نحو بئر أمّ ميمون وهو يقول لك أدركني، فلحقه أبو بكر، ومضيا جميعاً يتسايران حتّى لّتيا جبل ثور، فدخلوا الغار، فليتأمل الجمع بينه وبين ما تقدّم «^(١)».

قال: « وفي الفصول المهمّة: لما اتّصل خبر مسيره صليّ عليه وسلّم إلى المدينة، وذلك في اليوم الثاني من خروجه صليّ عليه وسلّم من الغار، جمع الناس أبو جهل وقال: بلغني أنّ محمّداً قد مضى نحو يشرب على طريق السّاحل ومعه رجالان آخران، فأتيكم يأتيني بخبره، فوثب سراقاً فقال: أنا لمحمّد يا أبا الحكم، ثمّ إنّه ركب راحلته ولستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً لّسود، وكان ذلك العبد من الشّجعان المشهورين، فسارا أيّ في أثر النبيّ صليّ عليه وسلّم سيراً عنيفاً حتّى لحقاه به.

فقال أبو بكر: يا رسول الله قد دهينا، هذا سراقاً قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور.

(١). انسان العيون في سيرة الأمين المأمون ٢ / ٢٠٤.

فلَمَّا أبصرهم سرقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم.
فلَمَّا قرب منهم قال النَّبِيُّ صَلَّى ١ عليه وسلَّم: اللَّهُمَّ اكفنا أمر سرقة بما شئت وكيف
شئت وأنّى شئت.

فغابت قوائم فرسه في الأرض حتّى لم يقدر الفرس أن يتحرّك.
فلَمَّا نظر سرقة إلى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس إلى الأرض، ورمى رمحه، وقال:
يا محمّد أنت وأصحابك أي أنت كما أنت أي آمن وأصحابك، فادع ربّك يطلق لي
جوادي، ولك عهد وميثاق أن أرجع عنك.

فرفع النَّبِيُّ صَلَّى ١ عليه وسلَّم يديه إلى السّماء وقال: اللَّهُمَّ إن كان صادقاً فيما يقول
فأطلق له جواده. قال: فأطلق ١ تعالى له قوائم فرسه حتّى وثب على الأرض سليماً، أي ولعلّ
هذا في المرّة الثانية، أو المرّة الأخيرة من السّبع على ما تقدم، وتقدّم أن الإقتصار على القوائم
لا ينافي الزيادة عليها، فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية.

ورجع سرقة إلى مكّة، فاجتمع للناس عليه، فأنكرلّنه رأى محمّداً، فلا زال به أبو جهل
حتّى اعترف وأخبرهم بالقصة، وفي ذلك يقول سرقة مخاطباً لأبي جهل:

أبا حكم وا لو كنت شاهداً لأمر حوادي إذ تسوخ قولئمه
علمت ولم تشكك بأنّ محمّداً رسول بيهان فمن ذا يقاومه ^(١)

وقال الصفوري: « رأيت في الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة بمكة المشرفة شرفها ١
تعالى لأبي الحسن المالكي، أنّ عليّاً ولدته أمّه بجوف الكعبة شرفها ١ تعالى ... ».

(١). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ٢ / ٢١٩.

وقد ذكر إكرام الدين الدهلوي كتاب (الفصول المهمة) في مصادر كتابه (سعادة الكونين في فضائل الحسنين)، فأكثر من النقل عنه جداً، والمولوي إكرام الدين الدهلوي من كبار علماء الهند، ومن أجلّاء المعاصرين لمخاطبنا (الدهلوي)، وهو معظّم لدى علماء أهل السنّة، إن يذكرونه بكلّ تبحّل واحترام، حتّى أنّ المولوي حيدر علي الفيض آبادي في (إزالة الغين) يذكره من أقران الشيخ عبدالحق الدهلوي، وشاه وليّ الدهلوي، و (الدهلوي) ولمثالهم من مشاهير أئمّة أهل السنّة الذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاوية، لعنة الله عليه وعلى أبيه.

كما أنّ رشيد الدين خان الدهلوي - وهو أفضل تلامذة (الدهلوي) - يذكر كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمّة في مصنّفات أهل السنّة في فضائل أهل البيت. كما اعتمد على الفصول المهمة: الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في كتابه (مشارق الأنوار) الذي نصّ على التزامه بنقل الأحاديث الصحيحة فيه ...

(٢٨)

رواية المبيدي

ورواه الحسين المبيدي اليزدي - في (الفتوح - شرح ديوان علي) - حيث قال: « روى البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». »

ترجمة المبيدي

- ١ - غياث الدين للمدعو بخولند أمير، في تاريخه (حبيب السير) الذي نصّ الكتّاب الجلبّي باعتباره، واعتمد عليه (الدهلوي) وحسام الدين صلح (المرافض) قال: « القاضي كمال الدين مير حسين اليزدي. كان من أفاضل علماء العراق بل من أعظم علماء الآفاق، ولي القضاء في يزد مع الأمانة، ومن مصنفاته: شرح ديوان أمير المؤمنين. وهو كتاب غنيّ بالعلم ومرغوب فيه لدى الفضلاء. وله أيضاً: شروح على الكافية والهداية في الحكمة، وعلى الطوالع والشمسيّة، وله تعليقات دقيقة ... ».
- ٢ - وقد اعتمد عليه الكفوي في طبقاته (كتاب أعلام الأخيار في طبقات مذهب النعمان المختار) هذا الكتاب الذي استند إليه (مخاطبنا) في (بستان المحدثين).
- ٣ - وذكره الكتّاب الجلبّي في الحكماء الإسلاميين عند كلامه على الحكمة والحكماء وما يتعلّق بذلك.
- ٤ - وأيضاً نقل عنه ولي ١ الدهلوي في (رسالة النوادر) له.

(٢٩)

رواية الصفوري

ورواه الصفوري الشافعي في (نزهة المجالس) بقوله: « وقال النبيّ صلّى ا عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في همّته، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمّد في بهائه، فلينظر إلى عليّ. ذكره ابن الجوزي ».

كلام الصفوري في خطبة كتابه

وقد قال الصفوري في مقدّمة كتابه (نزهة المجالس): « فأحببت - لقول النّبيّ صلّى عليه وسلّم: عند ذكر الصالحين يبارك عليكم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: عند ذكر الصالحين تنزل الرّحمة - أن أجمع ما تيسّر من أخبارهم وما لשתملوا عليه من العبادة في ليلهم ونهارهم، وأنّ أطرّز خلّك بالطائف والفوائد السنيّة، والزواجر للنفوس الغويّة من المواعظ القويّة، مع ما أذكره من المسائل الفقهيّة والمنافع الطبيّة، وقطرة من مناقب خير البريّة ومن هو حيّ في قبره حياةً حقيقيّة، وذلّته في ضريحه المكرم على العرش طيّبة، وأزواجه وأصحابه وأمّته المرضيّة، وقد جعلته أبواباً وفصولاً حوت معاني قويّة، وسمّيته نزهة المجالس ومنتخب النفائس، وختمته بذكر الجنّة ... ». »

ولهذا الكتاب تقرّظ من العلامة محمّد حسين الخشّاب.

(٣٠)

رواية الوصابي اليماني

ورواه إبراهيم بن عبدا الوصابي اليماني الشافعي في كتابه (لسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) وهو لسم الباب الرابع من كتابه (الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) ولكلّ من الأبواب الأخرى اسم يخصّه ... فرواه عن أنس حيث قال:

« عنه. قال قال رسول الله صلّى عليه وسلّم: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة » (١).

كتاب الوصابي

وقد اعتمد على كتاب الوصابي المذكور محمد محبوب عالم في تفسيره (تفسير شاهي)، وشهاب الدين العجلي في كتابه (ذخيرة المآل)، وبذلك يظهر كونه من الكتب المعتمدة المفيدة لدى أهل السنة.

(٣١)

رواية جمال المحدث

ورواه جمال الدين عطاء بن فضل المعروف بالمحدث: « عن أبي الحمراء قال قال لي رسول الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه - وفي رولية: إلى نوح في تقواه - وإلى يحيى ابن زكريا في نهده وإلى موسى بن عمران في بطشه - وفي رواية: وإلى موسى في هيئته - وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب » (٢).

ترجمة جمال المحدث

والسيد جمال الدين المحدث الشيرازي من مشايخ (الدهلوي) في الإجازة، وقد ذكر في مقلّمة كتبه (الأربعين) أنّه ينقل أحاديثه عن الكتب المعتمدة، وله كتاب (روضة الأحاب في سيرة النبي وآل والأصحاب).

(١). أسنى المطالب للوصابي - مخطوط.

(٢). الأربعين في مناقب أمير المؤمنين.

وقد ذكره صاحب (حبيب السير) بقوله: « مير جمال الدين بن عطاء ا سلمه ا وأبقاه ... صار - كعمه العظيم مير سيّد أصيل الدين - وحيداً في علم الحديث وسائر العلوم الدينيّة والفنون اليقينيّة، وحصل له التقدّم على جميع المحدثين من أهل عصره، وكتابه روضة الأحباب في سيرة النّبّي والآل والأصحاب مشهور في الأقطار، ولا يوجد له نظير ألبتة ... ». وقال الشيخ علي القاري: « ... جمعت نسخ المصححة المقرّوة المسموعة المصحّحة التي تصلح للإعتماد، وتصحّ عند الاختلاف للإستناد، فمنها نسخة هي أصل السيّد أصيل الدين والسيّد جمال الدين ونجلىه السعيد ميركشاه المحدثين المشهورين ... ثمّ إنّي قرأت أيضاً بعض أحاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا عطاء ا الشيرازي الشهير بمير كلان، وهو قرأ على زبدة المحقّقين وعمدة المدقّقين ميركشاه، وهو على والده السيّد السند مولانا جمال الدين المحدث صاحب روضة الأحباب، وهو عن عمّه السيّد أصيل الدين، وهذا الإسناد لا يوجد أعلى منه للإعتماد»^(١).

وقال في (المرقاة) في شرح حليّث « لاندخلوا الحنّة حتّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا »: « أمّا نسخ المشكاة المصحّحة المعتمدة المقرّوة على المشايخ الكبار كالجزري والسيّد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرهما من النسخ الحاضرة، فكُلّها بحذف النون ... ».

وقد ذكر الشنواني السيّد جمال الدين في طريق سند روايته لكتاب المشكاة، في كتابه (الدرر السنيّة في الأسانيد الشنوائيّة):

وكذا (الدهلوي) نفسه - في (أصول الحديث) - حيث قال: « [مشكاة المصابيح]: الشيخ أبو طاهر، عن الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ أحمد

(١). المرقاة في شرح المشكاة - مقدمة الكتاب.

القشليشي، عن الشيخ أحمد بن عبدالقدوس الشناوي، عن السيّد غضنفر ابن السيّد جعفر النهرواني عن الشيخ محمّد سعيد المعروف بميركلان الذي كان شيخ مكة في وقته، وهو عن السيّد نسيم الدين ميركشاه، عن والده العظيم السيّد جمال الدين عطاء ا ... ».

كما وقع إسناد الشيخ أبي علي محمّد إرتضاء العمري الصفوي، كما لا يخفى على من راجع كتاب (مدارج الإسناد) له.

وقد اعتمد على السيّد جمال الدين ونقل عنه الشيخ عبدالحق الدهلوي في كتابه (لُسماء رجال المشكاة).

وقال الصديق حسن خان القنوجي في (الحطّة): « وكتاب روضة الأحياء للسيّد جمال الدين المحدث أحسن السير ».

(٣٢)

رواية ابن باكثير المكي

ورواه أحمد بن الفضل بن باكثير الشافعي المكي عن الحاكمي والملا في سيرته، وهذا لفظه: « عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي ا عنهما قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى

يوسف في جماله، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.
أخرجه المَلّا في سيرته «^(١).

ترجمة ابن باثير

وقد ترجمه المحبّي قائلًا: « الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد بن باثير، المكي الشافعي، من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكّنين. كان فاضلاً أديباً، له مقدار عليّ وفضل جليّ، وكان له في العلوم الفلكيّة وعلم الآفاق والزايحليدعلية، وكان له عند أشرف مكّة منزلة وشهرة، وكان في الموسم مجلس في المكان الذي يقسم فيه الصرّ السلطاني بالحرم الشريف بدلاً عن شريف مكّة. ومن مؤلفاته: حسن المال في مناقب الآل ... »^(٢).

وقد ذكر في مقلّمة كتبه المذكور: « فليت أن أجمع في تألّيفي هذا من درر الفولئد المثمّنة وعرر الأحاديث الصحيحة والحسنة ممّا هو مختصّ بالعترة النبويّة والبضعة الفاطميّة، وأذكره بلفظ الإجمال، ثمّ ما ورد من منقلب أهل الكساء الأبيّة نخبة الآل، وأصرّح فيه بأسمائهم، ثمّ ما ورد لكلّ واحدٍ منهم بصريح اسمه الشريف.

فجمعت في كتابي هذا نبيدقما دؤنوه وعمدقما صرّحوه من خلّك وأتقنوه، وما رقموه في مؤلّفاتهم وقنوه فيه، مقتصرّاً على ما يؤدي المطلوب، ويوصل إليه بأحسن نمط ولّسوب، سالكاً في ذلك طريق السداد، ومقتصرّاً فيه على ما يحصل المراد ... وتركت ما لشتدّ ضعفه منها وما لم نجد له شاهداً يقويه، وجانبّت عمّا تكلم في سنده وقد عدّه الحفاظ من الموضوع الذي يجب

(١). وسيلة المال في عدّ مناقب الآل - مخطوط.

(٢). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١ / ٢٧١.

أن نتّقيه، وأتيت بالمشهور من كتب التواريخ ... تتبّعت فيه من الأحاديث ما يشرح صدور المؤمنين، وتقرّ به عيون المتّقين، ويضيق بسببه ذرع المنافقين».

(٣٣)

رواية البدخشاني

ورواه الميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشاني عن البيهقي حيث قال: «أخرج البيهقي في فضائل الصحابة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»^(١).

ترجمة البدخشاني

والبدخشاني من علماء أهل السنة الذين يفتخر محمّد بشيد تلميذ (الدهلوي) بتأليفهم كتباً خاصّة بفضائل أهل البيت، ويقول بأنّ علماء أهل السنة لا يغيضون ولا يعادون أهل البيت.

وذكره المولوي حيدر علي الفيض آبادي، في جملة كبار علماء أهل السنة الذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاوية.

و (الدهلوي) نفسه اعتمد على البدخشاني في جواب سؤال ورد عليه حول السبب في تلقيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمصطفى، وتلقيب

(١). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

أمير المؤمنين بالمرتضى فقال: « والميرزا محمد بن معتمد خان الحارثي المؤرخ الشهير في هذه البلاد أيضاً يلقب عليّاً بالمرتضى، في رسالتيه في فضائل الخلفاء وفضائل أهل البيت، وهما من عمدة مصنفاته ».

(٣٤)

رواية محمد صدر العالم

ورواه الشيخ محمد صدر العالم بقوله: « أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة مرفوعاً: إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلّته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب »^(١).

شعر ولي الله الدهلوي بمدح محمد صدر العالم

قال الشيخ ولي الله والد مخاطبنا (الدهلوي) وإمامه ومقتداه في (التفهيمات الإلهية): إنّ محمد صدر للعالم ألف كتاباً - وهو معارج العلى - فضّل فيه عليّاً على الخلفاء تفضيلاً كليّاً، وكان من جملة ما ذكر فيه قصة شقّ القمر له كرم الله وجهه، ثم أرسله إليّ وطالعه، ونظمت هذه الأبيات:

وعاك يا صدر العوالي	وطول الدهر كان لك البقاء
لقد أوتيت في الأبناء فخراً	وبالأبناء يرتفع العلاء
وحدك آية لا يب فيها	وبحر لا تكدره الدلاء

(١). معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط.

وفي كشف المعارف كان فرداً
لقد كوشفت ما كوشفت حقاً
أتاك الثلج والانتقان لمّا
وإذ أذكّك سيّلتنا علي
تؤلف في مناقبه كتاباً
ومكثّر مدح مولانا علي
فما من مشهدٍ إلّا وفيه
وما من منهلٍ إلّا وفيه
وللقرآن تنزيل وظهر
وللقرآن تأويل وبطن
قبول الناس للتنزيل فيه
فمنها ردّ تحريف ومدّ
وصلح واختصام ولئتلاف
لهذا القسم أسرار عظام
وفي علم النبوة إنّ هذا
وما زال الصّحابة عارفه
فلأثبت ذاك للشيخين واختر

ومافي القوم كان له كفاء
وفضل ا ليس له انتهاء
وليت الشق ولنكشف اللواء
بإكرام وعلم ما يشاء
وعند ا في ذاك الحزاء
مقلّ لا يكون له وفاء
له فخر كبير وازدهاء
له شرب عظيم ولوتواء
يقاتلهم عليه الأنبياء
يخاصمهم عليه الأوصياء
سياسات له منها نماء
لأسباب له منها انتشاء
بأقوام قلوبهم هواء
وللشيخين فيه اعتلاء
ملاك الأمر ليس بها خفاء
يقيناً مثل ما طلعت ذكاء
من الأوصاف مدحاً ما تشاء».

رواية ولي الله الدهلوي

قال وليّ الله الدهلوي ولد مخاطبنا (للهلوي) - في (قرة العينين) - بعد جوله على كلام المحقق نصير الدين الطوسي في أفضليّة أمير المؤمنين: «وبعد هذا كلّهُ، فإنّ جميع ما ذكره المتأخرون من المعتزلة - كما ينقل عن الإمام الرازي في كتاب الأربعين، واختصره نصير الدين الطوسي - حججنا في أفضليّة المرتضى ممّن كان في أيّام خلافته، ونعترف بأصله ونتمسك بثبوتِه في محلّه، لا بالنسبة إلى الشيخين». «

هذا كلام وليّ الله الدهلوي، ومن راجع الأربعين للرازي وكلام النصير الطوسي، وحد فيه حديث التشبيه. قال الرازي:

«الحجة التسعة عشر - روى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. ظاهر الحديث يدلّ على أنّ عليّاً كان مساوياً لهؤلاء الأنبياء في هذه الصفات، ولا شكّ أنّ هؤلاء الأنبياء في هذه الصفات كانوا أفضل من أبي بكر وسائر الصحابة، والمساوي للأفضل أفضل، فيكون علي أفضل منهم» ^(١).

(١). الأربعين في أصول الدين: ٣١٣.

رواية محمد الأمير

وقال العلامة محمد الأمير الصنعاني في (الروضة النديّة - شرح التحفة العلويّة) ما نصّه:
«فلائدة: فقد شُبّهه بخمسة من الأنبياء كما قال المحبّ الطبري رحمه الله ما لفظه: ذكر
تشبيه علي رضي الله عنه بخمسة من الأنبياء:

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه،
وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى ابن زكريّا في نهده، وإلى موسى في
بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى
إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي
طالب.

أخرجه الملاء في سيرته.

قلت: وقد شُبّهه صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الخمسة الرسل في اكتسابه للخصال الشريفة
من خصالهم.»

ترجمة الأمير

١ - الحفطي الشافعي: « وأولاد الإمام المتوكل علماء جهابذة وأبرار، أعظمهم ولده الإمام
المؤيد بن محمد بن إسماعيل، قرأ كتب الحديث وبرع فيها، كان إماماً في الزهد والورع،
يعتقده العامة والخاصة.

ومن أعيان آل الإمام: السيّد المجتهد الشهير، والمحدّث الكبير، السراج المنير، محمّد بن إسماعيل الأمير، مسند الديار ومجدد الدين في الأقطار، صنّف أكثر من مائة مؤلّف، وهو لا ينسب إلى مذهب، بل مذهبه الحديث ^(١).

٢ - الشوكاني: «الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف... برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد بيلسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأحله، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهيّة... وبالجملة، فهو من الأئمة المجدّدين لمعالم الدين» ^(٢).

٣ - القنوجي: «وهو الإمام الكبير، المحدّث الأصولي، المتكلّم الشهير، قرأ كتب الحديث وبرع فيها، وكان إماماً في الزهد والورع، وكان ذا علم كبير وبيلسة عليّة، وله في النظم لليد الطولى، بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، ولم يقلّد أحداً من أهل المذهب، وصار إماماً كاملاً مكملاً بنفسه...» ^(٣).

(٣٧)

رواية الحفظي الشافعي

ورواه شهاب الدين الحفظي العجيلي الشافعي بقوله: «روى البيهقي يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» ^(٤).

(١). ذخيرة المآل - مخطوط.

(٢). البدر الطالع ٢ / ١٣٣.

(٣). أبجد العلوم، التاج المكلّل.

(٤). ذخيرة المآل في عدّ مناقب الآل - مخطوط.

ترجمة العجيلي

وترجم الصديق حسن القنوجي: « وله مناقب وفضائل شهيرة، وكان لا يسمع بذي فضيلة من جهة من الجهات إلا وتعرف به ولستطلع حقيقة فضيلته، ومكث على هذه الحالة دهرًا طويلًا، ثم آثر الخلوة والعزلة إلى أن انتقل إلى جوار رحمة ا تعالى » (١).

(٣٨)

رواية ولي الله اللكهنوي

ورواه المولوي ولي ا اللكهنوي بقوله: « قال صلى ا عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب » (٢).
أقول:

قد عرفت بما تلوناه عليك ونقلنا ملك من كلمات أساطين أئمة أهل السنة، وكبار حقّاهم، ومشاهير علمائهم في مختلف العلوم ... أنّ حديث التشبيه - بمختلف ألفاظه وأسانيده - حديث صحيح لا مربة فيه ولا شك يعتريه ...

(١). التاج المكلل: ٥٠٩.

(٢). مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين - مخطوط.

لِئَنَّهُ حَدِيثٌ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ وَالرَّسُولِ الْأَعْظَمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رووه وأخرجوه في كتبهم، واستشهدوا به في كلماتهم، ونظموه في أشعارهم ...
فكيف ينفي (الدهلوي) صحَّته! وينكر وجوده في كتب أهل السنَّة! ويزعم عدم قبولهم
إياه؟!!

فا حسيه على ما قال وكفى به حسيباً.
لكنَّ الذي نتوخَّاه ونرجوه أن لا يقدم أحد على ما أقدم عليه، ولا يغترَّ بمقلِّله وتقلِّله،
فإنَّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ و ﴿اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾.
هذا كلُّه بالنسبة إلى سند هذا الحديث.
وقس عليه في البطلان كلماته في الدلالة، كما سيَّضح لك، وعلى ا التكلان:

نقض كلمات الدهلوي
حول سند حديث التشبيه

قوله:

الحديث السادس: وهو ما رواه الإمامية ..

أقول:

إنَّ الإمامية يروون حديث التشبيه، في كتبهم في الأخبار والمناقب، بطرقٍ وألفاظٍ مختلفة، وهم غير محتاجين إلى رولية غيرهم، غير أنَّهم يوردونه في كتبهم عن أهل السنة أيضاً من باب الإلزام، كما هو المتبع في قانون المناظرة:

الحديث في كتب الإمامية

١ - قال الوزير علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي رحمه الله: « فصلٌ في مناقبه، وما أعدَّ ا تعالى لمحبيه، وذكر غزارة علمه، وكونه أفضى الأصحاب: من مناقب الخوارزمي: عن محله عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول ا صلى الله عليه وآله وسلم: لو أنَّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب». ثم قال بعد نقل أحاديث أخرى - : « ومنه عن أبي الحمراء قال قال رسول ا صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في

زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب ».

قال أحمد بن الحسين البيهقي: لم أكتبه إلا بهذا الإسناد.

وقد روى البيهقي في كتابه المصنّف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

فقد ثبت لعلي عليه السلام ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصفات المحمودّة، واجتمع فيه ما تفرّد في غيره ^(١).

ترجمة الإريلي

وقد ترجم ابن شاعر الكتبي علي بن عيسى الإريلي في (فواته) بقوله:

« علي بن عيسى بن أبي الفتح، صاحب، بهاء الدين، ابن الأمير فخر الدين، الإريلي، المنشيء الكاتب البار. له شعر وتيسّل، وكان رئيساً، كتب لمتولّي أربل ثمّ خدم ببغداد في ديوان الإنشاء، أيام علاء الدين صاحب الديوان، ثمّ إنّهُ فترسوقه في دولة اليهود، ثمّ تراجع بعدهم وسلّم ولم ينكب، إلى أن مات سنة ٦٩٢.

وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم أخلاق، وفيه تشييع.

وكان أبوه والياً بأربل.

ولبهاء الدين مصنّفات أدبية، مثل المقامات الأربع، ورسالة الطيف، المشهورة، وغير ذلك. وخلف لمّا مات تركة عظيمة، نحو ألفي ألف درهم،

(١). كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ١١٣ - ١١٤.

تسلّمها إبنه أبو الفتح، ومَحَقّها، ومات صعلوكاً» ^(١).

ولابن شاعر مقام جليل لدى أهل السنّة، ولا يخفى ما لكتبه من قيمةٍ واعتبار ... ^(٢).

٢ - وروى زين الدين محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني حديث التشبيه عن أحمد بن حنبل وابن بطة. كما عرفته سابقاً.

٣ - وأورد أبو الحسن يحيى بن الحسن بن البطريق الحلبي - رحمه الله حديث التشبيه عن أبي الحسن ابن المغازلي حيث قال: «وبالإسناد قال:

أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن الحسين العدل العلوي الواسطي قال: حدّثنا محمّد بن محمود قال: حدّثنا إبراهيم بن مهدي الابلبي قال: حدّثنا إبراهيم بن سليمان بن رشيد قال: حدّثنا زيد بن عطية قال: حدّثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب» ^(٣).

٤ - ونقل الشيخ الحسن بن محمّد بن علي السهمي الحلبي - طاب ثراه - حديث التشبيه عن (وسيلة المتعبدين) لعمر بن محمّد بن خضر المعروف بالملّا الأردبيلي ^(٤).

٥ - وأورد العلامة الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي - طاب ثراه - في (بحار الأنوار) عبارة ابن شهرآشوب، التي روى فيها هذا الحديث عن أحمد وابن بطة.

(١). فوات الوفيات ٢ / ٦٦.

(٢). انظر: الدرر الكامنة ٣ / ٤٥١، كشف الظنون: ٢٩٣، ١١٨٥، ١٢٩٢، ٢٠١٩.

(٣). عمدة عيون صحاح الأخبار: ٣٦٩.

(٤). الأنوار البدرية في دفع شبه النواصب والقدرية - مخطوط.

فما قصده (الدهلوي) بهذا الكلام حيث نسب رواية الحديث إلى الإمامية - من نفي رواية أهل السنة إياه - واضح الفساد، بل إن الإمامية يروونه بطرقهم، وينقلونه عن أهل السنة أيضاً لإفحامهم.

ثم إنه كان الأحرى — (لدهلوي) — أن ينقل جميع طرق هذا الحديث أو أكثرها، ولا أقل من أن يصرّح بكثرة طرقه ورواته، لا أن يكتفي بطريق واحد منها.

قوله:

وفساد مبادئ هذا الاستدلال ومقدماته من الصدر إلى الذيل ظاهر على كلّ خبير.

أقول:

زعم فساد هذا الاستدلال إنما ينشأ ممّن فسدت مبادئ عقله بالمساوس الشيطانية، وإنّ العالم الخبير صاحب الفطرة المستقيمة والعقل السليم لا يصغي إلى تشكيكات (الدهلوي) وخرافاته الهزيلة ... نسأل الهداية إلى نهج السداد، وهو الصائن من أن يمتلئ الإنسان من الرأس إلى القدم بالحق والعناد، لفضائل وصيّ شفيع الأمم، ويتنكب عن الطريق الأمم.

قوله:

أولاً: إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنة.

أقول:

العجب من هذا الرجل!! أليس عبدالرزاق الصنعاني، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وابن شاهين، وابن بطّة، والحاكم النيسابوري، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، وابن المغازلي، وشيروه الديلمي، والسّنائّي، والعطار، وشهدار الديلمي، والخوارزمي، وأبو الخير الحاکمي، والصالحاني، وابن طلحة، والكنجي، والمحبّ الطبري، والسيد علي الهمداني، وأمير ملا، والشهاب الدولت آبادي الهندي، وابن الصبّاغ، وحسين المييدي اليزدي، وعبد الرحمن الصفوري، وإبراهيم الوصّابي، وجمال الدين المحدث، وأحمد ابن باكثير المكي، والميرزا محمد البدخشي، ومحمد صدر العالم، ومحمد بن إسماعيل الأمير ... أليس هؤلاء وأمثالهم الذين رووا حديث التشبيه، من لكابر لساطين أهل السنّة، ومن مفاخرهم في كلّ عصر وزمان؟!

إن كان هؤلاء خارجين عن زمرة أهل السنّة، وداخلين في زمرة أهل الضلال والبدع، فهل يكون أبوه (ولي ا لدهلوي) الذي كان باعتراف ابنه (لدهلوي) ليةً من الآيات الإلهية ومعجزةً من المعجزات النبوية، خارجاً عن أهل السنّة كذلك؟ وإذا كان كلّ أولئك خارجين من أهل السنّة، ومعدودين في زمرة المبتدعين والهاككين، فلا مانع من أن يقال خلّك في حق معاصري (لدهلوي) من أمثال: أحمد بن عبد القادر العجيلي، والمولوي ولي ا بن حبيب ا اللكهنوي ... وإذا كان كلّ هؤلاء خارجين، فلا شك في خروج من يمدحهم ويشني

عليهم ويوثقهم، لاشارك العلة والسبب ...
فانحصر التسنن في شخص (الدهلوي).
ولكن (الدهلوي) أيضاً ممن يمدح ويثني على طائفة من الأشخاص المذكورين، فيلزم
أن يخرج هو من بين أهل السنة، فلم يبق في العالم سني أصلاً ...
فبطل مذهب السنيّة، وانهدم من الرأس إلى القدم.
﴿ وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّنِّيُّ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾.

إنكار رواية البيهقي والرد عليه

قوله:

وقد أورده ابن مطهر الحلّي في كتبه، ونسبه إلى البيهقي مرّة، وإلى البغوي أخرى، وليس
في تصانيفهما أثر منه.

أقول:

رواه عن أهل السنة جماعة من علمائنا قبل العلامة الحلّي، كالإربلي صاحب (كشف
الغمة)، وابن شهر آشوب السروي صاحب (مناقب آل أبي طالب) وابن البطريق صاحب (
العمدة) ... كما دبت لنفاً، فلا وجه لتخصيص إيراد الحديث بالعلامة الحلّي إلا تقليد
الكابلي.

ولقد أورده العلامة الحلّي عن البيهقي حيث قال في كتاب (منهاج الكرامة في الإمامة)
في ذكر أعلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « عن البيهقي في كتابه بإسناده عن رسول
الله عليه وآله وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه،
وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى

موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
فأثبت له ما تفرّق فيهم».

ورواه عن البيهقي في كتاب (نهج الحق) كذلك.

وهذا الحديث موجود في كتاب البيهقي بالقطع واليقين، وقد نصّ على ذلك جملة من
أكابر أهل السنّة، أمثال:

الموفق بن أحمد المكي أخطب خطباء خوارزم.

ومحمّد بن طلحة النصيبي الشافعي.

ونور الدين علي ابن الصبّاغ المالكي.

والحسين المييدي اليزدي.

والميرزا محمّد بن معتمد خان البدخشاني.

وأحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي.

والميرزا محمّد البدخشاني مقبول لدى (الدهلوي)، وقد وصفه تلميذه محمّد رشيد خان
للهلوي بأنّه من عظماء علماء أهل السنّة، فإنّ لم يثق (الدهلوي) وأتباعه بنقل الآخرين عن
البيهقي، فلا محيص عن قبول نقل مثل البدخشاني.

فالحمد على ما أراح الباطل عن نصابه، وأوضح الحق المشرق، ولزمت الحجة الكافية،
والبيّنة الشافية.

عدم إنكار ابن تيمية رواية البيهقي

وبالرغم من أنّ (الدهلوي) يدّعي طول اللبّاع وسعة الإطلاّع على كتب الفريقين، فإنّه لم
ير الكتب الحديثيّة ولم يعثر عليها، بل قلّد الكابلي في نفْي وجود أثرٍ من حديث التشبيه في
تصانيف البيهقي باليقين والجزم رجماً

بالغيب ... فليته قال: لم أره في تصانيفه البيهقي، بأن يقصد: إني لمّا لم أركتب البيهقي، فلا جرم لم أعثر على هذا الحديث فيها، ولقّا النفي الواقعي والإخبار الحقيقي عن عدم وجوده في تصانيف البيهقي، فذلك كذب صريح يستبعد صدوره بالنسبة إلى الأمور الدينيّة من أجهل الناس فضلاً عن الأفاضل.

اللّهمّ إلّا أن يعتذر أولياء (الدهلوي) ببلّنه نفي وجود أثر من هذا الحديث في مصنّفات البيهقي، ونفي وجود الأثر لا ينافي وجود العين!!

إنّا لا نستبعد أن يلتجئ أولياء (الدهلوي) إلى هذا العذر الواهي ... إنهم يجدون أن ابن تيمية الذي هو إمامهم في المكابرة والعناد وإنكار الحقائق والفضائل الثابتة ... لا ينكر وجود هذا الحديث في مصنّفات البيهقي، لأنّه يعلم بوجوده فيها، فيضطر إلى جرح البيهقي نفسه والقدح فيه، ... إنّه يقول في جواب عبارة العلامة الحلّي المتقدّمة:

« والجواب أن يقال: أولاً: أين إسناد هذا الحديث؟ والبيهقي يروي في الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة، كما جرت عادة أمثاله من أهل العلم. ويقال ثانياً: هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا ريب عند أهل العلم بالحديث، ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث، وإن كانوا حريصاً على جمع فضائل علي، كالنسائي، قصد أن يجمع فضائل علي في كتاب سمّاه الخصائص، والترمذي قد ذكر أحاديث متعددة في فضائله، وفيها ما هو ضعيف بل موضوع، ومع هذا لم يذكروا هذا ونحوه »^(١).

فأنت ترى ابن تيمية يرمي الحديث بالضعف بل بالوضع، ويصف البيهقي وأمثاله برواية أحاديث ضعيفة بل موضوعة، فلو لم يكن العلامة الحلّي صادقاً في عزو الحديث إلى البيهقي، لكان الردّ عليه من هذه الناحية أقوى وأشد ...

(١). منهاج السنّة ٥ / ٥١٠.

فابن تيمية - هذا المتعصب العنيد - لا ينكر وجود هذا الحديث في مصنفات البيهقي، كما أنه لا ينفي دلالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يجعله من قبيل تشبيهات الشعراء في مدائحهم للأشخاص ...

لكن (الدهلوي) ينكر وجوده في مصنفات البيهقي بل سائر كتب أهل السنة ولو بإسناد ضعيف، ويجعله من قبيل إغراقات الشعراء وتشبيهاتهم في الأشعار ... والواقع الذي يدعن به كل منصف، ويعترف به كل خبير هو: صحة هذا الحديث، وثبوت صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووجوده في كتب أهل السنة المعتبرة المشهورة، وفي كتب البيهقي ومصنفاته، فدعوى ابن تيمية ضعف هذا الحديث أو وضعه دعوى بلا دليل، والبيهقي قد التزم بأن لا يروي حديثاً يعلم بكونه موضوعاً، ومن هنا لم يرم العلماء ما أخرج به البيهقي بالوضع.

كلمات في وصف البيهقي وكتبه

وقول ابن تيمية: « ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث ... » يستشمن منه الإزراء الشديد بحق البيهقي ...

إنه لم يصف أحد البيهقي بما وصفه به ابن تيمية، وما هذا إلا لغرض ردّ أحاديث فضائل أهل البيت والطعن فيها، ولندكر شيئاً من كلمات القوم في وصف البيهقي:

١ - قد ذكرنا سابقاً أنّ صاحب (المشكاة) يقول في حق جماعة فيهم البيهقي: « إني إذا أسندت الحديث إليهم كأني أسندت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ».

٢ - ياقوت الحموي: « وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومع ذلك، فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة.

ومن أشهر أئمتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن عبدا بن موسى البيهقي، من أهل خسروجرد، صاحب التصانيف المشهورة، وهو الإمام الحافظ، الفقيه الأصولي، الدين الورع، أحمد الدهر في الحفظ والإتقان، مع الدين المتين، من أهل أصحاب أبي عبدا الحاكم والمكثرين عنه، ثم فلقه في فنون من العلم تفرّد بها، رحل إلى العراق وطوّف الآفاق، وألف من الكتب ما يبلغ قريباً من ألف جزء، ممّا لم يسبق إلى مثله ... » (١).

٣ - السمعاني: « كان إماماً فقيهاً حافظاً، جمع بين معرفة الحديث والفقه، وكان تتبع نصوص الشافعي، وجمع كتاباً سمّاه كتاب المبسوط، وكان أستاذه في الحديث الحاكم أبو عبدا محمد بن عبدا الحافظ، وتفقه على أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، وسمع الحديث الكثير، وصنّف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس، سمعت منها ... وأد ركت عشرة من أصحابه الذين حدّثوني عنه.

وكانت ولادته في سنة ٣٨٤ في شعبان. ووفاته في سنة ٤٥٨ » (٢).

٤ - ابن خلكان: « الفقيه الشافعي، الحافظ الكبير المشهور، واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدا ابن البيّع في الحديث، ثمّ التلذذ عليه في أنواع العلوم ... وهو أوّل من جمع نصوص الإمام الشافعي رضي ا تعالى عنه في عشر مجلّدات ... وكان قانعاً من الدنيا بالقليل.

(١). معجم البلدان ١ / ٥٣٨، ٢ / ٣٧٠.

(٢). الانساب ٢ / ٣٨١.

وقال إمام الحرمين في حقّه: ما من شافعي المذهب إلّا وللشافعي عليه منّة، إلّا أحمد البيهقي فإنّ له على الشافعي منة ...

وكان على سيرة السلف، وأخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان ... «^(١).

٥ - الذهبي: « البيهقي هو: الحافظ، العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام ...

قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، متجملّاً في زهده وورعه.

وقال أيضاً: هو أبو بكر، الفقيه الحافظ، الأصولي، الدّين والورع، واحد زمانه في الحفظ وفرد أقلّنه في الإتيان والضبط، من كبار أصحاب الحاكم، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباه، وتفقه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجلال والحجاز، ثمّ صنّف، وتوالت فيه تقارب ألف جزء ممّا لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من يبهق إلى نيسابور لسماع الكتب، فأتى في سنة ٤٤١، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة، وحضره الأئمة.

قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل ابن البيهقي، قال أبي: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب - يعني كتاب المعرفة من السنن والآثار - وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمّد بن أحمد - وهو من صالح أصحابي وأكثرهم تلاوةً وأصدقهم لهجة - يقول: بلّيت الشافعي رحمه الله في النوم، ويده أجزاء هذا الكتاب وهو يقول: كتبت اليوم من كتاب الفقيه سبعة أجزاء أو قال: قرأتها، ورآه يعتد بذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من

(١). وفيات الأعيان ١ / ٧٥.

إخواني الشافعيّ قاعداً في الجامع على سرير وهو يقول: قد لستفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا.

وأخبرنا أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمّد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمّد بن عبدالعزيز المروزي يقول: رأيت في المنام كأنّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نور، فقلت: ما هذا؟ فقال: تصنيفات أحمد البيهقي.

ثمّ قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثالث من الثلاثة المذكورين. قلت: هذه الرؤيا حق، فتصانيف البيهقي عظيمة للقدر، غزيرة الفولئد، قلّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بها، ولا سيّما سننه الكبير. وقلد قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القلسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي.

وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلّا وللشافعي عليه منّة إلّا أبا بكر البيهقي، فإنّ المنّة له على الشافعي، لتصانيفه في نصرة مذهبه. قلت: أصاب أبو المعالي هكذا، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل ممّا صحّ في الحديث...»^(١).

٦ - أيضاً: «البيهقي الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان ... فذكر

(١). سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٦٣.

مشايخه ومصنفاته، وكلمات إمام الحرمين وعبد الغافر في حقّه وما نقله ولده من الرؤيا، ثم ذكر وفاته، ومن روى عنه ^(١).

٧ - أيضاً: « البيهقي الإمام العالم ... وبلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع بها المسلمين شرقاً وغرباً، لأمانة الرجل ودينه وفضله وإتقانه. فا يرحمه » ^(٢).

٨ - للشافعي: « الإمام الكبير، الحافظ النحرير، أحمد بن الحسين، البيهقي، الفقيه الشافعي، واحد زمانه وفرد أقرانه في فنون، من كباد أصحاب الحاكم أبي عبد ابن البيع في الحديث، الزائد عليه في أنواع العلوم، له مناقب شهيرة، وتصانيف كثيرة بلغت ألف جزء ... » ثم نقل ما قيل في حقّه من كلمات الشاء ^(٣).

٩ - السبكي: « كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين، وهداة المؤمنين، والدعاة إلى جبل المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحرير، زاهد ورع، قلنت مقائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً، جبلاً من جبال العلم ... صار واحد زمانه، وفارس ميدانه، وأحذق المحدثين ذهنًا، وأسرعهم فهمًا وأجودهم قريحة. وبلغت تصانيفه ألف جزء، ولم يتهيأ لأحدٍ مثلها، أمّا السنن الكبير، فما صنف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودةً، وأمّا المعرفة معرفة السنن والآثار، فلا يستغني عنه فقيه شافعي ... وكلّها مصنفات لطاف، مليحة الترتيب والتهذيب، كثيرة الفائدة، يشهد من يراها من العارفين بأنّها لم يتهيأ لأحدٍ من السابقين.

(١). تذكرة الحفاظ ٢ / ١١٣٢.

(٢). العبر في خبر من غير ٣ / ٢٤٢١.

(٣). مرآة الجنان - حوادث: ٤٥٨.

وفي كلام شيخنا الذهبي أنّه أوّل من جمع نصوص الشافعي. وليس ذلك، بل هو آخر من جمعها، ولذلك لمستوعب أكثر ما في كتب السابقين، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص، لأنّه سدّ الباب على من بعده.

وكانت إقامته بيهق، ثمّ استدعاه والي نيسابور ليقراً عليه كتاب المعرفة ...
قال عبدالغافر ...

قال شيخنا الذهبي ...

وقال إمام الحرمين ...

وقال شيخ القضاة أبو علي ولد البيهقي ... «^(١).

١٠ - ابن الأثير: « كان إماماً في الحديث والفقه ... » «^(٢).

١١ - أبو الفداء: « كان إماماً في الحديث والفقه على مذهب الشافعي، وكان زاهداً ...

أوحد زمانه ... » «^(٣).

١٢ - ابن الوردي: « إمام في الحديث والفقه ... رحل في طلب الحديث إلى العراق والجلال والحجاز، وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلّدات، ومن تصانيفه ...
قال إمام الحرمين ... وكان قانعاً من الدنيا بالقليل » «^(٤).

١٣ - الأسنوي: « الحافظ الفقيه الأصولي، الزاهد الورع، القائم في نصرة المذهب ...

«^(٥).

(١). طبقات الشافعية ٤ / ٨.

(٢). الكامل في التواريخ ٨ / ٣٧٧. حوادث سنة ٤٥٨ - ١٠ / ٥٢.

(٣). المختصر في أخبار البشر. حوادث سنة ٤٥٨ - ٢ / ١٥٨.

(٤). تنمة المختصر في أخبار البشر. حوادث سنة ٤٥٨ - ١ / ٥٥٩.

(٥). طبقات الشافعية ١ / ١٩٨.

١٤ - ابن قاضي شهبة: « الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي، الخسروجردي، سمع الكثير ورحل وجمع وحصل وصنف ... وكان كثير التحقيق والإنصاف، حسن التصنيف ... قال عبدالغافر ... وقال إمام الحرمين ... »^(١).

١٥ - الخطيب التبريزي: « كان أوحده دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدا .

قالوا: سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف، وعظم الانتفاع بتصانيفهم: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ثم الحاكم أبو عبدا النيسابوري، ثم أبو محمد عبد الغني الأزدي حافظ مصر، ثم أبو نعيم أحمد بن عبدا الإصفهاني، ثم أبو عمرو ابن عبد البر النمري حافظ أهل المغرب، ثم أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، ثم أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي ... »^(٢).

١٦ - السيوطي: « البيهقي الإمام الحافظ العلامة، شيخ خرلسان ... لزم الحاكم وتخرج به، وأكثر منه حدًا، وهو من كبار أصحابه، بل زاد عليه بأنواع من العلوم، كثير الحديث وحفظه من صباه، برع وأخذ في الأصول وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ، ورحل ... وعمل كتباً لم يسبق إليها ... وبورك له في علمه، لحسن قصده وقوة فهمه وحفظه، وكان على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، مات في عاشر جمادى الأولى ٤٥٥ بنيسابور، ونقل في تابوت إلى بيهق مسيرة يومين »^(٣).

(١). طبقات الشافعية ١ / ٢٢٦.

(٢). الإكمال في أسماء الرجال - ط مع المشكاة.

(٣). طبقات الحفاظ: ٤٣٣.

أقول:

وهكذا تجد الثناء عليه وعلى مصنّفاته في غير هذه الكتب، فراجع مثلاً: (فيض القدير) و (المرقاة) و (شرح المولهب اللدنيّة) و (مقاليد الأسانيد) و (التاج المكلّل) وغيرها، ولولا خوف الإطالة لأوردنا كلّ ذلك، ولكنّا حاولنا الإختصار بقدر الإمكان.

وعلى الجملة، فإنّك إذا وضعت يدك على أيّ كتابٍ ترجم فيه للبيهقي، فلا تجد إلّا الثناء عليه وعلى سائر آثاره ومصنّفاته، فكُلّهم يصفونه بالحفظ والإتقان والإمامة والديانة والورع وأمثال ذلك من الأوصاف الحميدة، ويصفون مصنّفاته بالجودة والتهذيب والإعتبار ... وقد رأيت كيف أقبل حقاظ عصره والمتأخرون عنه على مصنّفاته وتناقلوها وسمعوها ... وناهيك بالرؤيا التي رآها أحد معاصريه من الأعلام، تلك الرؤيا التي قال للذهبي وغيره « هي حق »

...

أقول:

فثبت أنّ البيهقي لا يروي في الفضائل الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة كما زعم ابن تيميّة، ولكن الحقيقة هي أن من يروي شيئاً من مناقب علي عليه السلام يتّهم بأنواع التّهم وإن ولفقه في روليته الجَمّ الغفير والجمع الكثير من الأعلام والمشاهير، كما هو الشأن في حديث التشبيه الذي رواه من أعلام القوم من عرفت، وأخرجه عبدالرزاق بسندٍ صحيح. هذا، ولا يخفى التناقض الموجود في كلام ابن تيميّة، فليَنه بعد أن أخرج البيهقي من زمرة أهل العلم بالحديث لروايته هذا الحديث الموضوع بزعمه، ذكر أنّ أهل العلم بالحديث لا

يذكرونه لكونه موضوعاً، وصرح منهم بلسم النسائي والترمذي، ومعنى كلامه هنا أنّ كتابيهما مجرّدان عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة. لكنّه يعلم بوجود بعض المناقب فيهما، فحمّله تعصّبه على أنّ يناقض نفسه فيدّعي وجود ما هو ضعيف بل هو موضوع في كتابيهما أيضاً. فالعياذ با من التعصّب والعناد.

كما ثبت أنّ حديث التشبيه من الأحاديث التي أخرجها البيهقي، فلا شك في صحة نسبة العلامة الحلّي رواية الحديث إليه.

فظهر بطلان ما ذكره (الدهلوي) تبعاً للكابلي.

ولقد تبع القاضي ثناء ا الهندي أيضاً الكابلي في هذه الدعوى، فأنكر وجود الحديث في كتب البيهقي، حيث قال بعد أن ذكره في (السيف المسلول):

« والجواب: إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنّة، وقد أورده ابن المطهر الحلّي في كتبه، فعزاه تارةً إلى البيهقي وأخرى إلى البغوي. وهو غير موجود في كتبهما ».

وقد عرفت كذب هذه الدعوى. والحمد .

غلط القوم في فهم عبارة العلامة الحلّي

وأما دعوى (الدهلوي) عزو العلامة الحلّي قدس سره حديث التشبيه إلى البغوي، فهي نلشئة من سوء الفهم ... وإنّ أوّل من وقع في هذا الإشتباه والغلط هو (الفضل بن روزبهان) صاحب الردّ على (نهج الحق) للعلامة الحلّي، ثمّ تبعه على ذلك (الكابلي) صاحب الصواعق، ثمّ (الدهلوي) و (القاضي ثناء ا الهندي).

ولكي تتّضح حقيقة الأمر ننقل نصّ عبارة العلامة الحلّي طاب ثراه في (نهج الحق وكشف الصدق) فإنّه قال: « المطلب الثاني: العلم. والناس كلّهم -

بلا خلاف - عيال علي عليه السلام، في المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية والأحكام الشرعية والقضايا النقلية، لأنه عليه السلام كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو لشفق الناس عليه، لا ينفك عنه ليلاً ونهاراً، فيكون بالضرورة أعلم من غيره.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقّه: أقضاكم علي. والقضاء يستلزم العلم والدين.

وروى الترمذي في صحيحه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

وذكر البغوي في الصحاح: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

وفيه عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في نهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى البيهقي بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

هذا نصّ عبارة العلامة ابن المطهر الحلي، وليس فيها تصريح ولا تلويح بنسبته الحديث إلى البغوي، وهم قد توهموا ذلك من قوله « وفيه عن أبي الحمراء ... » حاعلين (البغوي) مرجع الضمير، ولم يلتفتوا إلى أنّ مرجع الضمير هو (علي عليه السلام) ... كما أنّه مرجع الضمير في كلمة « في حقّه ».

وحديث أبي الحمراء هذا هو الحديث الذي رواه القوم في كتبهم، كالخوارزمي في (المناقب)، ونقله عن الخوارزمي الشيخ الإربلي رحمه الله في (كشف الغمة).

هذا كله في دفع هذا التوهم، ولا بأس بإيراد بعض كلمات القوم في الشئاء على العلامة الحلّي.

ترجمة العلامة ابن المطهر الحلّي

فإنّ العلامة الحلّي - رحمه الله - موصوف في كلمات بعض بحالات العلم من أهل السّنة بالأوصاف الحميدة والألقاب الفائقة:

[١] - قال أكمل الدين محمّد بن محمود للبايرتي الحنفي في كتاب (نقود وردود) :
« أمّا بعد، فلمّا كان توقّف لاستنباط الأحكام الشرعية من مسالكها، ولستخراج الأوامر السّميّة من مداركها، على معرفة الصّانع والتصديق بصفاته، والنظر في أمر النّبوة وتحقيق معجزاته، وكان علم الكلام هو المتكفّل بهذا المرام، لا جرم يعد الفراغ من كتاب الكولشف البرهانيّة في شرح المواقف السلطانية لشتغل بعلم أصول الفقهيّات ومدارك الفرعيّات، الذي هو العروة الوثقى للطالب المستمسك والسّعادة العظمى للراغب المتمسك، ما لستضاء بنوره ذو رويّة إلا أصاب واهتدى، وما استنار بضوءه ذو بصيرة إلا فاز وارتقى.

وكان خير الكتب المؤلّفة فيه عند أصحاب هذا العلم وذويه (منتهى السؤل والأهل) الذي صنّفه الإمام العلامة الشيخ جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب، بلّغه أعلى المراتب - في علم الأصول والجدل، ولهذا صار مشتهراً في مشارق الأرض ومغاربها كالشمس في وسط النهار، مستهتراً إليه أصحاب الفقهاء الأربعة وأرباب مذاهبها، استهتاراً أي استهتار. وخير شروحها المشهورة شهرة المتن، جامعاً للضروريّات ولخاصيّات الفن: الشرح الذي لأستاذي ولأستاذ الكلّ في الكلّ، الإمام ابن الإمام ابن الإمام، أفضل علماء الإسلام، عضد الملة والدين، عبدالرحمن الصديقي،

الذي أعلى ١ بكلمته كلمة الدين، وعضد به الإيمان والمؤمنين، جزاه ١ أفضل مجازاته، رافعاً في أعلى عليين درجته، إذ هو ملازم لتفسير نصوصه، محققاً لدقائقه، مداوم على تقرير فصوصه، مدققاً لحقائقه، كلشف مخبيات مشكلاته، مصححاً لمقاصده، مشيراً إلى مكنيات مفصلاته، منقحاً لفرائده، حتى صار كتابه مجموعاً مستحقاً لأن يكون على الرأس محمولاً وعلى العين موضوعاً. فيالها من المناقب، ما أحسن مناصبه بين المناصب، وما يعرفه إلا من حقّ كلام غيره تحقيقاً، وجرى في ميله لشواطئ وعرق فيه تعريقاً، وهو مليّ كثير البضاعة طويل الباع في هذه الصناعة: إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه.

وقد وقع إليّ من الشروح عشرة أخرى، حيثّ بيان تكتب على الأحداق بل أخرى، أشهرها السبعة السّيارة في الآفاق، المنسوبة إلى أكابر الفضلاء بالإستحقاق: المولى الأعظم شيخ الدنيا قطب الدين الشيرازي قدّس نفسه. والمولى السيّد ركن الدين الموصلي رّوح رسمه. والمولى الشيخ جمال الدين الحلّي طلبت تزيته. والمولى القدوة زين الدين الخنجي زیدت درجته. والمولى العلامة شمس الدين الإصفهاني نور ١ مضجعه. والمولى الأفضل بدر الدين التستري عطّر مهجعه. والمولى الأعلام شمس الدين الخطيبي طيّب مريعه. للمذكور أسماء هؤلاء العلماء الكرام البررة المعظّمة على ترتيب وجود الشروح التي كأنّها صحف مكويّنة لي قرلته على مؤلفه مرّة والإستماع عنه أخرى، مقتبساً من أشعة أنوار فولده بمقدار مقدرتي القصري، فرأيتّه وإن كان شرحاً - كتاباً مستقلاً، وإن جعل فرعاً كان أصلاً أصيلاً، يحتاج ألفاظه في جلّها لا بل كلّها إلى حلّها، ممّا يزيل من مسالك شعابه صعابها، ويكشف عن وجوه فرائده

نقابها، فتوجّهت تلقاء مدين تشريحه، ووجّهت مطايا الفكر إلى توضيحه، جاعلاً إيّاه سدى الأبحاث، ملحماً له بما في السبعة بل وبما في الثلاث، فما وافق الأستاذ غيره خَليناه وسبيله فمرحباً بالوفاق، وما خالفه أشرنا إليه في دقيقه وجليله، إمّا بالكساد أو النفاق ... واكتفيت في أسماء الشراح السبعة بما لشتهروا به، إختصاراً، لا حظاً لمراتبهم العلية واحتقاراً، ومن لم يعظّم غيره لا يعظّم ... ».

فترى « للبابرتي » يثني على العلامة الحلّي وكتابه، وإن كان ما ذكر لقلّ قليل من منقلب حنابه ... و « البابرتي » المذكور من مشاهير علماء القوم ومحقّقيهم الأعلام، وإليك جملاً من الثناء عليه:

ترجمة البابرتي مادح العلامة

١ - السيوطي: « أكمل للدين محمّد بن محمّد بن محمود للبابرتي، علامة المتأخّرين وخاتمة المحقّقين، برع وساد، ودرّس وأفاد، وصنّف شرح الهداية، وشرح المشارق، وشرح المنار، وشرح البزدوي، وشرح مختصر ابن الحاجب، وشرح تلخيص المعاني والبيان، وشرح ألفية ابن معطي، وحلّشية على الكشاف، وغير ذلك. وولي مشيخة الشيخونية أوّل ما فتحت، وعرض عليه القضاء فأبى.

مات في رمضان سنة ٧٨٦ » ^(١).

٢ - أيضاً: « وكان: علامة، فاضلاً، ذا فنون، وافر العقل، قويّ النفس، عظيم الهيبة، مهابةً » ^(٢).

(١). حسن المحاضرة ١ / ٤٧١.

(٢). بغية الوعاة ١ / ٢٣٩.

٣ - الداودي: « أخذ عن أبي حيان والإصفهاني، وسمع الحديث من الدلاصي وابن عبدالقادر، وقرّره شيخون في مشيخة مدرسته، وعظم عنده جداً وعند من بعده، بحيث كان الظاهر برقوق يجيء إلى شبّاك الشيوخية فيكلّمه وهو ركب، وينتظره حتّى يخرج فيركب معه، وكان علامة فاضلاً ... » ^(١).

٤ - القاري، ذكره في (الأثمار الجنية في طبقات الحنفية).

٥ - وكذا كمال باشا زاده في (طبقات الحنفية).

[٢] وقال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بترجمة العلامة الحلّي رحمه الله: « ولد في سنة بضع وأربعين ومستمائة، ولازم النصير الطوسي مدّة، ولشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها، وصنّف في الأصول والحكمة، وكان صاحب أموال وغلمان وحفدة، وكان رأس الشيعة في الحلّة، وشهرت تصانيفه، وتخرّج به جماعة، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن، في حلّ ألفاظه وتقريب معانيه، وصنّف في فقه الإماميّة، وكان قيماً بذلك داعية إليه، وله كتاب في الإمامة ردّ عليه ابن تيمية بالكتاب المشهور المسمّى بالردّ على الرافضي، وقد أطنب فيه وأسهب وأحاد في الردّ، إلّا أنّه تحامل في مواضع عديدة، وردّ أحاديث موجودة وإنّ كانت ضعيفة بأنّها مختلقة ... » ^(٢).

[٣] - وابن روزبهان المتعصب العنيد، يصف العلامة في ديباجة كتابه في الردّ عليه « المولى الفاضل ... ».

(١). طبقات المفسرين ٢ / ٢٥١.

(٢). الدرر الكامنة بأعلام المائة الثامنة ٢ / ٧١.

قوله:

ولا يتأتى إلزام أهل السنة بالإفتاء ...

أقول:

نعم لا يجوز إلزام أحدٍ بشيءٍ مفترى عليه وإن لم يكن متشرعاً بشريعة من الشرائع، بل وإن كان ملحداً ...

لكن لمّا كان الإفتاء والكذب - كسائر القبائح والفواحش - من فعل أ عند أهل السنة - تعالى أ عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً - فأَيّ مانعٍ من إلزام أهل السنة بفعل أ ؟
وأيضاً: فما أكثر محولة (للدهلوي) إلزام أهل الحق بالمفتريات والأكاذيب، فيا ليت ما يقوله هنا في تلك المواضع، وارتدع عن ذلك ...

على أنّ بعض الكرامية وبعض المتصوّفة من أهل السنة يبيحون وضع الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لغرض التهيب والترغيب بزعمهم، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: « والحامل للوضع على الوضع، إمّا عدم الدين كالزنادقة، أو غلبة الجهل كبعض المتعبدين، أو فرط العصبية كبعض المقلّدين، أو اتّباع هوى بعض الرؤساء، أو الإغراب لقصد الإشتهار. وكلّ ذلك حرام بإجماع من يعتدّ به، إلّا أنّ بعض الكرامية وبعض المتصوّفة نقل عنهم إباحة الوضع في الترغيب والتهيب، وهو خطأ من قائله، نشأ عن جهل، لأنّ الترغيب والتهيب من جملة الأحكام الشرعية، واتفقوا على أنّ تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكبائر »^(١).

(١). نزهة النظر - شرح نخبة الفكر: ٤٤٥ بشرح القاري.

وقال السيوطي: « والواضعون أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع، أعظمهم ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد، وضعوه حسبةً، أي إحتساباً للأجر عند الله، في زعمهم الفلسد، فقبلت موضوعاتهم ثقةً بهم وركوناً إليهم، لما نسبوا إليه من الزهد والصّلاح ... » (١).

نموذج من أكاذيب (الدهلوي)

ولمّا لكاذيب (الدهلوي) مذكّر جميعها أو أكثرها ولو إجمالاً يفضي إلى التطويل، ويوجب الخروج عن البحث، ويمكنك الوقوف على جملة منها في غضون محلّلات كتابنا، ونكتفي هنا بنقل كلام له في الباب الحادي عشر من (التحفة)، يشتمل على عدّة أكاذيب، قال (الدهلوي):

« ثمّ تأمّلنا وجدنا أنّ رؤساء أهل السنّة قد أخذوا علومهم - فقهاً وأصولاً وسلوكاً، بل وتفسيراً محدثاً - من أهل البيت، ولشّتهروا بتلمذهم عليهم، وقد كان لأهل البيت يلاطفونهم وينسبون إليهم دائماً بل لقد بشّروهم، وهذا المعنى كلّهُ مذكور في كتب الإماميّة، وقد اعترف أكابر علمائهم لمّا رأوا عدم إمكان إخفائه بثبوتِهِ وصحّته. واعترف ابن المطهر الحلّي في نهج الحق ومنهج الكلمة بأنّ أبا حنيفة ومالكاً قد أخذوا من الصادق، والشافعي تلميذ مالك، وأحمد بن حنبل تلميذ الشافعي ... وأيضاً، فقد تتلمذ أبو حنيفة على الباقر وزيد الشهيد.

والشيعة يعتقدون في عصر غيبة الإمام بوجوب إطاعة مجتهدِيهم، فكيف لا يكون مذهب المجتهد الذي حضر على الأئمة وفاز بإجازة الإجتهد والإفتاء منهم أولى بالاتباع؟.

(١). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٣٨.

لقد أجاز الباقر وزيد الشهيد والصادق أبا حنيفة في الفتوى، باعتراف الشيخ الحلبي، فهو جامع لشرائط الإجتهد بنص من الإمام، فمن ردّ عليه فقد ردّ على إمامه المعصوم، وهو كفر، خصوصاً في زمن الغيبة، فمذهب هذا المجتهد أولى بالأخذ والإتباع من مذهب ابن بابويه وابن عقيل وابن المعلم.

فإن لم تكن أخبار أهل السنّة في هذا الباب مقبولة عندهم، فلا محيص لهم عن قبول أخبارهم: روى أبو المحسن الحسن بن علي، بإسناده إلى أبي البختري، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا نظر إليه الصادق قال: كأني أنظر إليك وأنت تحيي سنّة حدّي بعدما لنديست، وتكون مفزعا لكلّ ملهوف، وغيلثا لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا، وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحيروا، خلّك من العون والتوفيق، حتّى يسلك الرّبانين بك الطريق.

وروى الإلمليّة بأجمعهم أنّهم دخلوا أبو حنيفة على خليفة وقته أبي جعفر المنصور العباسي، وكان عنده عيسى بن موسى، فقال عيسى: يا أمير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم، فقال المنصور: يا نعمان ممّن أخذت العلوم؟ قال: عن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله بن عباس عن ابن عباس. فقال المنصور: لقد استوثقت من نفسك يا فتى.

وفي كتب الإماميّة أيضاً: إنّ أبا حنيفة كان جالسا في المسجد الحرام، وحوله زحام كثير من كلّ الآفاق، قد اجتمعوا يسألونه من كلّ جانب فيجيبهم، وكلنت المسائل في كمّه فيخرجها فيناولها، فوقف عليه الإمام أبو عبد الله، ففطن به أبو حنيفة فقام. ثم قال: يا ابن رسول الله، لو شعرت بك أولاً ما وقفت، لا أراني جالسا وأنت قائم. فقال له أبو عبد الله: إجلس أبا حنيفة وأجب الناس، فعلى هذا أدركت آباي.

وهذان الخبران موجودان في شرح التجريد لابن المطهر الحلّي، في مسألة تفضيل حضرة الأمير.

فإنّ وسوس شيطان الشيعة فقالوا: إذا كان أبو حنيفة وأمثاله من مجتهدَي أهل السنة تلاهذه حضرات الأئمة، فلماذا أفتوا على خلافهم في مسائل كثيرة؟ فأقول: إنّ جواب هذا مذكور في مجالس المؤمنين للقاضي نور التستري، فإنّه قال: كان ابن عباس تلميذ حضرة الأمير، وكان قد بلغ مرتبة الاجتهاد، وكان يجتهد في محضر من حضرة الأمير، ويخالفه في بعض المسائل، فلا يعترض عليه حضرة الأمير في ذلك.»

أقول:

إنّ هذا الكلام للذي ذكره (الدهلوي) حسبة، يشتمل على لكاذب غريبة وإفتراءات عجيبة:

فأولها: نسبه إلى كتب الإمامية من اعتراف أكابرهم بملاطفة أهل البيت لأئمة أهل السنة، في الفقه والأصول والعقائد والسلوك والتفسير والحديث، لا سيّما دعوى كون ذلك على الدوام، وثبوته عند الإمامية بطرق صحيحة.

والثاني: ما نسبه إلى كتب الإمامية من انبساط الأئمة عليهم السلام في حقّ أئمة أهل السنة، لا سيّما دعوى كونه على الدوام، وثبوت ذلك عند أكابر الإمامية وتصحيحهم له.

والثالث: ما نسبه إلى كتب الإمامية من أن الأئمة عليهم السلام بشّروا أئمة أهل السنة، وأنّ أكابر علماء الإمامية يعترفون بذلك وبصحته.

ولا ريب في أنّ دعوى صحة وثبوت ملاطفات الأئمة عليهم السلام،

وانبساطهم لأئمة أهل السنة، وذلك على الدوام والإستمرار، وأيضاً، دعوى بشارتهم لهم ...
في كتب الإمامية ... كل ذلك كذب وافتراء.

والرابع: فما نسبته إلى العلامة الحلّي في (نهج الحق) من الإعتراف بإحالة الإمامين الباقر
والصادق عليهما السلام وزيد الشهيد أبا حنيفة بالإفتاء. والغريب أنّه ينسب هذا إلى العلامة
كذباً، ومع ذلك يقصد إثبات كذب العلامة في نقل حديث التشبيه، أعادنا من الوقاحة
والضلالة.

والخامس: دعوى أنّ ما حكاه أبو المحسن حسن بن علي بلسناده عن أبي البختري ...
من روايات الإمامية .. فلئن كذب محض ... والأصل في هذه الأكنوبة هو أبو المؤيد
الخوارزمي صاحب (جامع مسانيد أبي حنيفة)، رولها بطريق أخطب خوارزم، وقد أخذ
الكابلي الرواية من (جامع المسانيد)، لكنّه حذف السند حتّى أبي المحسن، ولأسقط السند
من أبي المحسن إلى أبي البختري، وإليك نصّ ما جاء في (جامع مسانيد أبي حنيفة) حيث
قال:

« وأخبرني سيّد الوعّاظ إسماعيل بن محمّد الحجي بخوارزم إجازة قال: أخبرني الصّدر
العلامة صدر الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي قال: أخبرني الإمام أبو المحسن
الحسن بن علي في كتابه، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الزاهد الصفار، ثنا أبو علي
الحسن بن علي الصفار، أنا أبو نصر محمّد ابن مسلم، أنا أبو عبدا محمّد بن عمر، أنا
الأستاذ أبو محمّد عبدا بن محمّد ابن يعقوب الحارثي البخاري، بلسناده إلى أبي البختري
قال:

دخل أبو حنيفة على جعفر الصادق رضي الله عنه، فلمّا نظر إليه جعفر قال: كأنّي
أنظر إليك وأنت تحيي سنة جدّي صلّى عليه وسلّم بعد ما اندرست، وتكون مفزعا لكلّ
ملهوف، وغياناً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيّرون إذا وقفوا، وتهديهم إلى واضح الطريق إذا
تحيّروا، فلك من العون

والتوفيق، حتّى يسلك الرّبّانيون بك الطريق ^(١).

وهذه عبارة الكابلي في (الصواقع):

« روى أبو المحلسن الحسن بن علي، بإسناده إلى أبي البختری قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق، قال: كأني أنظر إليك وأنت تحيي سنة جدّي بعد ما اندرست، وتكون مفزعا لكلّ ملهوف، وغيلثا لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحيروا، فلك من العون والتوفيق حتّى يسلك الرّبّانيون بك الطريق ».

والسادس: نسبة ما حكاه من مدح عيسى بن موسى لأبي حنيفة، والكلام الذي جرى بينه وبين المنصور، إلى جميع الإملية... وقد ذكر هذه الرواية النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) باختلاف يسير.

على أنّه لا علاقة لهذه الرواية بمطلبه، وهو كون أبي حنيفة مقبولا لدى أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، إذ لا يثبت منها مدح من أحدٍ منهم لأبي حنيفة.

والسابع: نسبة الرواية المتضمنة لأمر الإمام الصادق عليه السلام أبا حنيفة بأنّ يجلس ويحيب للناس، إلى كتب الإملية، فإنّها كذب محض، والكابلي ذكر هذه الرواية - ورواية دخول أبي حنيفة على المنصور المتقدمة - فلم يجرأ على نسبتها إلى الإمامية.

والثامن: نسبة كلتا الروايتين إلى شرح التجريد للعلامة الحلّي.

والتاسع: قوله: هما مذكوران في شرح التجريد للعلامة الحلّي في مسألة تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا من أعاجيب الأكاذيب، كيف ينسب روايتين إلى كتاب، ويعيّن

(١). جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ١٩.

موضعهما منه، وهذه نسخ كتاب شرح التجريد للعلامة منتشرة في كل مكان، فليلاحظ
مبحث التفضيل منه بكل إمعانٍ وتدبر ...

والعاشر: ما نسبته إلى كتاب (مجالس المؤمنين) من اجتهد ابن عباس في محضر أمير
المؤمنين، وإذن الإمام له في ذلك، وأنه ربما كان يخالف الإمام ... كذب وافتراء ...
ولمخاطبنا (الدهلوي) في خصوص حديث (التشبيه) أكاذيب:

- ١ - زعم فساد مباني الاستدلال بحديث التشبيه ومقدماته، من الرأس إلى القدم.
- ٢ - نفي كون هذا الحديث من روايات أهل السنة.
- ٣ - إنه لا أثر لهذا الحديث في كتب البيهقي.
- ٤ - إن القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي عدم جواز الاحتجاج بحديث لم يخرج له أحد
من أئمة الحديث، في كتاب التزم فيه بالصحة، كالبخاري ومسلم، وسائر أصحاب الصحاح،
أو لم ينص مخرجه أو غيره من المحدثين الثقات على صحته بالخصوص.
- ٥ - إن الديلمي والخطيب وابن عساكر جمعوا الأحاديث بطريق اللياض، لكي ينظروا
فيها، لكنهم لم يوفقوا لهذا الأمر المهم، لقلة الفرص وقصر الأعمار.
- ٦ - إنهم - يعني الديلمي والخطيب وابن عساكر وأمثالهم - صرحوا بالغرض المذكور
في مقدمات جوامعهم.
- ٧ - إن هذا الحديث ليس من الأحاديث المروية في كتاب من كتب أهل السنة ولو
بطريق ضعيف.

٨ - إن هذا الحديث تشبيه محض ...

٩ - إنّ استفادة التساوي بين المشبّه والمشبّه به، من غاية السفاهة.

١٠ - إنّ الأفضليّة لا تستلزم الزعامة الكبرى.

١١ - إنّّه دون نفي مساواة الخلفاء الثلاثة للأنبياء في الصفات المذكورة أو مثلها، خرط القتاد.

١٢ - إنّّه لو تفحص في كتب أهل السنّة، لعثر على أحاديث كثيرة دلّلة على التشبيه بالأنبياء في حقّ الشيخين، بحيث لم يثبت ذلك في حقّ أحدٍ من معاصريهم.

١٣ - إنّ الإمامة للبقية في أولاد الوصي، التي كان كلُّ منهم خلفاً للآخر فيها، هي القطبية والإرشاد ...

١٤ - إنّّه لم يرو عن الأئمة الأطهار إلزام كافّة الخلائق بأمر الإمامة.

هذا، وقد عرفت أنّ هذا الحديث (حديث التشبيه) موجود في كتب أهل السنّة، وفي كتب البيهقي، وأنّ جملة كبيرة من مشاهير أئمتهم رَوَوْه وأثبتوه، وأنّ ممّن اعترف به وللد (الدهلوي) .

فظهر كذب (الدهلوي) في كلّ موردٍ من هذه الموارد، بل ظهر تحلّسه على تَكْنِيب هذه الكثرة من علماء طائفته، لا سيما والده.

قوله:

مع أنّ للقلعة المقرّرة عند أهل السنّة: أنّ كلّ حديث رواه بعض أئمة الحديث في كتابٍ غير ملتزم فيه بالصحة ...

أقول:

كأنّ (الدهلوي) تنبّه من نومته وغفلته!! إنّّه بعد أن نفى كون الحديث من

روايات البيهقي وغيره من أهل السنّة، عاد فذكر هذه القاعدة، لئلاّ يفتضح وينكشف جهله أو تجاهله ... لكنّ ذكر هذه للقاعدة المزعومة هنا، يوجب الطّعن في هذا الحجم الغفير من أعلام المحدثين، الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم أو أثبتوه أو أرسلوه إرسال المسلّمات ... والأصل في دعوى وجود هذه للقاعدة هو الكابلي، لكنّ (الدهلوي) زاد في طنبور الكابلي نعمةً، فنسب هذه القاعدة إلى أهل السنّة، وجعلها قاعدةً مقرّرة بينهم ... وهذا نصّ عبارة الكابلي:

« السادس - ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب. فإنّه أوجب مساواته للأنبياء في صفاتهم، والأنبياء أفضل من غيرهم، فكان علي أفضل من غيرهم.

وهو باطل، لأنّه ليس من لأحاديث أهل السنّة، وقد أورده ابن المطهر الحليّ في كتبه، وعزى روليت منارة إلى البيهقي وأخرى إلى البغوي، ولم يوحد في كتبهما، والحليّ لا يصدق أثره. ولأنّ الخبر الذي رواه بعض أئمة الحديث في كتابٍ لم يلتزم صحّة جميع ما أورده فيه، ولم يصحّ بصحته هو أو غيره من المحدثين، لا يحتجّ به ».

الحديث الصحيح حجة وإن لم يخرج في صحيح

وكلام (الدهلوي) هذا باطل بوجوه:

الأول: لا ريب في وجود الأحاديث قبل البخاري ومسلم وسائر أرباب الكتب الموسومة بالصّحاح، وقد كانت دائرة بين العلماء، يستندون إليها

ويحتجّون بها، ولم يكن الإحتجاج بها موقوفاً على تنصيب أحدٍ على الصّحة، بل كلّ حديثٍ جمع شروط الإعتبار والحجية، فهو حجة. فدعوى « إنّ كلّ خبرٍ لم يكن في كتابٍ التزم فيه بالصّحة أو لم يصرّح بصحّته لا يحتج به »، لا وجه لها من الصّحة، ويطلها عمل العلماء السابقين من الفقهاء والمحدثين.

الثاني: مقتضى هذه القاعدة سقوط كلّ حديثٍ جامع لشرائط الحجّية لم يخرج في كتابٍ التزم فيه بالصّحة، ولم ينص على صحّته أحد من المحدثين، عن درجة الاعتبار، وعدم صلوحه للاحتجاج والاستناد. وهذا باطل، لأنّ الملاك صحّة الحديث بحسب القواعد والموازن المقرّرة، فكلّ حديث وثّق رجاله وجمع شرائط الصّحة جاز الإحتجاج به، وإن لم يروه أحد ممّن التزم بالصّحة، وإن لم يصرّح بصحّته أحد من المحدثين.

الثالث: مقتضى هذا الكلام عدم قابليّة الحديث « الحسن » للإحتجاج به، وإن صرّح بحسنه أئمة الحديث. والحال أنّ « الحسن » يحتج به.

الحديث الحسن يحتج به

الرابع: إنّ الحديث الجامع لشروط « الحسن » يحتجّ به، وإن لم يصرّح أحد من أئمة الحديث بحسنه ... وقد نصّ على هذا أكابر المحقّقين من أهل السنّة، بل عن الخطابي أنّ مدار أكثر الحديث على الحديث الحسن: فهذه القاعدة المزعومة من الكابلي و (الدهلوي) توجب ضياع أكثر أحاديث أهل السنّة، فهماً كمن بنى قصراً وهدم مصرّاً.

وإليك بعض الكلمات الصّريحة في حجّية الحديث « الحسن »:

قال الزين العراقي:

« والحسن المعروف مخرجاً وقد لشتهرت بحاله بذلك حد

حمدٌ وقال الترمذي ما سلم من الشذوذ جمع راوٍ ما اتهم
بكذبٍ ولم يكن فرداً ورد قلت وقد حسن بعض ما انفرد
وقيل ما ضعف قريب محتمل فيه وما بكلّ ذا حدّ حصل
إختلف أقوال أئمة الحديث في حدّ الحديث الحسن، فقال أبو سليمان الخطّابي - وهو
حمد المذكور في أوّل البيت الثاني - الحسن ما عرف مخرّجه ولشتهر رجاله، وعليه مدار
أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء». قال:

«والفقهاء كلّهم تستعمله والعلماء الحلّ منهم تقبله
وهو بأقسام الصحيح ملحق حجية وإن يكن لا يلحق
البيت الأول مأخوذ من كلام الخطّابي، وقد تقدم نقله عنه، إلا أنّهم قال: علامة الفقهاء.
وعامة الشيء مطلقاً بأزاء معظم الشيء وبأزاء جميعه، والظاهر أن الخطّابي أراد الكلّ، ولو
أراد الأكثر لما فرّق بين العلماء والفقهاء. وقوله: حجية. نصب على التمييز، أي الحسن ملحق
بأقسام الصحيح في الإحتجاج به، وإن كان دونه في الرتبة» (١).

وقال ابن حجر العسقلاني: «وخبر الآحاد بنقل عدل تامّ الضبط، متّصل السند، غير معلّل
ولا شاذ، هو الصحيح لذاته. وهذا أوّل تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع، لأنّه إمّا أن يشتمل من
صفات القبول على أعلاها أو لا، الأول: الصحيح لذاته، والثاني: إن وجد فيه ما يجبر ذلك
القصور، ككثرة الطرق، فهو الصحيح أيضاً. لكن لا لذاته، وحيث لا جبر، فهو الحسن لذاته،
وإن قامت

(١). شرح ألفية الحديث للعراقي وراجع أيضاً: فتح المغيث في شرح الألفية سخاوي: ١ / ٧١.

قرينة ترجّح جانب قبول ما يتوقف فيه، فهو الحسن أيضاً، لكن لا لذاته ^(١). وقال ابن حجر أيضاً بعد شرح تعريف الصحيح: « فَإِنْ خَفَ الضَّبْطُ، أَيْ قَلَّ، يُقَالُ خَفَّ الْقَوْمُ خَفَوْفًا قَلَّوْا، وَالْمُرَادُ مَعَ بَقِيَّةِ الشُّرُوطِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي حَدِّ الصَّحِيحِ، فَهُوَ الْحَسَنُ لِدَاثِهِ، لَا لَشَيْءٍ خَارِجٍ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ حَسَنَهُ بِسَبَبِ الْإِعْتِضَادِ نَحْوِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَوْرٍ إِذَا تَعَدَّدَتْ طَرَقُهُ، وَخَرَجَ بِلِشْتِرَاطِ بَاقِي الْأَوْصَافِ الضَّعِيفِ. وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْحَسَنِ مُشَارِكٌ لِلصَّحِيحِ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ دُونَهُ، وَمِثَابُهُ لَهُ فِي انْقِسَامِهِ إِلَى مَرَاتِبَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ^(٢). وقال محمد بن محمد بن علي الفارسي - في (جواهر الاصول) - : « الحسن حجة كالصحيح وإن كان دونه، ولهذا أدرجه بعض أهل الحديث فيه ولم يفرده ». وقال جلال الدين السيوطي بعد أن ذكر الحديث الحسن وتعريفه: «قال للبدر ابن جماعة: وأيضاً فيه دور، لأنّه عرّفه بصلاحيّته للعمل به، وذلك يتوقّف على معرفة كونه حسناً. قلت: ليس قوله: ويعمل به من تمام الحدّ، بل نلّئد عليه لإفادة أن يحب العمل به كالصحيح، ويدلّ على ذلك أنّه فصله من الحدّ حيث قال: وما فيه ضعف قريب محتمل فهو الحديث الحسن، ويصلح البناء عليه والعمل به ^(٣). وقال السيوطي أيضاً: « ثمّ الحسن كالصحيح في الإحتجاج به وإن كان دونه في القوّة، ولهذا أدرجه طائفة في نوع الصحيح، كالحاكم وابن حبان وابن خزيمة، مع قولهم بلنّه دون الصحيح الميّن أولاً. ولا بدع في الإحتجاج

(١). نزهة النظر - شرح نخبة الفكر: ٢٤٣ بشرح القاري.

(٢). المصدر: ٢٩١.

(٣). تدريب الراوي - شرح تقريب النواوي ١ / ١٢٢.

بحديثه طريقتان لو انفرد كل منهما لم يكن حجة، كما في المرسَل إذا ورد من وجه آخر مسنداً لوافقه مرسل آخر بشرطه كما سيأتي. قال ابن الصلاح وقال في الإقتراح: ما قيل من أنَّ الحسن يحتج به، فيه إشكال، لأنَّ ثمَّ أوصافاً يجب معها قبول الرواية إذا وجدت، فإن كان هذا المسمَّى بالحسن ممَّا وجد فيه أقلُّ الدرجات التي يجب معها القبول، فهو صحيح، وإن لم يوجد لم يجز الاحتجاج به وإن سُمِّي حسناً. أللَّهمَّ إلَّا أن يردَّ هذا إلى أمر اصطلاحي، بأنَّ يقال: إن هذه الصفات لها مراتب ودرجات، فأعلاها وأوسطها يسمَّى صحيحاً، وأدناها يسمَّى حسناً، وحينئذٍ يرجع الأمر في ذلك إلى الإصطلاح ويكون الكلَّ صحيحاً في الحقيقة « (١).

وقال السيوطي بعد ذكر الحديث الصحيح: « فإنَّ خفَّ الضبط - أي قل - مع وجود بقية الشروط، فحسن، وهو يشارك الصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه و تفاوته، فأعلاه ما قيل بصحته، كرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومحمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر عن جابر ... » (٢).

وفي هذه الكلمات غنى وكفاية.

الخامس: إنَّ الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه، إرتقى إلى درجة الاحتجاج به، كما بيَّناه في مجلَّد (حديث الولاية). فراجع. فلا وجه لنفي جواز الاحتجاج به في هذه الحالة. ثمَّ لا يخفى أنَّ الكابلي و (الدهلوي) - اللذين اخترعا هذه القاعدة - قد غفلا أو تغافلا عن قاعدتهما هذه في موارد كثيرة، فاحتجَّ بأخبار غير مروية فيما التزم فيه بالصحة من الكتب، وبأخبار لم يصرح أحد من أئمة الحديث

(١). تدريب الراوي - شرح تقريب النواوي ١ / ١٢٨.

(٢). إتمام الدراية لقراء النقاية: ٥٥ ط هامش مفتاح العلوم.

بصحتها، فاحتجّا بهكذا أخبار - بالرغم من القاعدة التي زعم (الدهلوي) تقرّرها لدى أهل السنة - لأجل مقابلة الشيعة الإماميّة بها!! وهل هذا إلّا تناقض وتهافت!!
والأشنع من ذلك: إحتجاجهم بأخبار نصّ أئمّتهم في الحديث والرجال على وضعها واختلاقها ... أمّا إذا كان البحث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يأخذان بهذه للقاعدة المرفوضة التي ذكرها هنا، فيكذبان - مثلاً - حديث الولاية، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم ... هذه الأحاديث التي صرّح أئمّة الحديث بصحتها، فجاز الإحتجاج بها ووجب قبولها - بحسب القاعدة المذكورة - .
فظهر بطلان هذه القاعدة المصنوعة، من كلمات الكابلي و (الدهلوي) طرداً وعكساً، وذلك من العجب العجيب المحيّر للألباب.

رأي الدهلوي في كتب الديلمي والخطيب وابن عساكر

قوله:

وذلك لأنّ جماعة من محدّثين من أهل السنة في الطبقات المتأخّرة، كالديلمي والخطيب وابن عساكر، لمّا رأوا ...

أقول:

هذا التعليل العليل من زيادات (الدهلوي) على الكابلي، وهو مردود بوجوه:
الأول: إنّّه لا علاقة له بالدّعى أصلاً، لأنّ الدّعى هي: إنكلّ حديث ليس في كتابٍ التزم فيه بالصّحّة، ولم يصرّح أحد من أئمّة الحديث بصحّته، لا

يحتجّ به. وأيّ منسوبة بين هذه الدّعى وبين ما ذكره من أنّ هؤلاء المحدثين المتأخرين جمعوا في مجاميعهم الحديثيّة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة والمقلوبة الأسانيد والمتون... فلا يستلزم ثبوت للثاني ثبوت الأول، ولا انتفاؤه يستلزم إنتفائه... فإن كان ما ذكره بالنسبة إلى كتب هؤلاء المحدثين حقّاً، لم يستلزم ذلك حصر الإحتجاج بالأحاديث المخرجة في الكتب الملتزم فيها بالصّحّة، أو الأحاديث المنصوص على صحتّها بالخصوص، وإن لم يكن ما ذكره في حقّها حقّاً، لم يلزم عدم الحصر المذكور ... وهذا بيّن جدّاً.

الثاني: ظاهر هذا الدليل اعتبار كتب الطبقة المتقلّعة على من ذكرهم، وأنّ لحديثهم يحتج بها. وقد عرفت

رواية عبدالرزاق (٢١١)

وأحمد بن حنبل (٢٤١)

وأبي حاتم (٢٧٧)

وابن شاهين (٣٨٥)

وابن بطّة (٣٨٧)

والحاكم (٤٠٥)

وابن مردويه (٤١٠)

وأبي نعيم (٤٣٠)

والبيهقي (٤٥٨)

لحديث التشبيه.

وهؤلاء كلّهم متقدّمون على الديلمي والخطيب وابن عساكر، لأنّ تاريخ وفاة آخرهم - وهو البيهقي - سنة (٤٥٨). وتاريخ وفاة الديلمي سنة (٥٠٩) وابن عساكر سنة (٥٧١).

فيكون حديث التشبيه بهذا البيان، قابلاً للاحتجاج والاستدلال.

وإذا كان هذا حال كتب الديلمي والخطيب وابن عساكر في رأي (الدهلوي)، فكيف يستند إلى بعض أخبار الديلمي - بتقليد من الكابلي - عند الجواب على المطعن العشر من مطاعن عثمان، ممّا هو مكذوب قطعاً؟! ويستند إلى بعض خرافات الديلمي في فضل عثمان، لا سيّما مع تنصيب بعض أكابرهم على كونه موضوعاً؟!

وإذا كان ما ذكره هو حال كتب ابن عساكر، فلماذا يستند إلى حديث موضوع، يرويه ابن عساكر في وجوب حبّ أبي بكر وشكره؟ ويحتجّ بالحديث الموضوع: « حبّ أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما نفاق » عن ابن عساكر، في جواب عن آية المودة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾!!

الثالث: ظاهر هذا الكلام، أنّ الأحاديث الحسان صالحة للاحتجاج كالأحاديث الصّحاح، ولو لم تكن قبله لئلاّ ذلك، لم يكن وجه لعناية المتقدمين بضبط الأحاديث الحسان وجمعها كالصّحاح ... لكنّه أفاد سابقاً بعدم حجّة الأحاديث الحسان ... وهذا تهافت صريح.

الرابع: ظاهر قوله: « لميّزوا الموضوعات من الحسان لغيرها » أنّ أحاديث المتأخرين هي بين موضوعاتٍ وبين حسانٍ لغيرها، مع العلم بأنّ الأحاديث الضعيفة - التي يشتمل عليها كتب المتأخرين - أعمّ من الحسان لغيرها والضعاف غير الحسان لغيرها التي لم تصل حدّ الوضع، فما وجه ترك القسم الثالث، وهو الأحاديث الضعيفة غير الحسان لغيرها وغير الموضوعات؟!

الخامس: إنّ رولية الأحاديث الموضوعية حرام بالإجماع، فليثبت رولية الديلمي والخطيب وابن عساكر وأمثالهم للموضوعات مع علمهم بذلك،

هو في الحقيقة تفسيق لهؤلاء الأساطين.

السادس: قال السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد):

« والخطيب في درحة للقلماء من الحفاظ والأئمة الكبار كيحيى بن معين، وعلي بن المدني، وأحمد بن أبي خيثمة، وطبقته، وكان علامة العصر، اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة»^(١).

وهذا الكلام يطل ما ذكره (الدهلوي) من جعل الخطيب من المحدثين المتأخرين المخلطين، فلا تغفل.

قوله:

إلا أنه لقلة الفرصة عندهم وقصر أعماهم، لم يتمكنوا من ذلك ...

أقول:

نعم، لقد صرف (الدهلوي) عمره الطويل في طلب الشهرة وتحصيل الجاه، وتخديع العوام، فلم تبق له فرصة لأن يلقى نظرمثلية على كتبه المتحل من خرافات الكابلي، فيميز بها الموضوعات الصريحة والمكذوبات الفضيحة، من الكلمات المليحة والإفادات الصحيحة ...

لكن المتأخرين عنه - خصوصاً تلميذه الشيد الدهلوي - حاولوا الإحتراز عن الخط الذي مشى عليه (الدهلوي)، كيلا يتورطوا كما تورط، ولا يقعوا في الهوة السحيقة التي وقع فيها، إلا أن لكلٍ منهم توهّمات غريبة وكنوبيات ظاهرة، كما لا يخفى على من نظر في الأجوبة والردود المكتوبة على مؤلفاتهم.

(١). أنظر: الوافي بالوفيات ٧ / ١٩٤.

وبعد، فإنّ كلمات أعلام القوم في وصف الدليمي والخطيب وابن عساكر وكتبهم الحديثية، لتكشف عن بطلان ما ذكره (الدهلوي)، من ذلك قول الحافظ الذهبي في ترجمة الخطيب:

« قد كان رئيس الرؤساء تقدّم إلى الخطباء والوعّاظ أنّ لا يرووا حديثاً حتّى يعرضوه عليه، فما صحّحه روهه وما ردّه لم يذكره » (١).

وقد أورد (الدهلوي) أيضاً هذا المطلب بترجمة الخطيب من كتابه (بستان المحدثين) .

فهل يعقل أنّ يكون للخطيب فرصة النظر في الأحاديث التي يعرضها عليه الخطباء والوعّاظ وغيرهم من علماء عصره ومحدثي وقته، حتّى لا يرووا للناس الأحاديث الموضوعة والأشياء الباطلة، ثم يترك مؤلفاته مشتملة على الموضوعات والمكذوبات، من غير إفراز لها عن الأحاديث الصحيحة والمعتبرة، فيكون مصداقاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ وقوله ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾؟!

رأي الدهلوي في كتب ابن الجوزي والسخاوي والسيوطي

قوله:

ثمّ حاء من بعدهم، فميّز الموضوعات عن غيرها، كما فعل ابن الجوزي في كتبه (الموضوعات) والسخاوي الذي جمع الحسان لغيرها في كتابه (المقاصد الحسنة) وكذلك السيوطي ...

(١). سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٨٠، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٤١.

أقول:

مراد (الدهلوي) من لفظ (الإمتياز) هو (التمييز)، والقول بأن هؤلاء مَيَّزُوا الأحاديث بعضها عن بعض، يضره ولا ينفعه، لوجود الأحاديث الكثيرة التي نقلها هؤلاء المتأخرون - كالمقدمين عليهم - تؤيد الشيعة وتثبت مطلوبهم ...

ألا ترى أن السخاوي الحافظ، أورد حديث (لنا مدينة العلم وعلي بابها) في كتابه (المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة) وذهب إلى القول بصحته، ولستشهد بكلام الحافظ العلائي في تصحيحه، خلافاً لمن اقتدى به (الدهلوي) وذهب إلى بطلانه، فإذا كان السخاوي قد ميَّز الحسان من غيرها - كما يقول هنا - فقد سقط وبطل ما ذكر هنا أيضاً، إذا كان السيوطي من نقاد الحديث، وأنه قد جمع في (الدر المنثور) الأحاديث الحسان لغیرها - كما تفيد عبارته هذه -، فإن كتابه (الدر المنثور) يشتمل على كثير من الأحاديث المؤيدة لمذهب الإمامية، والمبطله لمزاعم مخالفينهم، كما لا يخفى على من لاحظ مثلاً ما ذكره السيوطي في الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ والآية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وفي تفسير سورة البراءة ... وغيرها ...

ولما ابن الجوزي، فالسبب في جعله من نقاد الحديث والمميزين لحقه من باطله، هو - والعياذ با - إبطاله لكثير من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، والتي أوردتها هذا الرجل في (الموضوعات) مثل: حديث الطير، وحديث أنا مدينة العلم ...

لكن (الدهلوي) لن يتحقق غرضه من نقل آراء ابن الجوزي في مناقب

الإمام مع وصفه بما وصفه، لثبوت صحّة الحديثين المذكورين وغيرهما، بتصريح كبار أئمة أهل السنّة على ذلك، ولأنّ كبار علماء القوم في علم الحديث ينصّون على لشمال كتاب (الموضوعات لابن الجوزي) على الصّاح والحصان من الأحاديث، بل قيل بلشمال الكتاب المذكور على ستمائة حديث غير موضوع، ومنها أحاديث أخرجها الشيخان وغيرهما من أرباب الصّاح والمسانيد والسنن ...

ومن هنا ترى المحققين من أهل السنّة، لا يعتبرون بكلام ابن الجوزي وبحكمه بالوضع في كثيرٍ على طائفةٍ من الأحاديث ...

وإذ كان ابن الجوزي من نقّاد الحديث ... فقد أورد في كتاب (الموضوعات) طائفةً كبيرة من مناقب الشيخين وغيرهما، وصرّح بأنّه قد ترك ذكر أحاديث كثيرة شائعة على السنة العوام وهي من الموضوعات، وأنّ من الأحاديث التي أدرجها في كتبه المذكور هو: « ما صبّ ا في صدري شيئاً إلاّ وصبّته في صدر أبي بكر » وحديث: « إنّ النبيّ صلّى ا عليه وسلّم أتى بجنّاة رجلٍ، فلم يصلّ عليه، فقيل له: يا رسول ا ، ما رأيّناك تركت الصّلاة على أحدٍ إلاّ هذا قال: إنّهم كان ييغض عثمان ... » وحديث « المنام » الذي وضعوه على ابن عباس، الذي جاء فيه عن النبيّ: « إنّ عثمان بن عفان أصبح عروساً في الجنّة وقد دعيت إلى عرسه » ...

لقد أدرج ابن الجوزي للنقد للحديث - كما ذكر (الدهلوي) هنا - هذه الأحاديث، في كتابه في (الموضوعات)، لكنّ (الدهلوي) تمسّك بهذه الأباطيل والموضوعات في كتابه (التحفة) في مقابلة الشيعة!! ...

هذا، والحدير بالذكر أنّ (الدهلوي) قد أخذ كلّ ما ذكره حول الديلمي والخطيب وابن عساكر ... وحول السخاوي وابن الجوزي والسيوطي ... أخذ

كلّ ذلك من عبارة والده في (قرة العينين)، مع تصرّفات له فيها، كإسقاطه لسم (الحاكم) من طبقة البخاري ومسلم والترمذي ...

ولعلّ السبب في هذا الإسقاط هو تصحيح الحاكم لجملّة من الأحاديث، كحديث الولاية، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم ... فلماذا حذف لسمه، لأنّ الإعراف بكونه من نقدة الحديث - كالبخاري ومسلم - ينافي السّعي في إبطال هذه الأحاديث وردّها!!

قوله:

وقد نصّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث ...

أقول:

يعني: إنّهم قد صرّح أولئك الجامعون للأحاديث، في مقلّمات جوامعهم، بأنّهم قد جمعوا تلك الأحاديث في كتبهم، مع لشمالها على الموضوعات والضعاف أيضاً، حتّى يميّزوا في مرحلة أخرى بعضها عن بعض، ويستخرجوا من بينها الحسان ... ودعوى تصريح القوم بذلك، لا أساس لها من الصّحّة، بل لم يجرأ عليها الكابلي أيضاً، فهي من خصائص (الدهلوي).

ويظهر بطلان هذم الدعوى، من كلام الديلمي في خطبة كتاب (الفردوس) فإنّه قد شنع الديلمي بشدّة على رواة القصص والمكذوبات. ويظهر بطلانها أيضاً، من احتجاج الكابلي بما أخرجه الديلمي وابن عساكر، في المواضع المختلفة، من كتابه (الصواعق).

بل (الدهلوي) نفسه، يحتجّ بأحاديث هؤلاء العلماء والحفاظ، إلّا أنّه

يعمد إلى توهين كتبهم وإسقاط أخبارهم عن الاعتبار، لأجل الردّ على الشيعة، ولغرض التفوّق عليهم في البحث ...

فإن كان ما ذكره (للدهلوي) حول هؤلاء صحيحاً، ومما قلناه عن كتبهم حقّاً، وقع التكاذب والتناقض بينه وبين تلك المدائح الجليلة من كبار العلماء في حقّهم. وقد تقدّم سابقاً ذكر بعض ما قيل في كتاب الفردوس.

الثناء على مصنفات الخطيب

وهذه كلمات من أعلام القوم في مدح تصانيف الخطيب البغدادي:

١ - قال ابن جزلة - في كلام له حول علم الحديث: « قد صنّف الناس في ذلك، ومعرفة الحال، وأكثروا وعنوا وبالغوا، وميّزوا الثقة من المتّهم، والضعيف من القوي، وما أعظم فائلتيه وأحمد موقعه، لكثرة ما دسّ الملحدة والزندقة من الأحاديث الموضوعة البشعة المنقرّة، التي فسد بسماعها خلق من الناس، واعتقد الغر عند سماعها أنّها من قول صاحب الشرع، فهلك وتسرع إلى الكذب، ومال إلى الخلاعة، نعوذ بها من الشقاء والبلاء.

وهذا الكتاب الذي صنّفه الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثلثت الخطيب، الحافظ البغدادي رحمه الله، وسمّاه (تاريخ بغداد)، كتاب جليل في هذا العلم، نفيس، قد تعب فيه، وسهر، وأطال الزمان، وا تعالى يثيبه ويحسن إليه، إلّا أنّه طويل، وللإطالة آفات، أقربها الملل، والملل داعية الترك، وقد استخرت ا تعالى واختصرته، ... »^(١).

٢ - السمعاني: بترجمة الخطيب: « صنّف قريباً من مائة مصنّف، صارت

(١). مختار تاريخ بغداد لابن جزلة البغدادي - مخطوط.

عمدة لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد» (١).

٣ - ابن خلكان: «أحمد بن علي بن ثلث بن أحمد بن يحيى بن مهدي ابن ثلث البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنّفات المفيدة. كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين.

ولو لم يكن له سوى (التاريخ) لكفاه، فإنه يدلّ على اطلاع عظيم» (٢).

٤ - الذهبي: «قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحيى عن ابن خيرون أو غيره: إنّ الخطيب ذكر أنّه لمّا حجّ، شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل ا تعالى ثلاث حلّات، أن يحدث (تاريخ بغداد) بها، وأنّ يملي الحديث بجامع المنصور، وأنّ يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث» (٣).

وقال الذهبي أيضاً: «قال غيث الأرمناري، قال مكي الرّملي: كنت نائماً ببغداد، في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة، فرأيت أنّا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله، لقراءة التاريخ على العادة، فكأنّ الخطيب جالس، والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي عن يمينه، وعن يمين نصر رجل لم أعرفه، فسألت عنه ف قيل: هذا رسول ا صلى عليه وسلّم، جاء يسمع التاريخ، فقلت في نفسي: هذه جلالة أبي بكر، إذ يحضر رسول ا صلى عليه وسلّم، وقلت: هذا ردّ لقول من يعيب التاريخ، ويذكر أنّ فيه تحاملاً على أقوام» (٤).

٥ - السبكي: «قال أبو الفرج الإسفرائني، وأسنده عنه الحافظ ابن

(١). الأنساب ٥ / ١٥١.

(٢). وفيات الأعيان ١ / ٩٢.

(٣). سير أعلام النبلاء - ترجمة الخطيب ١٨ / ٢٧٩.

(٤). سير أعلام النبلاء - ترجمة الخطيب ١٨ / ٢٨٨، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٤٥.

عساكر في التبيين، قال أبو القاسم مكي بن عبد السلام المقلسي: كنت نائماً في منزل الشيخ أبي الحسن الزعفراني ببغداد، فرأيت في المنام عند السحر، كأننا اجتمعنا عند الخطيب لقراءة التاريخ في منزله على العادة، وكأنّ الخطيب جالس وعن يمينه الشيخ نصر المقلسي، وعن يمينه الفقيه نصر رجل لا أعرفه، فقلت: من هذا الذي لم تجر عادته بالحضور معنا! فقل لي: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء يسمع التاريخ، فقلت في نفسي: هذه جلالته الشيخ أبي بكر، إذ حضر النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه، وقلت في نفسي: هذا أيضاً ردّ لمن يعيب التاريخ، ويذكر أنّ فيه تحاملاً على أقوام، وشغلني التفكر في هذا عن النهوض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن أشياء كنت قد قلت في نفسي لسأله عنها، فانتبهت في الحال ولم أكلمه صلى الله عليه وسلم» (١).

٦ - الذهبي: «أنشدني أبو الحسين الحافظ، أنشدنا جعفر بن منير، أنشدنا السلفي لنفسه:

تصانيف ابن ثابت الخطيب	ألذ من الصبا الغضّ الرطيب
تراها إذ رواها من حولها	رياضاً للفتى اليقظ اللبيب
ويأخذ حسن ما قد ضاع منها	بقلب الحافظ الفطن الأريب
وليلة راحة ونعيم عيش	يوازي كتبها بل أي طيب

رواها السمعاني في تاريخه عن يحيى بن سعدون عن السلفي» (٢).

والعجيب، أنّ (الدهلوي) نفسه يكثر من اللثناء على (تاريخ بغداد) وغيره من مصنفات الخطيب، فقد ذكر في (بستان المحدثين): «أنّ مصنفات الخطيب

(١). طبقات الشافعية ٤ / ٣٤.

(٢). سير أعلام النبلاء - ترجمة الخطيب ١٨ / ٢٩٢.

تزيد على سَتَيْن كتاباً، منها تاريخ بغداد والكفاية ... وغير ذلك من التصانيف المفيدة التي هي بضاعة المحدثين وعروتهم في فنهم » ثم أورد لشعار الحافظ أبي طاهر السلفي المذكورة، وذكر شرب الخطيب من ماء زمزم، والمنام الذي تقدّم عن الذهبي وغيره ...

الثناء على مصنفات ابن عساكر

وأما تصانيف الحافظ ابن عساكر:

١ - فقد قال ابن خلكان: « وصنّف التصانيف المفيدة، وخرّج التخاريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً في الجمع والتأليف، صنّف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلّدة، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد. قال شيخنا الحافظ العلامة أبو محمّد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ، وأخرج لي منه محلّداً، وطال الحديث في أمره ولست أعظمه - ما أظنّ هذا الرجل إلّا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الإشتغال والتنبّه. ولقد قال الحق، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول، ومتى يتّسع للإنسان الوقت حتّى يضع مثله!

وهذا الذي ظهر له هو الذي اختاره، وما صحّ له إلّا بعد مسوّدات لا يكاد ينضبط حصرها، وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة »^(١).

٢ - للياضي: « وقال بعض العلماء بالحديث والتاريخ: ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ فيه إلى الذروة العليا، ومن تصفّح تاريخه علم منزلة

(١). وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٩.

الرجل في الحفظ. قلت نبل من تقل تصانيفه ومن حيث الجملة، علم مكلنه في الحفظ والضبط للعلم والإطلاع وجودة الفهم والبلاغة والتحقيق والإتساع في العلوم، وفصائل تحتها من المنافع والمحاسن كل طائل»^(١).

٣ - السبكي: « له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة وأكثر، أبان فيه عما لم يكتمه غيره وإنما عجز عنه، ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام، ولستقل الثريا وما رضي بدر التمام، وله: الأطراف، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الأشعري، وعدة تصانيف وتواريخ، وفوائد ما الحفظ إليها إلا محاويع، ومجالس أملاها من صدره يخز لها البخاري ويسلم بمسلم ولا يرتدا، أو يعمل في الرحلة إليها هزل المهاري»^(٢).

قوله:

فمع العلم بواقع حال تلك الكتب كما صرح به أصحابها، كيف يجوز الاحتجاج بتلك الأحاديث.

أقول:

لم نقف على كلام لأصحاب تلك الكتب يفيد ما نسب إليها، ولا على كلام لغير أصحابها يتضمن تلك النسبة ... بل وجدناهم - على العكس مما زعم (الدهلوي) - يمدحون (الفردوس) و (تاريخ بغداد) و (تاريخ دمشق)، كما وجدناهم يستدلون بأخبار هذه الكتب ويعتمدون عليها، بل وحلنا (الدهلوي) نفسه يثني على كتب الخطيب في (بستان المحدثين) ويستدل بروايات الديلمي وابن عساكر في كتابه (التحفة).

(١). مرآة الجنان ٣ / ٣٩٣.

(٢). طبقات الشافعية ٧ / ٢٥١.

فلماذا لا يجوز للشيعة الإحتجاج بأحاديث هؤلاء الأعاضم، من حفاظ أهل السنة؟

قوله:

ولهذا، فقد نقل صاحب الأصول أنّ الخطيب قد روى أحاديث الشيعة عن الشريف المرتضى ...

أقول:

أما أولاً: فإنّه لم يذكر الموضع الذي نقل عنه هذا الكلام لكي نراجعه. وأما ثانياً: مجرد رواية الخطيب لأحاديث الشيعة عن السيّد المرتضى، لا يوجب القبح في كتابه (تاريخ بغداد) وغيره، لجواز أنّه قد كتب أحاديث الشيعة في بياض يخصّها، ولم يدرجها في كتاب (تاريخ بغداد) المقبول لدى لُسطاين العلماء، فلانما من الإحتجاج بروليات للتاريخ ونحوه من الكتب السائرة، كما اتفق (للدهلوي) في الباب الحادي عشر من كتابه، تقليداً للكابلي.

وأما ثالثاً: إنّ ما ذكره يدلُّ على جلالة قدر السيّد المرتضى رحمه الله. وبذلك أيضاً يظهر ما في تهجين (الدهلوي) للسيّد المذكور في باب النبوة من كتابه (التحفة).

قوله:

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضاً، فإنّه لا وجود له في شيء من كتب أهل السنة، ولو بطريقٍ ضعيف.

أقول:

لقد كرّر (الدهلوي) هذه المزعمة المكنوبة مرّة أخرى ... سبحانه هذا بهتان عظيم
... لكنك قد عرفت وجود هذا الحديث الشريف في:

كتاب السنّة. لابن شاهين البغدادي.
وتاريخ نيسابور. للحاكم النيسابوري.
والإبانة. لابن بطة العكبري.
وفضائل الصحابة. لأبي نعيم الأصبهاني.
وفضائل الصحابة. لأبي بكر البيهقي.
ومناقب علي بن أبي طالب. لابن المغازلي الواسطي.
وفردوس الأخبار. لشيرويه بن شهردار الديلمي.
وزين الفتى في تفسير سورة هل أتى. للعاصمي.
والخصائص العلوية. لأبي الفتح النطنزي.
ومسند الفردوس. لشهردار بن شيرويه الديلمي.
وكتاب مناقب علي بن أبي طالب. للخطيب الخوارزمي.
ومعجم الأدباء. لياقوت الحموي.
ووسيلة المتعبدين. لملاّ عمر.
ومطالب السؤل. لابن طلحة النصيبي.
وكفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. للكنجي.
والرياض النضرة. وذخائر العقبى. لمحّب الدين الطبري.
والمودّة في القربى. للسيد علي الهمداني.
وتوضيح الدلائل. للسيد شهاب الدين أحمد.

وهداية السعداء. لشهاب الدين الهندي.
والفصول المهمة. لابن الصبّاغ المالكي.
والفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين. للحسين المييدي.
ونزهة المجالس. للصفوري.
والإكتفاء. لإبراهيم الوصافي اليمني.
والأربعين. لجمال الدين المحدث الشيرازي.
ووسيلة المآل. لأحمد بن الفضل المكي.
وسير الأقطاب. للشيخ ا ديا.
ومفتاح النجا. لميرزا محمد البدخشاني.
ومعارج العلى. لمحمد صدر العالم.
والروضة النديّة. لمحمد بن إسماعيل اليمني.
وغيرها من كتب أهل السنّة.
فما هذا الجحود والإنكار؟
ولماذا لا يحتفل هذا الرّجل بمؤاخذه المطّلعين على كتب الأخبار؟
لقد ظهر وجود هذا الحديث الشريف في كتب أهل السنّة ظهور الشّمس في رابعة النهار،
فلا أثر لإنكار المنكرين ووجد الجاحدين.
والحمد ربّ العالمين.

دلالة

حديث التشبيه

قد عرفت أنّ هذا الحديث من أخبار أهل السنّة في طائفةٍ من مصادرهم المعتمدة، وأنّ مناقشات (الدهلوي) حول سنده والكتب التي أخرجته لا أساس لها من الصحة ...
ثمّ شرع في المناقشة في دلالة الحديث، وسيّضح للقارئ الكريم سقوط جميع مناقشاته في هذه الناحية كذلك:

قوله:

الثاني: إنّ ما ذكر محض تشبيه لبعض صفات الأمير ببعض صفات أولئك الأنبياء.

من وجوه دلالة الحديث على المساواة

أقول:

إنّ نفي دلالة هذا الحديث الشريف على مساواة أمير المؤمنين عليه السلام للأنبياء الكرام المذكورين في الصفات المذكورة في الحديث، وحمل الحديث على مجرّد التشبيه بين الطرفين ... مكابرة واضحة لكلّ عارفٍ بلساليب الكلام ... ولمزيد البيان والوضوح نذكر الوجوه الآتية:

١ - إفادة هذا التركيب للعينية

إنّ أصل هذا التركيب - أعني: من أراد أن ينظر ... يفيد عينيّة ما يراد

النظر إليه لما أمر بالنظر إليه، فهو مثل: من أراد أن ينظر إلى أفضل رجل في البلد فلينظر إلى فلان، ولا ريب أنه لا مساغ للتشبيه في مثل هذا الكلام، بأن يكون المراد: إن من أمر بالنظر إليه مشابه للأفضل من في البلد، وليس الأفضل حقيقةً.

لأنه لا مساغ لأن يراد ذلك، أو يدعي كونه المراد، في مثل الكلام المذكور، بل المراد كون هذا الشخص هو الأفضل حقيقةً.

إلا أنه لما كانت العينية في الحديث الشريف متعذرة، فلا مناص من حمله على أقرب الأمور أي العينية، وهو المساواة، فيكون المعنى: من أراد أن ينظر إلى آدم ويلحظ علمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب، فإنه الذي يمثله ويسلوه في العلم، بمعنى أن جميع العلوم الحاصلة لآدم عليه السلام حاصلة لعلي عليه السلام.

وهكذا في باقي الصفات المذكورة في الحديث.

فظهر، أن المراد هو المساواة، وإلا لسقط الكلام النبوي عن البلاغة اللائقة به.

ويشهد بما ذكرنا: ما جاء في كلام المحبّي بترجمة عيسى بن محمد المغربي صاحب (مقاليد الأسانيد) حيث قال: « وكان للناس فيه اعتقاد عظيم، حتى أن العارف بالسيد محمد بن باعلوي كان يقول في شأنه: إنه زروق زمانه. وكان السيد عمر باعلوي يقول: من أراد أن ينظر إلى شخص لا يشك في ولايته فلينظر إليه. وكفى بذلك فخراً له، ومن يشهد له خزيمة »^(١).

فإن ظاهر كلام باعلوي في حق عيسى المغربي هو ما ذكرناه، إذ لو كان مفاده التشبيه فقط - نظير تشبيه الحصى بالؤلؤ مثلاً - لما دلّ على الولاية الثابتة

(١). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣ / ٢٤٠.

القطعية للمغربي، ولم يكن لقول المحبي: « وكفى بفلك فخرلله ومن شهده خزيمة » وجه أصلاً.

٢ - المتبادر من التشبيه هو المساواة

إنّ المتبادر من التشبيه في قولك: نريد كعمرو في العلم أو الحسن أو المال ... هو المساواة بينهما في تلك الأمور، ولا يشك في ذلك إلا المنكر للواضحات، الدافع للبداهيات ... فلو فرضنا تقدير حرف التشبيه في هذا الحديث الشريف - دون لفظ « مساوٍ » - لأفاد المساواة كذلك، بحكم التبادر المذكور، بلا صارف ومانع عنه.

ويوضح هذا التبادر: صحّة سلب التشبيه في صورة عدم المساواة بين الطرفين، فإذا لم يكن زيد مساوياً لعمرو في الحسن مثلاً، صحّ أن يقال: زيد ليس كعمرو في الحسن، ولو لم يكن التشبيه دليلاً على المساواة، لما صحّ سلب التشبيه في حال عدم المساواة.

وأيضاً: ترى العلماء يقولون في بحوثهم حول الصلاة والصيام والحج والزكاة ونحو ذلك ... يقولون: كذا في الآية الكريمة، وكذا في الحديث الشريف .. فإنّ احتجّوا بحديث من الأحاديث قالوا: كذا ذكره مسلم، وكذا أخرجه البخاري ... وإذا دار بحثهم حول بعض الفروع الفقهيّة قالوا: كذا قال الشافعي، أو كذا قال أبو حنيفة ... وهكذا ما لا يحصى كثرة ...

ولا ريب في أنّهم يريدون التساوي والمساواة، وهو المتبادر منه إلى ذهن السامعين، فلولا المطابقة التامة لعرض القائل نفسه للمؤاخذه والإعتراض الشديد.

فظهر ضرورة حمل التشبيه على المساواة في أمثال هذه العبارات ...

هكذا المشابهة بين الإمام عليه السلام والأنبياء، في الصفات المذكورة في الحديث الشريف ... فإنه يجب حملها على المطابقة التامة، والمماثلة الكاملة، والمساواة الدقيقة ... ولا يجوز غير ذلك أبداً.

أفضلية نبينا من سائر الأنبياء في القرآن

ولقد يستدل كبار العلماء بالآية الآمرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإقتداء بهدى الأنبياء، على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ... فكذاك هذا الحديث الدال على وجود صفات الأنبياء عليهم السلام في أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه يدل على أفضليته منهم، وإذا ثبتت أفضليته عليه السلام من الأنبياء الكرام، فما ظنك بثبوت أفضليته من الثلاثة الحائزين لصفات تتحير فيها الأفهام!!

ولنذكر أولاً الآية الكريمة، ثم تتبعها بكلمات بعض المفسرين في بيان وجه الاستدلال بها على ما أشرنا إليه، فالآية هي:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ قُلْ لَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

* قال الرازي بتفسير ﴿فَبُهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ﴾:

« في الآية مسائل: المسألة الأولى - لا شبهة في أنّ قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ هم للذين تقدّم ذكرهم من الأنبياء، ولا شك في أنّ قوله ﴿فَبُهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ أمر لمحمد عليه الصلاة والسلام. وإنّما الكلام في تعيين الشيء الذي أمر محمد أن يقتدي فيه بهم. فمن الناس من قال: المراد لئنه يقتدي بهم في الأمر الذي أجمعوا عليه، وهو القول بالتوحيد والتنبيه عن كلّ ما لا يليق به في الذات والصفات والأفعال وسائر العقليات. وقال آخرون: المراد الاقتداء بهم في شرائعهم، إلّا ما خصّه الدليل، وبهذا التقدير كانت هذه الآية دليلاً على أنّ شرع من قبلنا يلزمنا. وقال آخرون: لئنه تعالى إنّما ذكر الأنبياء في الآية المتقدمة، ليبين أنّهم كانوا محترزين عن الشرك، مجاهدين بإبطاله، بدليل أنّه ختم الآية بقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم أكد إصرارهم على التوحيد وإنكارهم للشرك بقوله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ثم قال في هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أي هداهم إلى إبطال الشرك وإثبات التوحيد، وتحمل سفاهات الجاهل في هذا الباب. وقال آخرون: اللفظ مطلق، فهو محمول على الكلّ إلّا ما خصّه الدليل المنفصل. قال القاضي: يبعد حمل الآية على أمر الرسول بمتابعة الأنبياء عليهم السلام المتقدمين في شرائعهم لوجوه:

أحدها - إنّ شرائعهم مختلفة متناقضة، فلا يصح مع تناقضها أن يكون مأموراً بالإقتداء بهم في تلك الأحكام المتناقضة.

(١). سورة الأنعام، الآيات ٨٣ - ٩٠.

وثانيها: إنّ للهدى عبارة عن الدليل، دون نفس العمل، وإذا ثبت هذا فنقول: دليل لإثبات شرعهم كان مخصوصاً بتلك الأوقات، لا في غير تلك الأوقات، فكان الإقتداء بهم في ذلك للهدى هو أن يعلم بوجوب تلك الأفعال في تلك الأوقات فقط، وكيف يستدل بذلك على اتباعهم في شرائعهم في كلّ الأوقات؟

وثالثها: إنّ كونه عليه الصلاة والسلام متّبعا لهم في شرائعهم، يوجب أن يكون منصبه أقل من منصبهم، وذلك باطل بالاجماع.

فثبت بهذه الوجوه أنّه لا يمكن حمل هذه الآية على وجوب الإقتداء بهم في شرائعهم. والجواب عن ... للثالث: إنّّه تعالى أمر الرسول بالإقتداء بجميعهم في جميع الصفات الحميدة والأخلاق الشريفة، وذلك لا يوجب كونه أقل مرتبة منهم بل يوجب كونه أعلى مرتبة من الكل، على ما سيحى تقريره بعد ذلك إن شاء الله تعالى. فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآية على أنّ شرع من قبلنا يلزمنا.

المسألة الثانية: - إحتج العلماء بهذه الآية على أنّ رسولنا صلّى الله عليه وسلّم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وتقريره هو:

أنا بيّنا أنّ خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم بأجمعهم:

فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة.

وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء.

ويوسف كان مستجمعا لهاتين الحالتين.

وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القوية القاهرة، والمعجزات الظاهرة.

و زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، كانوا أصحاب الزهد.

وإسماعيل كان صاحب الصدق.

ويونس كان صاحب التضرع.

فثبت لئنّه تعالى إنّما ذكر كل واحدٍ من هؤلاء الأنبياء، لأنّ الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف.

ثمّ إنّّه تعالى لمّا ذكر الكلّ، أمر محمّداً عليه الصّلاة والسّلام بأنّ يقتدي بهم بلسرهم، فكان التقدير كأنّه تعالى أمر محمّداً صلّى الله عليه وسلّم أن يجمع من خصال العبوديّة والطاعة كلّ الصّفات التي كانت متفرقة فيهم بأجمعهم.

ولمّا أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال أنّه قصّر في تحصيلها، فثبت أنّه حصلها. ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنّه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقاً فيهم بأسرهم. ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يقال: إنّّه أفضل منهم بكلّيّتهم. وا أعلم «^(١)».

أقول:

وبنفس هذا التقرير الذي ذكره العلماء، للإحتجاج بالآية الكريمة على أفضليّة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من سائر الأنبياء ... نحتجّ بحديث التشبيه على أفضليّة سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام من الأنبياء، فلا يبقى أيّ ريبٍ في دلالة حديث التشبيه على مذهب الشيعة.

بل الأمر هنا أوضح من هناك، لأنّه إذا كان الأمر بالإقتداء بهدى الأنبياء السابقين عليهم السّلام دالّاً على أفضليّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ

(١). تفسير الرازي ١٣ / ٦٩ - ٧١.

إثبات صفات الأنبياء السابقين لأمير المؤمنين عليه السلام - الأمر الذي يدلّ على الحديث بصراحة - يدلّ على أفضليّة الإمام عليه السلام منهم، بالأولويّة.

على أنّ الاحتجاج بالآية، كان يتوقّف على مقلّمات، أحدها: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أمر بالإقتداء، امتنع أن يقال إنّ ترك الإقتداء. والثاني: إنّ المراد من هدى الأنبياء السابقين هو جميع الخصال الخاصّة بكلّ واحدٍ منهم. والثالث: إنّ الإقتداء لا يمنع كونه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الأنبياء السابقين.

لَمّا في حديث: من أراد أن ينظر إلى آدم ... فلا حلحة إلى شيء من المقدّمات، بل إنّ الحديث يثبت صفات الأنبياء السابقين للإمام بلا مقدّمة، إذ ليس فيه أمر بالإقتداء حتّى يحتاج إلى مقدّمة أنّه قد أطاع هذا الأمر قطعاً، وقد ذكر في الحديث صفات الأنبياء بصراحة وهي - في بعض الألفاظ - « العلم، والحلم، والعبادة، والتقوى، والبطش » وليس فيه لفظ « للهدى » حتّى يحتاج إلى مقلّم يذكر فيها أنّ المراد من الهدى هو الصّفات ... كما أنّه لا حاجة هنا إلى القول بأنّ الإقتداء لا ينافي الأفضليّة، إذ لا أمر بالإقتداء هنا.

فظهر، أنّ دلالة هذا الحديث على مساواة صفات الإمام عليه السلام لصفات الأنبياء السابقين عليه السلام، أوضح من دلالة الأمر بالإقتداء على ذلك.

وقد ذكر النيسابوري أيضاً الاحتجاج المذكور بالآية على أفضلية نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر أقوال العلماء في تفسير « الهدى » ثمّ كلام القاضي وما قيل في الجواب عن الوجوه التي ذكرها القاضي، فصّرّح:

« بأنّه يلزم أن يكون منصبه أجلاً من منصبهم، لأنّه أمر بلستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيهم، كالشكر في داود

وسليمان، والصبر في أيوب، والزهد في زكريا ويحيى وعيسى، والصّدق في إسماعيل، والتضرّع في يونس، والمعجزات الباهرة في موسى وهارون. ولهذا قال: لو كان موسى حيّاً لما وسعه إلاّ أتباعي»^(١).

* وقال الخطيب الشربيني بعد ذكر الاحتجاج:
« فثبت بهذا البيان أنّه صلّى ا عليه وسلّم أفضل الأنبياء، لما اجتمع فيه من الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم »^(٢).

٣ - الإستدلال على ضوء كلام الفخر الرازي

وإذ كان الأمر بالإقتداء دالّاً على وجود جميع صفات الأنبياء السابقين في وجود نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ يكون دالّاً على أفضليّته منهم من جهة كونه جامعاً بوحده لتلك الصّفات المتفرقة بينهم ... فلا أقلّ من دلالة حديث التشبيه على أفضليّة الإمام عليه السلام منهم بهذا البيان، فيكون الحديث دالّاً على الأفضليّة بنفس المقدمات التي ذكرت في الاحتجاج بالآية على الأفضلية، بعد التنزّل عمّا أثبتناه في الوجه السابق من الإستدلال بلا توقفٍ على المقدمات.

فيكون الحاصل حينئذٍ دلالة حديث التشبيه على أفضليّة الإمام عليه السلام من الأنبياء السابقين، لاستجماعه ما تفرّق فيهم من الخصال، وإذا كان أفضل من الأنبياء الخمسة المذكورين، ثبت أفضليّته من جميع الأنبياء - سوى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم - بالإجماع المركّب.

بل لقد جاء في بعض ألفاظ حديث التشبيه ثبوت صفات يعقوب و

(١). تفسير النيسابوري - هامش الطبري ٧ / ١٨٥.

(٢). السراج المنير ١ / ٤٣٥.

يوسف وأيوب ويونس عليهم السلام، وهيبة إسرافيل، ورتبة ميكائيل، وجلالة جبرائيل ...
لسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ - في علي تسعون خصلة لم تجمع في غيره

وروى السيّد علي الهمداني - من مشايخ والد (الدهلوي) - في كتابه الذي عدّه رشيد
الدّين الدهلوي في كتب أهل السّنة المؤلّفة في مناقب أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام:
« عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته،
وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرئيل في جلّالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في حسنه،
وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يعقوب في حنّنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في
مناجاته، وإلى أيّوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنّته، وإلى يونس في
ورعه، وإلى محمّد في جسمه وخلقه، فلينظر إلى علي. فإنّ فيه تسعين خصلة من خصال
الأنبياء، جمعها فيه ولم تجمع في أحد غيره.

وعدّد جميع ذلك في جواهر الأخبار «^(١).

أقول:

وليس هذا الحديث مجرّد تشبيه، بل هو جارٍ مجرى الحقيقة، ولستجماعه لتلك الصفات،
مع عدم اجتماعها في أحدٍ غيره، نصٌّ في الأفضليّة.

(١). مودّة القربى، ينباع المودّة ٢ / ٣٠٦ الطبعة المحقّقة.

٥ - دلالة الحديث في كلام ابن روزبهان

وقد صرّح المتعصّب العنيد الفضل ابن روزبهان بدلالة حديث التشبيه على الأفضليّة، فدلالته على مذهب الإماميّة تامة عنده، إلّا أنّه يردّه بالرمي بالوضع وهذا نصّ كلامه: « وأثر الوضع على هذا الحديث ظاهر، ولا شكّ أنّه منكر، مع ما نسب إلى البيهقي، لأنّهم يوهّم أنّ عليّ بن أبي طالب أفضل من هؤلاء الأنبياء، وهذا لبطلان ما يفانّ غير النبي لا يكون أفضل من النبيّ.

ولمّا لئنه موهّم لهذا المعنى، لأنّه جمع فيه من الفضائل ما تفرّق في الأنبياء، والحامع للفضائل أفضل ممّن تفرّق فيهم الفضائل. وأمثال هذا من موضوعات الغلاة » (١).

أقول:

أنظر إلى تعصّب هؤلاء القوم، فمنهم من يعترف بدلالة الحديث على مذهب الشيعة، فيردّه بالوضع والبطالان، كابن روزبهان، ومنهم من ينكر دلالته، كالكاظمي و (الدهلوي)، فهم يتكاذبون فيما بينهم، إلّا أنّ غرضهم إسقاط الحديث عن الصلحيّة لاحتجاج الشيعة به على مذهبهم الحقّ، وإنّ لزم ما لزم ...

وأما إبطال ابن روزبهان أفضليّة الإمام عليه السلام من هؤلاء الأنبياء، من جهة أنّه ليس بنبيّ، وغير النبيّ لا يكون أفضل من النبي ... فيبطله آية المباهلة والأحاديث الواردة في ذيلها، وكذا غيرها من الأحاديث الصّريحة في

(١). إبطال الباطل. انظر: دلائل الصدق ٢ / ٥١٨.

أَنَّ عَلِيًّا نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما ورد في توسُّل آدم عليه السلام به ^(١) وأنَّ الأنبياء بعثوا على ولايته ^(٢) وحديث « خلقت لنا وعلي من نور ولحدِّ قبل أن يخلق آدم ... » ^(٣)، وغير هذه الأحاديث.

فظهر دلالة هذا الحديث على الأفضليَّة، فيتَمَّ احتجاج الشيعة به، ويسقط مناقشة (الدهلوي).

٦ - بيان محمد بن إسماعيل الأمير لحديث التشبيه

وللعلمة النحرير محمد بن إسماعيل الأمير بيانٌ لطيف، وتقرير متين، لحديث التشبيه، يتَّضح به طريق احتجاج الشيعة، ويتَّيَّد به أسلوب استدلالهم، وهذا نصُّ عبارته:

« فائدة - قد شبَّهه عليه السلام بخمسة من الأنبياء، كما قال المحب الطبري رحمه الله ما لفظه: ذكر تشبيه علي رضي الله عنه بخمسة من الأنبياء: عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه أبو الخير الحاکمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى

(١). أنظر ما رووا بتفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ الدر المنثور ١ / ٦٠.

(٢). انظر ما رووه بتفسير قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ

دمشق ٢ / ٩٧ وسنفضل الكلام فيه في الجزء اللاحق من كتابنا.

(٣). انظر الجزء الخامس من كتابنا.

يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرج الملائكة في سيرته. انتهى.
قلت: فقد شَبَّهه صَلَّى عليه وسلَّم بهؤلاء الخمسة الرسل، في اكتسابه للخصال الشريفة من خصالهم.

فمن آدم أبي البشر العلم، فَإِنَّ ا تَعَالَى خَصَّه بِأَنَّهُ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، ثُمَّ أَبَانَ فَضْلَهُ بِذَلِكَ وَنَوَّهَ بَعْلَمَهُ، حَيْثُ عَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَسْمَاءَ الْمَسْمِيَّاتِ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ تَعَالَى لِبِنَاءِهِمْ بِأَسْمَائِهَا فَعَجَزُوا، وَطَلَبَ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْبَاءَهُمْ، فَأُنْبِأَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا. فَهَذِهِ فَضِيلَةٌ مِنْ أَشْرَفِ فَضَائِلِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي شَرَفَ بِهَا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى.

وَشَبَّهَهُ بِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَهْمِهِ، لِأَنَّهُ أَمَرَهُ ا تَعَالَى بِصُنْعَةِ الْفُلْكِ، وَفِيهَا مِنْ دَقَائِقِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ مَا لَا تَحْصِرُهُ الْأَقْلَامُ، وَلَا يَدْرِيكَ الْأَفْهَامُ، وَكُنْتُ لَمْ تَعْرِفْ، وَلَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهَا فَكَّرْتُ قَبْلَ خَلْقِهَا، وَكَانَ فِيهَا مَلَكٌ مِنَ الْإِتْقَانِ، وَالْيُوتُ الَّتِي جَوَّفَ لَهَا وَلَمَنَ مَعَهَا، وَالْأَنْعَامُ وَالْوَحُوشُ وَالسَّابْعُ، وَاجْتِلَافُهَا طَوْلًا وَعَرْضًا، فَإِنَّهَا كَجَوْجُو الطَّائِرِ، وَقَدْ جَعَلَ ا الْحَمْلُ فِيهَا مِنْ آيَاتِهِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ وَعَدَّ الْإِمْتِنَانَ بِهَا فِي الذِّكْرِ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْآيَاتِ، وَنَاهَيْكَ أَنَّهُ قَرْنَ إِجْرَاءِهِ تَعَالَى لَهَا مَعَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَالْمُرَادُ فَهْمُهُ مَا أَلْهَمَهُ مِنْ صُنْعَتِهَا، وَلِذَلِكَ جَعَلَ صُنْعَتَهَا مَقِيدَةً ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ « فِي حِكْمِهِ » أَيِ فِي حِكْمِهِ النَّلْشِيِّ عَنْ حِكْمِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَحَّتْهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فَهْمُهُ الْعَامُ فِي صُنْعَةِ الْفُلْكِ وَغَيْرِهِ، مِمَّا فَهَمَهُ عَنْ ا تَعَالَى وَأَمَرَهُ.

وَشَبَّهَهُ بِالْخَلِيلِ فِي حِلْمِهِ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَفِ الصِّفَاتِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَانَعَتْ

١ الأنبياء بأقل ما نعتهم بالحلم، وذلك لعزة وجوده، ولقد نعت ١ به إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ومن مجادلته عن لوط فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ في عدة من الآيات. ومن حلمه عليه السلام الذي تخف عنه رولسي الجبال: امثاله لأمر ١ تعالى بذبح ولده عليهما السلام، وإضجاعه، وكتفه له، وإمرار المدية على حلقه، لولا منع ١ لها أن تقطع، فلهذا وصفه ١ ووصف ولده بالحلم.

ومشبهه صلى ١ عليه وسلم بيحيى بن زكريا عليهما السلام في زهده، ويحيى عليه السلام هو علم الزهادة في أبناء آدم، من تأخر منهم ومن تقدم، وقد ملئت الكتب باليسير من صفات زهده.

ومشبهه صلى ١ عليه وسلم بكليم ١ في بطشه، وكان موسى شديد البطش، وناهيك أنه ذكر القبطي فقضى عليه، وأراد البطش بالآخر، وهو في بلد فرعون، وتحت يده بنو إسرائيل أرقاء في يد فرعون، وكان القبط أهل الصولة والشوكة والدولة.

ومشبهه في الحديث الآخر بيوسف في جماله، ويوسف في جماله شمس لا يزيد الوصف إلا خفاءً، فهي أظهر من أن تظهر. وقد سبق صفة أمير المؤمنين: وإن عنقه كأنه إبريق فضة، وإنه كان أغيد، وغير ذلك من الصفات الحسنة.

إذا عرفت هذا، فهذه شرائف الصفات: الحلم، والعلم، والفهم، والزهادة، والبطش، والحسن.

ثم إنّه حاز أكمل كلّ ولادة مهافإن علم الرسل أكمل العلوم، وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم أتم فهم، وزهادتهم أبلغ زهادة، وبطشهم أقوى بطش. فناهيك من رجل كمله ١ بهذه الصفات، وأخبر نبيّه صلى ١ عليه

وسلّم أنّه حازها، وشابه أكمل من اتّصف بها، وإنّ من أراد أن ينظر من كان متّصفاً بها من أولئك الرسل الأعليّين، ويشاهده كأنّه حي، نظر إلى هذا المتّصف بها، لذلك قيل:

يدلّ لمعنى واحد كلّ فآخر وقد جمع الرحمن فيك المعاليا

ولو أردنا سرد ما فاض عن الوصي من ثمرات هذه الصّفات، وما انفجر عنه من بحور هذه الكلمات، لخرجنا عن قصدنا من بيان معنى الأبيات، والاختصار له في هذه الكلمات، ويأتي في غضون صفاته ما يدلّ على كمالاته، وقد شبّه صلى الله عليه وسلم بعضاً من الصحابة ببعض من الرسل في بعض الصفات، ولم يجمع لاحد خمسة من الأنبياء ولا ثلاثة، ولا جاء في حقّ أحد بهذه العبارة، أعني: من أراد أن ينظر ... الخ، للدلالة على كمال تمكّن تلك الصفة في وصيّته « انتهى ^(١) ».

أقول:

هذا كلام هذا المحقق الكبير في معنى هذا الحديث الشّهير، وقد أحسن في البيان وأجمل في التقرير، وبما ذكره يتّضح وجه احتجاج الشيعة، ويظهر مدى تعصّب (الدهلوي) الذي زعم أنّ مفاد الحديث هو التشبيه المحض، كتشبيه التراب والحصى بالدّر والياقوت، وأمثال ذلك من التشبيهات الإدعائية، والتمثيلات الإغراقية.

هذا، ولا تغفل عن كلمات ابن طلحة، والكنجي، وشهاب الدين أحمد، في بيان معنى حديث التشبيه، فإنّها تفيد ما تذهب إليه الإماميّة كعبارة محمّد ابن إسماعيل المزبورة ...

(١). الروضة الندية - شرح التحفة العلوية.

٧ - إعراف أبي بكر بدلالة الحديث

فإن لم يقبل الخصم شيئاً من الوجوه المذكورة، فقد لشتمل بعض ألفاظ الحديث على إعراف أبي بكر بدلالة حديث التشبيه على مساواة الإمام أمير المؤمنين مع هؤلاء الأنبياء عليهم السلام في الصفات، وأفضليته منهم ... ففي كتاب المناقب للخوازمي:

« أخبرني شهردار هذا إجازةً، قال: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدا ابن عبدوس الهمداني إجازةً، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بإصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن علي بن الحسين السّلي، قال: حدثني سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدي حدثنا أبي، حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور صاحب راية علي، قال:

بلغنا أنّ النبي صلى عليه وسلّم كان في جمع من أصحابه فقال:
أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته.
فلم يكن بأسرع من أن طلع علي.

فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل! بخ يخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبي صلى عليه وسلّم: ألا تعرفه يا أبا بكر؟
قال: أ ورسوله أعلم.

قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب.

قال أبو بكر: بخ لك يا أبا الحسن. وأين مثلك يا أبا الحسن! «^(١).

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٤٤ - ٤٥.

وفي (توضيح الدلائل): « عن الحارث الأعور صاحب راية أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال: بلغنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم كان في جمع من الصحابة، فقال: أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حلمه. فلم يكن بأسرع من أن طلع علي كرم الله تعالى وجهه. قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! : قست رجلاً بثلاثة من الرسل، بخ بخ لهذا، من هو يا رسول الله!؟ »

قال النبي صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم: يا أبا بكر، ألا تعرفه؟ قال: أ ورسوله أعلم. قال صلى الله عليه وآله وبارك وسلّم: أبو الحسن علي بن أبي طالب. قال أبو بكر رضي الله عنه: بخ لك يا أبا الحسن. ورواه الصالحاني، وفي إسناده أبو سليمان الحافظ ^(١). ففي هذا الحديث: إقرار صريح من أبي بكر بأنّ حديث التشبيه يدلّ على المساواة بين الإمام عليه السلام وهؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قرّر ما ذكره أبو بكر، وتقريره حجة. وإنّما قلنا بأنّ أبا بكر فهم المساواة من الحديث، لأنّه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: « قست رجلاً بثلاثة من الرسل » ومعنى « قست »: أي: « ساويت » لأنّ قياس أحدٍ بغيره هو بمعنى: التسوية بين الشخصين:

قال الشريف الجرجاني: « القياس في اللغة عبارة عن التقدير، يقال:

(١). توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسوّيته، وهو عبارة عن ردّ الشيء إلى نظيره ^(١).
وقال الجوهري: « قست الشيء بغيره وعلى غيره، أقيس قيساً وقيلساً، فانقاس، إذا قدرته على مثاله. وفيه لغة أخرى: قسته أقوسه قوساً وقيلساً، ولا يقال: أقسته، والمقدار مقياس، وقايست بين الأمرين مقياسةً وقيلساً، ويقال أيضاً: قايست فلاناً إذا جاريته في القياس، وهو كقياس الشيء بغيره، أي: يقيسه بغيره، ويقتناس بأبيه اقتيلساً، أي: يسلك سبيله ويقتدى به » ^(٢).

وفي (الصحاح) أيضاً: « قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله » ^(٣).
وفي (القاموس): « قلّسه بغيره وعليه، يقيسه قيساً وقيلساً واقتلّسه، قدره على مثاله، فانقاس، والمقدار: المقياس » ^(٤).
وقال ابن الأثير: « منه حديث أبي الدرداء: خير نسائكُم التي تدخل قيساً وتخرج ميساً. يريد: أنّها إذا مشّت قلّست بعض خطاها ببعض، فلم تفعل فعل الخرقاء ولم تبطئ، ولكنّها تمشي مشياً وسطاً معتدلاً، فكان خطاها متساوية » ^(٥).
فالعجب من (للدهلوي) كيف يحمل الحديث على التشبيه؟ وهل هذا إلّا ردّ على أبي بكر وتسفيه؟ بل لقدسّفه بصراحةٍ - كما سيأتي من كلامه - كلّ من فهم المساواة من هذا الحديث ... فهذا تسفيه صريح لأبي بكر.
كما أنّ (للدهلوي) في الباب الحادي عشر من كتابه (التحفة) كلاماً مفاده إخراج أبي بكر من الصّبيان المميّزين، ودخلوه في غير المميّزين ...

(١). التعريفات: ٧٨.

(٢). الصّحاح: قوس.

(٣). الصّحاح: قيس.

(٤). القاموس: قيس.

(٥). النهاية: قيس.

وأنت تعلم عدم أهليّة من كان في « كمال السّفاهة » ومن « الصّبيان غير المميزين » للخلافة عن رسول الله عليه وآله وسلم، إذ لا خلاف ولا ريب بين المسلمين في اشتراط العقل والبلوغ في الخليفة ...

وهذا إشكال قويّ لا مفرّ (للدهلوي) وأنصاره منه.

ثمّ إنّ قول أبي بكر « من مثلك يا أبا الحسن! » ظاهر في أنّه قد جعل هذه المساواة في الحديث دليلاً على نفي مماثلة أحدٍ مع الإمام عليه السلام، وهذا دليل آخر على الأفضلية، لا سيّما بالنظر إلى تقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتوهم عدم دلالة المساواة على الأفضليّة باطل جدّاً.

٨ - ابن تيمية: الأشبه بالنبي أفضل وهو يخلفه

قال المتعصّب العنيد ابن تيمية: « إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق، وكلّ من كان به أشبه فهو أفضل ممّن لم يكن كذلك، والخلافة كانت خلافة نبوة، لم يكن ملكاً، فمن خلف النبي وقام مقام النبيّ كان أشبه به، ومن كان أشبه بالنبي كان أفضل، فمن يخلفه أشبه من عن غيره، والأشبه به أفضل، فالذي يخلفه أفضل » (١).

فنقول: إنّ قوله: « من كان أشبه بالنبي كان أفضل » كبرى مقبولة مسلّمة، إذ لا ريب ولا كلام، في أنّ النبيّ أفضل الخلق، والأشبه بالأفضل هو الأفضل ... وحديث التشبيه يعيّن المصداق الحقيقي لتلك الواقعيّة المسلّمة، فأمر المؤمنين عليه السلام أشبه الخلق بالأنبياء السّابقين الذين لا ريب أيضاً في أفضليّتهم من الثلاثة، وكلّ من كان أشبه بهم فهو أفضل، فأمر المؤمنين عليه السلام أفضل من الثلاثة وغيرهم.

(١). منهاج السنّة ٨ / ٢٢٨.

وأيضاً: ظاهر قوله: « فمن خلف النبي ... » هو أنّ ابن تيمية يستدلّ بخلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقيام مقامه، على أنّ من قام مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أشبه به، فهو الأفضل من غيره، لكن دلالة حديث: « من أراد أن ينظر ... » على الأشبهية أقوى من دلالة مجرد الخلافة غير المنصوصة - مبنية على الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، أمّا لشبهية أمير المؤمنين عليه السلام، فهي ثابتة بالنص الصريح المعتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأين الظن غير المعتبر من النصّ الصريح المعتبر؟! ا

وإنّما قلنا « الخلافة غير المنصوصة » من جهة أنّ (الدهلوي) وغيره يعترفون بعدم النصّ على خلافة الثلاثة، ولذا لا يترتب على إثبات لشبهية الخلافة المنصوصة أي أثر وفائدة لهم، فلا ريب في أنّ ابن تيمية يريد غير المنصوصة.

ومع غض النظر عمّا ذكرنا، نقول: لو ثبت لشبهية من قام مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنصّ أو دليل عقلي، فإنّ غاية ذلك التساوي بين تلك الأشبهية، مع لشبهية أمير المؤمنين عليه السلام الثابتة بالحديث الشريف، وهذه المساواة أيضاً وافية بمطلوب الإمامية، لأنّ كلّ وجه أفاد أنّ لشبهية الخليفة بالنبيّ تستلزم أفضلية من غيره، فهو نفسه يفيد استلزام أشبهية الإمام عليه السلام أفضليته له من جميع أفراد الأمة بعد النبي.

وأيضاً: إذا كانت لشبهية الخليفة شرطاً للخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لزم أنّ يكون الخليفة معصوماً مثل النبي، وبما أنّ الثلاثة فاقدون للعصمة، فإنّ خلافتهم عن النبي تكون منتفية.

٩ - تشبيه غير المعصوم بالمعصوم غير جائز

إنَّ حديث التشبيه بين الإمام عليه السلام والأنبياء، يدلُّ على العصمة والأفضليَّة، وإلا لما قال رسول الله عليه وآله وسلم ذلك ... وممَّا يوضِّح هذا كلام السبكي بترجمة أبي داود، حيث قال:

« قال شيخنا الذهبي: تفقَّه أبو داود بأحمد بن حنبل، ولازمه مدَّة. قال: وكان يشبه به، كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبه بشيخه منصور، وكان منصور يشبه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبه بشيخه علقمة، وكان علقمة يشبه بشيخه عبدا بن مسعود رضي الله عنه.

قال شيخنا الذهبي: وروى أبو معلوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة: إنَّه كان يشبه عبدا بن مسعود بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم في هديه ودلِّه.

قلت: أمَّا أنا فمن ابن مسعود لُصِّكت، ولا أُلصِّطع أنَّ لُصِّبه أحداً برسول الله في شيء من الأشياء، ولا أُلصِّحسَّنه، ولا أجوِّزه، وغاية ما تسمح نفسي به أن أقول: وكان عبدا يقتدي برسول الله فيما ينتهي إليه قدرته وموهبته من عزِّجَل، لا في كلِّ ما كان رسول الله، فإنَّ ذلك ليس لابن مسعود، ولا للصديق، ولا لمن اتَّخذه خليلاً، حشرنا في زمريهم» (١).

فأنت ترى تاج الدِّين السبكي لا يجوز تشبيه ابن مسعود - مع ما يذكرون له من الفضائل والمنقلب الكثيرة كما في (كنز العمال) وغيره - ولا أبي بكر بن أبي قحافة، بالنبي صلَّى الله عليه وآله وسلم ... فلو لم يكن سيِّدنا أمير

(١). طبقات الشافعية ٢ / ٢٩٦.

المؤمنين عليه الصلاة والسلام معصوماً وأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يشبهه النبي بالأنبياء السابقين عليهم السلام في تلك الصفات الجليلة، لأنه مع عدم العصمة والأفضلية غير جائر قطعاً.

فثبت دلالة تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء في صفاتهم على العصمة والأفضلية. ومن المعلوم أنه لو جاز حمل تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام على التشبيهات الشعرية المجازية، لجاز تشبيه ابن مسعود بل الأول فكيف الثاني والثالث ... بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ... بلا مضائق ولا توقّف ...

وإذا كان السبكي يلبي عن تشبيه ابن مسعود بل الأول وغيره بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ... كيف يجرأ (الدهلوي) على أن ينسب التشبيه الفارغ المجازي إلى نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلامه الثابت صدوره منه؟! وأيضاً: يفيد كلام السبكي بطلان دعوى مساواة الثلاثة مع الأنبياء في الصفات، إذ لو كان يساوونهم أو يشابهونهم في تلك الصفات، لما امتنع السبكي من تشبيه الأول منهم بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأيضاً: عدم جواز تشبيه الأول بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، يوضح بطلان الأحاديث المزعومة والموضوعة في تشبيه الشيخين بالأنبياء. وأيضاً: يظهر منه فساد دعوى حمل الشيخين لكلمات الأنبياء عليهم السلام.

١٠ - تحريم القاضي وغيره تشبيه بعض أحوال غير النبي بالنبي

وحرّم القاضي عياض تشبيه غير النبي بالنبي، بل تشبيه بعض أحوال غير النبي بالنبي، تحريماً أكيداً، يستوجب الحبس والتعزير، وأقام على ذلك وجوهاً عديدة، ولستشهد بشواهد من للتأريخ والأثر، ومن أقوال المتقدمين وأفعالهم، وليليك النصّ الكامل لكلامه في (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، في الباب الأول، في بيانها هو في حقه سبب أو نقص من تعريض أو نص:

« فصل: الوجه الخامس - أن لا يقصد نقصاً، ولا يذكر عيباً، ولا سبباً، ولكنه ينزع بذكر بعض أوصافه، ويستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وآله وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره، أو على التشبيه به، أو عند هزيمة نالته، أو غضاظة لحقته، ليس على طريق التلّسّي وطريق التحقيق، بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره، أو سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيّه (ص)، أو قصد الهزل والتبذير، بقوله كقول القائل: إن قيل فيّ السوء فقد قيل في النبي. أو: إن كُذِّبَ فقد كُذِّبَ الأنبياء. أو: إن أذنبت فقد أذنبوا. أو: أنا أسلم من ألسنة الناس ولم تسلم منهم أنبياء ا ورسله. أو: قد صبرت كما صبر أولوا العزم من الرسل، أو كصبر أيّوب، أو قد صبر نبيّ ا من عداه، وحلم على أكثر ممّا صبرت، وكقول المتنبي:

لأنّ في لُمة تدلّكها ا غريب كصالح في ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول، المتساهلين في الكلام، كقول المعري:

كنت موسى ولفته بنت شعيب غير أنّ ليس فيكما من فقير

على أنّ آخر البيت شديد عند تدبّره، ودخل في باب الإزراء والتحقيق

بموسى عليه السلام، وتفضيل حال غيره عليه، وكذلك قوله:

لولا انقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأت به برسالة حبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفضل شديد، لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي، والعجز محتمل لوجهين، أحدهما: إنّ هذه الفضيلة نقصت الممدوح، والآخر لاستغناؤه عنها، وهذه أشد، ونحو منه قول الآخر:

وإذا ما رفعت رايته صققت بين جناحي حبرين

وقول الآخر من أهل العصر:

فرّ من الخلد واستحاربنا فصبراً قلب رضوان

وكقول حسّان المصيصي، من شعراء الأندلس، في محمد بن عبّاد المعروف بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون:

كأنّ أبا بكر أبو بكر الرضا وحسّان حسّان ولنت محمد

إلى أمثال هذا.

وإنّما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها، ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك، ولستخفافهم فادح هذا العبء، وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم عنه بما ليس لهم به علم ﴿وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ لا سيّما الشعراء، ولشدّهم فيه تصرّحاً، وللسان تـسريحاً ابن هاني الأندلسي، وابن سليمان المعري، بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حدّ الإستخفاف والنقص وصريح الكفر، وقد اجتنبنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته، فإنّ هذه كلّها وإن

لم يتضمن شيئاً، ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نقصاً، ولست أعني عجز بيتي المعري، ولا قصد قائلها إزراء وغضاً، فما وقر النبوة، ولا عظم الرسالة، ولا عزّ حرمة الإصطفاء، ولا عزّ حظوة الكرامة، حتّى شبه من شبه في كرامة نالها، أو معرفة قصد الإنتفاء منها، أو ضرب مثل لطبيب مجلسه، أو إغلاء في وصفه لتحسين كلامه، بمن عظم ا خطره وشرف قدره، وألزم توقيره وبّره، ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده.

فحقّ هذا - إنّ درأ عنه القتل - الأدب والسّجن، وقوّة تعزيره بحسب شناعة مقاله، ومقتضى قبح ما نطق به، ومألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه.

ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء، وقد أنكر الرشيد على أبي نؤاس قوله:
فإن يك يأتني سحر فرعون فيكم فإنّ عصى موسى بكفّ حصيب
وقال له: يا ابن اللخناء: أنت المستهزئ بعصى موسى، وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته. وذكر اليعقبي: أنّ ممّا أخذ عليه أيضاً وكفر فيه أوقارب، قوله في محمّد الأمين، وتشبيهه إيّاه بالنبّي:

تنازع الأحمدان الشبه فلشّتها خلقاً وخلقاً كما قدّ الشراكان
وقد أنكروا أيضاً عليه قوله:

كيف لا يلدنيك من أمل من رسول ا من نفره
لأنّ حق الرسول، وموجب تعظيمه وإنافة منزلته، أنّ يضاف إليه ولا يضاف هو لغيره.
فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا.

وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله

وأصلح له، ففي النواذر من رولية يحيى بن أبي مريم عنه في رجلٍ عير رجلاً بالفقر، فقال: تعيرني بالفقر وقد رعى النبيّ صلّى عليه وسلّم الغنم؟ فقال مالك: قد عرّض بذكر النبيّ في غير موضعه، أرى أن يؤدّب.

قال: ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا: قد أخطأت الأنبياء قبلنا. وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل: أنظر لنا كليباً يكون أبوه عريباً. فقال كليب له: قد كان أبو النبيّ كافراً. فقال: جعلت هذا مثلاً!! فعزله فقال: لا تكتب لي أبداً. وقد كره سحنون أن يصلّي على النبيّ عند التعجب، إلّا على طريق الثواب والإحتساب، توقيراً له وتعظيماً، كما أمرنا .

وسئل للقاسي عن رجلٍ قال لرجل قبيح الوجه: كأنّ وجهه نكير، ورجل عبوس: كأنّ وجهه ملك الغضب. فقال: أيّ شيء أراد بهذا؟! ونكير أحد فتّاني القبر، وهما ملكان، فما للذي أراد؟! أروغ دخل عليه حين رآه من وجهه؟ أم عاف النظر إليهما لملامة خلقه؟ فإن كان هذا فهو شديد، لأنّه جرى مجرى التحقير والتهوين، فهو لشّد عقوبة، وليس فيه تصريح بالسبّ للملك، وإنّما السبّ واقع على المخاطب، وفي الأدب بالسوء والسجن نكال للسفهاء. قال: وأمّا ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر من عبوس الآخر، إلّا أن يكون المعبّس له يد فيهرب بعبه، فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله، ولزومه في صفته صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله، فيقول: كأنّه يغضب غضب مالك، فيكون أخف. وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا، ولو كان أثنى على العبوس بعبه، واحتجّ بصفة مالك كان أشد، ويعاقب العقوبة الشديدة، وليس في هذا ذم للملك، ولو قصد ذمّه لقتل.

وقال أبو الحسن أيضاً في شابٍ معروف بالخير قال لرجلٍ شيئاً، فقال له الرجل: لُسكت فلنَّك أُمِّي، فقال الشاب: أليس كان النبيُّ أُمِّيّاً؟! فشَنَّع عليه مقالته وكفَّره الناس، ولشَّفَق الشاب ممّالقال، وأظهر للندم عليه. فقال أبو الحسن: أمّا إطلاق الكفر عليه فخطأ، لكنّه مخطئ في لستشهاده بصفة النبيِّ، وكون النبيِّ أميّاً آية له، وكون هذا أميّاً نقيصة فيه وجهالة، ومن جهالته احتجّاه بصفة النبيِّ، لكنّه إذا لستغفر وتاب واعترف ولجأ إلى ا ، يترك، لأنّ قوله لا ينتهي إلى حدّ القتل، وما طريقة الأدب فطوع فاعله بللندم عليه يوجب الكف عنه »^(١).

فلو لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام معصوماً، ولم يكن أفضل الخلق بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان مثل سائر الصحابة، ومتأخراً عن الثلاثة في الرتبة - ومعاذ ا من جميع ذلك - لما حاز تشبيهه بآدم وغيره من الأنبياء، بل كان ذلك منكراً، واللازم بطلان المزوم مثله ... فظهر من كلمات للقاضي عياض وغيره من الأعلام الذين نقل هو كلماتهم دلالة هذا التشبيه على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام وعصمته دلالة صريحة واضحة.

فكان كلام القاضي عياض هادماً لبنیان كلّ شبهة واعتراض، والحمد ربّ العالمين.

١١ - التشبيه يوجب العموم

لقد ذكر علماء الأصول أنّ التشبيه محمول على العموم في كلّ محلٍ يحتمله، ففي كتاب (أصول الفقه) لليزدوي:

« والأصل في الكلام هو الصريح، وأمّا الكناية ففيها ضرب قصور، من

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٥٢١ - ٥٢٩.

حيث أنها تقصر عن البيان إلّا بالنية، والبيان بالكلام هو المراد، فظهر هنا التفاوت فيمليدراً بالشبهات، وصار جنس الكنايات بمنزلة الضرورات، ولهذا قلنا: إنّ حدّ القذف لا يجب إلّا بتصريح الزنا، حتّى أنّ من قذف رجلاً بالزنا، فقال له آخر: صدقت، لم يحدّ المصدق، وكذلك إذ لقال: لست بزاني، يبيد التعريض بالمخاطب، لم يحدّ، وكذلك في كلّ تعريض، لما قلنا، بخلاف من قذف رجلاً بالزنا، فقال الآخر: هو كما قلت، حدّ هذا الرجل، وكان بمنزلة الصريح، لما عرف في كتاب الحدود» (١).

فقال شارحه عبدالعزيز بن أحمد البخاري:

« قوله: وكان بمنزلة الصريح لما عرف. قال شمس الأئمة في قوله: « هو كما قلت » إنّ كاف التشبيه توجب العموم عندنا في المحلّ الذي يحتمله، ولهذا قلنا في قول علي رضي الله عنه: - إنّما أعطيناهم النّقة وبذلوا الحنية، ليكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا - إنّّه مجرّي على العموم فيما يندر بالشبهات كالحدود، وما ثبت بالشبهات كالأموال، فهذه الكاف أيضاً موجبة العموم، لأنّه حصل في محلّ يحتمله، فيكون نسبةً له إلى الزنا قطعاً، بمنزلة الكلام الأوّل على ما هو موجب العام عندنا» (٢).

وعلى هذا الأساس، يكون تشبيه الإمام عليه السلام بهؤلاء الأنبياء في صفاتهم، محمولاً على العموم، وذلك يثبت المساواة بالضرورة.

١٢ - ترتّب أحكام المنزل عليه على المنزل

وإذ لُزِّل شيء منزلة شيء ترتّب أحكام المنزل عليه على المنزل، ولزمت المساواة بينهما، ولهذا الذي ذكرنا موارد كثيرة في الكتب العلميّة، قال

(١). أصول الفقه.

(٢). كشف الأسرار في شرح أصول الفقه ٢ / ٣٨٩ - ٣٩١.

الشيخ جمال الدين ابن هشام في بيان وجوه (إلا):

« الثاني: - أن تكون صفة بمنزلة غير، فيوصف بها وتباليها جمع منكر أو شبهه، فمثال الجمع المنكر ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للإستثناء من جهة المعنى، إذ التقدير حينئذٍ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهما آلهة لفسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه: إنه لو كان فيهما آلهة فيهم آلهة لم تفسدا، وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ، لأن آلهة جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصح الإستثناء منه، ولو قلت: قام رجال إلا زيد، لم يصح إتفاقاً.

وزعم المبرد: إن إلا في هذه الآية للإستثناء، وإن ما بعدها بدل، محتجاً بأن لو تدل على الإمتناع، وامتناع الشيء انتفاؤه، وزعم أن التفرغ ما بعدها حائز، وأن نحو لو كان معنا إلا زيد، أجود كلام.

ويردّه: إنهم لا يقولون: لو جاءني حيار أكفته، ولا: لو جاءني من أحد أكفته، ولو كان بمنزلة للنافي لحاز خلق، كما يجوز: لما فيها ديار وما جاءني من أحد، ولما لم يجر ذلك دلّ على أن الصواب قول سيبويه: إن إلا وما بعدها صفة «^(١)».

أقول:

فظهر أن كون الشيء بمنزلة الشيء يستلزم المساواة بينهما، ومن المعلوم أن قول القائل: « هذا بمنزلة هذا » هو من باب التشبيه، كما صرح به أئمة أهل السنة في حديث « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »، و (الدهلوي) نفسه معترف بذلك.

(١). مغني اللبيب ١ / ٧٠.

فثبت أنّ التشبيه يثبت المساواة، وأنّه تترتب أحكام المشبّه به للمشبّه بلا كلام، فثبت مساواة أمير المؤمنين مع آدم عليهما السلام في العلم، وتترتب أحكام علم آدم لعلم أمير المؤمنين، وكذا في باقي الصفات المذكورة في الحديث الشريف، وهذا هو المطلوب.

١٣ - مجيء التشبيه للمساواة في القرآن

وفي القرآن الكريم في سورة الأحقاف: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(١).

ومن البين أنّ المراد من هذا التشبيه هو المساواة بين صبر نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، وصبر أولي العزم من الرسل، لا أن يكون صبره أقلّ من صبرهم، والعياذ با .
فالقول بأنّ فهم المساواة من التشبيه من غاية السّفاهة، يكشف عن كنيّة اعتقاد قائله بالنسبة إلى كلام المجدد.
وإنّ دليل المفسّرين في فهم المساواة من الآية، هو دليلنا على إثبات المساواة من حديث التشبيه ...

قال أبو السّعود: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ جواب شرط محذوف، أي إذا كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر، فاصبر على ما يصيبك من جهتهم، كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل، فليّنك من جملتهم، بل من عليّتهم، ومن للتبيين، وقيل: للتبويض، والمراد بأولي العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تليّسها وتقريرها، وصبروا على تحمّل مشاقّهم، ومعاداة الطاعنين فيها، ومشاهيرهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة

(١). سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

والسلام. وقيل: هم الصابرون على بلاد ا تعالى، كنوح صبر على أذى قومه، كانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم صبر على النار، وعلى ذبح ولده، ولذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الحبّ والسجن، وأيوب على الضرّ، وموسى قال له قومه ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ قال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ وداود بكى على خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لينة على لينة، صلوات ا تعالى وسلامه عليهم أجمعين « (١).

الإحتجاج بكلمات (الدهلوي) في مواضع أخرى

إنّ في الوجوه المذكورة الدالة على دلالة حديث التشبيه على المطلوب كفاية لكل منصف جرّد نفسه للتحقيق عن الحق، والعتور على مقتضى الأدلة النقلية والعقلية ... ولو أنّ أولياء (الدهلوي) وأتباعه تعصّبوا له وأبوا عن قبول الحق والتّسليم له، فإنّا نحتجّ - في الوجوه الآتية - بكلمات (الدهلوي) نفسه، تنبيهاً للغافلين، وإتماماً للحجّة على المعاندين:

١ - قال (الدهلوي) في جواب حديث: «لنت منّي بمنزلة هارون من موسى»: « وأيضاً، فإنّ تشبيه الأمير بهارون - وهارون خليفة موسى في غيبته في زمان حياته، أمّا بعد حياته فقد كان خليفة موسى يمشع بن نون كما هو المعلوم - يستلزم أنّ يكون الأمير كذلك خليفة النبيّ صليّ ا عليه وسلّم إذا غاب في حياته لا بعد وفاته، بل يكون الآخرون خلفائه، كي يتمّ التشبيه. وحمل كلام الرسول على التشبيه الناقص خلاف الديانة ».

وهذا الوجه أخذ (الدهلوي) من (تفسير الرازي) لنفي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبيّ صليّ الله عليه وآله وسلم بلا فصل، وقد

(١). إرشاد العقل السليم = تفسير أبي السعود ٨ / ٩٠.

جعل ما ذكره مصداق التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام وهارون.
وعلى ضوء ما ذكره: لنا أن نحمل حديث التشبيه على التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام والأنبياء، ومن المعلوم أنّ التشبيه الكامل يفيد المساواة بين المشبّه والمشبّه به في جميع الجهات، فهو عليه السلام يساوي الأنبياء المذكورين في صفاتهم. وهو المطلوب، وحيثُ نقول: حمل (الدهلوي) وبعض أسلافه حديث التشبيه على التشبيه الناقص يخالف الدّيانة، وكيف يأمر (الدهلوي) بالتشبيه الكامل هناك، وينسى ذلك في هذا المقام؟!

٢ - وقال (الدهلوي) في حلشية ما ذكره في جواب حديث: « إنّني تارك فيكم الثقلين ... »: « قال المَلّا يعقوب الملتاني - وهو من علماء أهل السنّة - إنّ في تشبيه النبيّ صلّى عليه وسلّم أهل بيته بالسّفينة، وصحابته بالنجوم، إشارة إلى أن الشريعة يجب أن تؤخذ من الصحابة، وأنّ الطريقة يجب أن تؤخذ من أهل البيت، لأنّ الوصول إلى الحقيقة وتحصيل المعرفة يستحيل إلّا بالتّباع الطريقة والمحافظة على الشريعة، كما لا يمكن قطع البحار إلّا بركوب السفينة مع الاهتداء بالنجوم، لأنّ ركوب السفينة وإن كان ينجي من الغرق، لكنها لا تصل إلى المقصد إلّا بالاهتداء بالنجوم، كما أن مراعاة النجوم فقط من غير ركوب لا يفيد. وهذه نكتة دقيقة. فليتأمل فيها ».

أقول:

ولو لم يكن التشبيه دالّاً على المساواة، ما كان في هذه النكتة شيء من الدقّة، بل لم تكن شيئاً يذكر.

إلّا أنّ الشيعة يفسّرون حديث « أصحابي كالنجوم » بأنّ المراد من « الأصحاب » هم « أهل البيت » كما لا يخفى على من راجع كتاب (بصائر

الدرجات) وكتاب (معاني الأخبار)، فأهل البيت هم المتَّبعون في الشريعة قطعاً ... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: فإنَّ حديث « أصحابي كالنجوم » حديث باطل موضوع، لدى جماعة كبيرة من أئمة أهل السنة ومحققهم، كما لا يخفى على من راجع قسم (حديث الثقلين) من كتابنا.

٣ - وقال (الدهلوي) في حديث قول النبي لأمر المؤمنين عليهما السلام « حرك حربي » نبأً من حارب أمير المؤمنين عن بغض له وعداء فهو كافر، وأنَّ هذا الحديث محمول على المجاز، فكأنَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: حرك كأنَّه حربي، فهو تشبيه، ويكون حربه بمنزلة حرب النبي، ولا يجوز حمل التشبيه في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم على المبالغة والإغراق، أو على التشبيه المحض من قبيل تشبيه التراب والحصى بالمسك والياقوت .

وعلى هذا، فإنَّ تشبيه النبي علياً بآدم عليهما السلام في العلم، معناه إحاطته بجميع ما كان لآدم من علم، وكذا في باقي الأنبياء والصفات، وهذا يدلُّ على الأفضلية.

٤ - وبالرغم من أنَّ (الدهلوي) يسعى ويبالغ في إنكار دلالة هذا الحديث على المساواة مع الأنبياء، فإنَّه يحمل ما رَوَّه في شبه أبي بكر وعمر ببعض الأنبياء في بعض الصفات على المساواة، إذ سيأتي قوله: « رابعاً: إنَّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة، إنَّما يثبت من هذا الحديث فيما إذا لم يكونوا مساوين للأنبياء المذكورين في تلك الصفات أو ما يماثلها، ودون هذا النفي خبط القطار، بل إذا فحصت كتب أهل السنة لوحدت لأحاديث كثيرة تدلُّ على تشبيه الشيخين بالأنبياء، بحيث لم ترد في حقِّ أحدٍ من معاصريهما ... ».

٥ - ثمَّ إنَّه قال بعد كلامه المذكور: « ولهذا فقد قام الشيخان بوظائف

الأنبياء، من الجهاد مع الكفار، وترويج أحكام الشريعة، وإصلاح أمور الرعية، على أحسن حال ... ».

وهذا متفرّع على كون الشيخين حاملين لكمالات الأنبياء، المتفرّع على كون التشبيه بينهما وبينهم تشبيهاً تاماً.

فتشبيه سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بهم يدلّ على وجود صفاتهم فيه بقدر ما فيهم.

قوله:

والتشبيه كما يكون بأدولته المتعلّفة، كالکاف وكأن ومثل، ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب كما تقرّر في علم البيان أنّ من أراد أن ينظر إلى القمر ليلة للبدر، فلينظر إلى وجه فلان. فهذا القسم داخل أيضاً في التشبيه.

الحديث يحمل على المساواة لتعذر العينية

أقول:

أين التصريح بكون هذه الجملة ونحوها من التشبيه؟ إنّنا لم نجد ما يؤيّد هذا الدعوى في كتب علم البلاغة، كالمفتاح وشروحه، وتلخيص المفتاح وشروحه، فهي دعوى بلا دليل ... بل لقد تقدّم أنّ المتبادر من هذا الكلام وشبهه هو العينية، غير أنّها لمّا كانت متعذّرة في الحليث الشريف، فلا بدّ من حمل الحديث على أقرب المعاني إليها، وهي المساواة والمماثلة التامة القريبة من العينية، فكأنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى علي، فإنّه مساوٍ له في العلم، أو: فإنّه مثله في العلم. فمع تقدير كلمة: « مثل » ونحوها

يظهر المعنى الكامل للحديث ويتّضح المراد منه جيّداً ... قال التفّازاني:

« [وَ أَدَاتِهِ] أي أداة التشبيه [الكاف وكأَنَّ] وقد يستعمل عند الظنّ بثبوت الخبر من غير قصدٍ إلى التشبيه، سواء كان الخبر جامداً أو مشتقاً، نحو كَأَنَّ زَيْداً أَحْوَكُ، وكَأَنَّهُ قَدِمَ [ومثل وما في معناه] ممّا يشتق من المماثلة والمشابهة، وما يؤدّي هذا المعنى [والأصل في نحو الكاف] أي في الكاف ونحوها، كلفظة نحو ومثل ومثبه، بخلاف كَأَنَّ ويماثل ويشابه [أَنْ يَلِيَهُ الْمَشَبَّهُ بِهِ] لفظاً نحو: زيد كالأسد، أو تقديرًا نحو قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ على تقدير: أو كمثّل ذوي صَيِّبٍ [وقد يليه] أي نحو الكاف [غيره] أي غير المشبّه به [نَحْوِ ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ ﴾] الآية، إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، ولا بمفرد آخر يتمحّل تقديره، بل المراد تشبيه حالها في بهجتها ونضارتها، وما يتعقّبها من الهلاك والفناء بحالة النبات الحاصل من الماء، يكون أخضر ناضراً، ثمّ يبس فيطيره الريح كأن لم يكن، ولا حلّة إلى تقدير كمثل ماء، لأنّ المعبر هو الكيفيّة الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف، واعتبارها مستغن عن هذا التقدير، ومن زعم أنّ التقدير كمثل ماء، وأنّ هنا ممّا يلي الكاف غير المشبّه به، بناءً على أنّه محذوف، فقد سهّا سهواً بيّناً، لأنّ المشبّه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظاً، وقد يكون محذوفاً على ما صرّح به في الإيضاح [وقد يذكر فعل ينبيء عنه] أي عن التشبيه [كما علمت زيداّ لَسَدًا] إن قرب التشبيه [وادّعى كمال المشابهة، لما في علمت من معنى التحقيق، وحسبت زيداّ لَسَدًا] [أن بعد] التشبيه بأدنى تبعيد، لما في الحساب من الإشعار بعدم التحقق والتيقن، وفي كون مثل هذه الأفعال منبئاً عن التشبيه نوع خفاء، والأظهر أن الفعل ينبيء عن

حال التشبيه في القرب والبعد « (١) ».

وقال التفتازاني أيضاً:

« وقد يذكر فعل ينبئ عنه. أي عن التشبيه، كما في علمت زيدا لئسداً، إنّ قرب التشبيه، وأريد أنّه مشابه الأسد مشابهةً قويّةً، لما في علمت من الدلالة على تحقّق التشبيه وتيقّنه، وكما في حسبت وخلت زيدا لئسداً إنّ بعد التشبيه أدنى تبعيد، لما في الحساب من الدلالة على الظن دون التحقيق، ففيه إشعار بأنّ شبهه بالأسد ليس بحيث يتيقّن أنّه هو هو، بل يظنّ ذلك ويتخيّل. وفي كون هذا الفعل منبئاً عن التشبيه نظر، للقطع بأنّه لا دلالة للعلم والحساب على خلط، وإنّما يدلّ عليه علمنا بأنّ لئسداً لا يمكن حمله على زيد تحقيقاً، وأنّه إنّما يكون على تقدير أداة التشبيه، سواء ذكر الفعل أو لم يذكر، كما في قولنا: زيد لئسد. ولو قيل: إنّّه ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان أصوب « (٢) ».

قلت: فليكن للدلالة على التشبيه أو المساواة في الحديث الشريف بالجملة المقدّرة كذلك.

وقال التفتازاني:

« [والغرض منه] أي من التشبيه [في الأغلب يعود إلى المشبّه. وهو] أي الغرض العائد إلى المشبّه [بيان إمكانه] يعني بيان أنّ المشبه أمر ممكن الوجود، وذلك في كلّ أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه [كما في قوله] أي قول أبي الطيّب:

[فإنّ تفق الأنام ولنت منهم فإنّ المسك بعض دم الغزال]

(١). المختصر في شرح تلخيص المفتاح: ١٤٣.

(٢). المطول في شرح تلخيص المفتاح: ٣٣٠.

فإنّه أراد أن يقول: إنّ الممدوح قد فاق الناس، بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة، بل صار أصلاً برأسه وجنساً بنفسه، وهذا في الظاهر كالمتنع، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع، إلى أن يصير كأنّه ليس منها، فاحتجّ لهذه الدعوى ويبيّن إمكانها، بأن شبه حاله بحالة المسك الذي هو من الدماء، ثمّ إنّه لا يعدّ من الدماء، لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا يوجد في الدم.

فإن قلت: أين التشبيه في هذا البيت؟

قلت: يدلّ البيت عليه ضمناً، وإن لم يدل عليه صريحاً، لأنّ المعنى:

إن تفق الأنام مع أنّك واحد منهم، فلا لاستبعاد في ذلك، لأنّ المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتّى لا يعدّ منها، فحالك شبيهة بحال المسك، ويسمّى مثل هذا تشبيهاً ضمناً، أو تشبيهاً مكتياً عنه ^(١).

أقول:

فليكن التشبيه في الحديث مقدراً كذلك، فيكون معنى الحديث: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى عليّ، فليّنّه مساوٍ لآدم في العلم، أو مثله في العلم. وهكذا في باقي الصفات.

قوله:

ومن هنا، أدخلوا في التشبيه الشعر المشهور:

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَلَى غَلَالَتِهِ قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ

(١). المطول في شرح التلخيص: ٣٣٠ - ٣٣١.

وكذا البيتين من شعر المتنبي:

نشرت ثلاث ذوائب من خلفها في ليلة فأرت لي ليلي أربعاً
ولست قبلت قمر السماء بوجهها فلأرتني القمرين في وقتٍ معاً

أقول:

أولاً: إنّ أسلوب هذه الأبيات يختلف عن أسلوب الحديث، كما هو واضح، ونحن نتكلم في دلالة هذا الأسلوب أعني: « من أراد أن ينظر إلى كذا، فلينظر إلى فلان » على التشبيه، فلا وجه لاستشهاده بالأبيات المذكورة.

وثانياً: قوله: لا تعجبوا من بلي غلالته ... إستعارة بحسب الاصطلاح، وليس تشبيهاً، وإن كانت الإستعارة مبنية على التشبيه، لكن كلام (الدهلوي) هنا مبني على الفرق بينهما كما يدل على ذلك قوله فيما بعد: وإن لم يكن تشبيهاً فاستعارة وأصلها التشبيه.

ويدل على أنّ الشعر المذكور من الإستعارة لا التشبيه، كلام التفتازاني، وهذا نصّه بطوله: « واعلم أنّهم اختلفوا في أنّ الإستعارة محاز لغوي أو عقلي، فالجمهور على أنّه محاز لغوي، بمعنى أنّها لفظ يستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، [ودليل أنّها] أي الإستعارة [محاز لغوي: كونها موضوعة لا للمشبّه ولا للمشبه به ولا للأعم منهما] أي من المشبه والمشبه به، فلمسد في قولنا: رأيت لأسداً يرمي، موضوع للسبع المخصوص، لا للرجل الشجاع، ولا لمعنى أعم من الرجل والسبع كالحيوان الجري مثلاً، ليكون إطلاقه عليهما حقيقة، كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل الشجاع، وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعاً، فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له، مع قرينة

ملنعة عن إرادتهما وضعه، فيكون محازاً لغويّاً، وفي هذا الكلام دلالة على أنّ لفظ العامّ إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه، بل باعتبار عمومه، فهو ليس من المجاز في شيء، كما إذا لقيت زيداً فقلت: لقيت رجلاً أو إنساناً أو حيواناً، بل هو حقيقة، إذ لم يستعمل اللفظ إلا في المعنى الموضوع له.

[وقيل: إنّها] أي الإستعارة [مجاز عقلي، بمعنى أنّ التصرّف في أمر عقلي لا لغوي، لأنّها لما لم تطلق على المشبّه إلا بعد ادّعاء دخوله] أي دخول المشبّه [في جنس المشبّه به [بأنّ جعل الرجل الشجاع فرداً من أفراد الأسد] كان لستعمالها] أي الإستعارة في المشبّه استعمالاً [فيما وضعت له] وإنّما قلنا إنّها لم تطلق على المشبّه إلا بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه به، لأنّها لو لم تكن كذلك لما كانت الإستعارة أبليغ من الحقيقة، إذ لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه، ولما صحّ أن يقال لمن قال: رأيت أسداً، وأراد زيداً أنّه جعله أسداً، كما لا يقال لمن سمّى ولده أسداً أنّه جعله أسداً، لأنّ « جعل » إذا كان متعدّياً إلى مفعولين، كان بمعنى « صير »، ويفيد إثبات صفة لشيء، حتّى لا يقال: جعله أميراً، إلا وقد أثبت فيه صفة الإمارة، وإذا كان نقل لسم المشبّه به تابِعاً لنقل معناه إليه، بمعنى أنّه أثبت له معنى الأسد الحقيقي ادّعاء، ثم أطلق عليه لسم الأسد، كان الأسد مستعمالاً فيما وضعه، فلا يكون محازاً لغويّاً بل عقليّاً، بمعنى أنّ العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد، وجعل ما ليس واقعاً في الواقع واقعاً مجاز عقلي.

[ولهذا] أي، ولأنّ إطلاق لسم المشبّه به على المشبّه إنّما يكون بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه صحّ التعجّب في قوله (شعر): قامت تظللني أي توقع الظلّ عليّ [من الشمس نفس أعزّ عليّ من نفسي] ومنّ عجب شمس - أي غلام - كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس. فلولاً أنّه ادّعى

لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي جعله شمساً على الحقيقة، لما كان لهذا التعجب معنى، إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان حسن الوجه إنساناً آخر [.

[والنهي عنه] أي، ولهذا صحَّ النهي عن التعجب في قوله (شعر): [لا تعجبوا من بلى غلالته] هي شعار تلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً [قد زرَّ أزواره على القمر] تقول: زررت القميص عليه أزوره، إذا شددت أزواره عليه، فلولا أنه جعله قمراً حقيقياً لما كان للنهي عن التعجب معنى، لأنَّ الكتَّان إنما يسرع إليه البلى بسبب القمر الحقيقي، لا بملاسة إنسان كالقمر في الحسن.

لا يقال: القمر في البيت ليس بـاستعارة، لأنَّ المشبه مذكور، وهو الضمير في « غلالته » و « أزواره ».

لأنَّا نقول: لا نسلم أنَّ الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة، كما في قولنا: سيف زيد في يد أسد، فإنَّ تعريف الاستعارة صادق على ذلك.

[ورَّد] هذا للليل [بأنَّ الإِثْعَاء] أي ادَّعاء دخول المشبَّه في جنس المشبَّه به [لا يقتضي كونها] أي الإِستعارة مستعملة [فيما وضعت له]، للعلم الضروري بأنَّ أسداً في قولنا: رأيت أسداً يرمي، مستعمل في الرجل الشجاع، والموضوع له هو السبع المخصوص. وتحقيق ذلك: أنَّ ادَّعاء دخول المشبَّه في جنس المشبَّه به، مبني على أنَّه جعل أفراد الأسد بطريق التلويل قسمين، أحدهما: المتعارف، وهو الذي له غلبة الجرأة في مثل تلك الحثة المخصوصة، والهيكل المخصوص، والثاني: غير المتعارف، وهو الذي له تلك الجرأة، لكنَّ لا في تلك الحثة والهيكل المخصوص، ولفظ الأسد إنما هو موضوع للمتعارف، فليستعماله في غير المتعارف استعمال له في غير ما وضع له، والقريظة مانعة عن إرادة المعنى

المتعارف، فيتعيّن المعنى غير المتعارف. وبهذا يندفع ما يقال: إنّ الإصرار على دعوى الأسدية للرجل الشجاع، ينافي نصب القرينة المانعة عن إرادة السبع المخصوص. وأما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين، فلبناء على تناسي التشبيه، قضاءً لحق المبالغة، ودلالةً على أنّ المشبّه، بحيث لا يتميّز عن المشبّه أصلاً، حتّى أنّ كلّ ما يترتّب على المشبّه به، من التعجّب والنهي عن التعجّب، يترتّب على المشبّه أيضاً، وفي الحاشية المنهيّة على قوله: ينافي الاستعارة الخ وإنّما يكون منافياً إذ كان ذكره على وجه ينبئ عن التشبيه ^(١).

وثالثاً: إنّ إطلاق « القمر » في قوله: « لا تعجبوا ... الخ » إنّما هو على سبيل الاستعارة، وكذا إطلاق « الليالي » على « اللؤلؤ » وإطلاق « القمر » على « وجه المحبوبة » في البيتين، لاستعارة لا تشبيه. ومن المعلوم: أنّ كون هذه الإطلاقات من قبيل الاستعارة، وعدم كونها من قبيل التشبيه، ليس فيه ضرر بالنسبة إلى غرض (الدهلوي) وهو كون الحديث الشريف من قبيل التشبيه، فلا وجه لدعوى (الدهلوي) إدخال هذه الإطلاقات في التشبيه، إلّا تخديع العوام كي يتوهّموا ضعف دلالة التشبيه على المساواة، وتنظير الحديث بتلك الأشعار الفارغة عن المعنى الحقيقي.

قوله:

ولو تجاوزنا عن ذلك لكان استعارةً مبناهما على التشبيه.

(١). المطوّل في شرح التلخيص: ٣٦٠ - ٣٦٢.

إن كان الحديث من الإستعارة فدلالته أبلغ

أقول:

وعلى فرض كون الحديث الشريف من باب الإستعارة، فإنّ دلالته على المساواة تكون أكد وأبلغ، قال التفتازاني:

« فصل - أطبق البلغاء على أنّ المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأنّ الانتقال فيهما [من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشيء بيينة] فإنّ وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم، لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه [و] أطبقوا أيضاً على [أنّ الإستعارة] التحقيقية والتمثيلية [أبلغ من التشبيه، لأنّها نوع من المجاز] وقد علم أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وليس معنى كون كل من المجاز والكنائية أبلغ، أنّ شيئاً منهما يوجب أنّ يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توحد في الحقيقة والتصريح بل المراد أنّه يفيد زيادة تأكيد للإثبات، ويفهم من الإستعارة أنّ الوصف في المشبّه بالغ حدّ الكمال كما في المشبّه به، وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه، والمعنى لا يتغيّر حاله في نفسه، بأنّ يعبر عنه بعبارة أبلغ.

وهذا مراد عبد القاهر بقوله: ليست منيّة قولنا: ملّيت لَسَدًا، على قولنا: ملّيت رجلاً هو والأسد سواء في الشجاعة: أنّ الأول أفاد زيادة في مساواته الأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني، بل الفضيلة هي: أنّ الأول أفاد تأكيداً لإثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني. وا أعلم « (١) »

فظهر أنّ « التشبيه » و « الإستعارة » كليهما يفيدان المساواة بين المشبّه والمشبّه به، إلّا أنّ في « الإستعارة » زيادة تأكيد لإثبات المساواة، فلها مزية

(١). المختصر في شرح تلخيص المفتاح: ١٨٦.

على « التشبيه ». وعلى هذا الأساس أيضاً يكون الحديث - بناءً على كونه لاستعارة - دالاً على المساواة، بل هو في هذه الصورة أدلّ وأبلغ من أن يقال: « آدم وعلي عليهما السلام سواء في العلم » وهكذا في باقي الصفات.

فنفي دلالة الحديث على المساواة - على تقدير كونه من باب الإستعارة - بل تسفيه من فهم المساواة منه، هو في الحقيقة تسفيه للشيخ عبدالقاهر الجرجاني وسائر أئمة علوم البلاغة ومهرة الفنون الأدبية ... وكأنّ (الدهلوي) لا يبالى بما يتربّ على كلمته، وإنّه يحاول نقض استدلالات الإمامية وإنّ لزم منه تسفيه وتكذيب كبار الأساطين من علماء مذهبه، أو غير ذلك من اللوازم الفلسفة، وليته قد استعار الفهم والعقل من بعض العقلاء فلم ينف دلالة الإستعارة على المساواة!!

وأيضاً، يشترط في الإستعارة وجود أمر يختصّ بالمشبه به فيقصد إثبات ذلك الأمر للمشبه، وعلى هذا الأساس نقول: إذا كان الحديث من قبيل الإستعارة، فقد أثبت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم المختص بادم عليه السلام لأمر المؤمنين، وهكذا سائر الصفات، وإلاّ لم يكن لاستعارة، لفقد الشرط، فيبطل جعل (الدهلوي) الحديث من قبيل الاستعارة.

أما اشتراط الشرط المذكور، فهو صريح أئمة فن البلاغة، قال التفتازاني: « فصل - في بيان الإستعارة بالكناية، والإستعارة التخيلية، لما كانت عند المصنّف أمرين معنويين غير داخليين في تعريف المحاز، أورد لهما فصلاً على حده، ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الإستعارة، فقال: [قد يضمّر التشبيه في النفس] أي في نفس معنى اللفظ، أو نفس المتكلّم [فلا يصحّ بشيء من أركانه سوى المشبه]. وأما وجوب ذكر المشبه به فإنّما هو في التشبيه المصطلح، وقد عرفت أنّه غير الإستعارة بالكناية، ويدلّ عليه - أي على ذلك

التشبيه المضمّر في النفس - بأن يثبت للمشبه أمر مختصّ بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر متحقّق حسّاً أو عقلاً، يطلق عليه ذلك الأمر، فيسمّى التشبيه المضمّر في النفس لاستعارة بالكنلية، أو مكتيّاً عنها، لُقّا الكنلية فلائنه لم يصرّح به، بل إنّما دلّ عليه بذكر خواصّه ولوازمه، وأمّا الإستعارة فمجرّد تسمية خالية عن المناسبة، ويسمى إثبات ذلك الأمر المختصّ بالمشبه للمشبه لاستعارة تخييليّة، لأنّه قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي يختصّ بالمشبه به، وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه الشبه، ليخيّل أنّ المشبه من جنس المشبه به «^(١). قوله:

وفهم المساواة بين المشبه والمشبه به من كمال السفاهة.

أقول:

هذا الكلام يدلّ على نهلية متلانة هذا الرجل وكثرة ديلنته!! فقد عرفت وجود استعمال التشبيه في المساواة، في القرآن والحديث ولستعمالات العلماء، فكلام الرجل ردّ في الحقيقة على الكتاب والسنة والعلماء، وسائر أرباب الفهم وأصحاب البلاغة ... إنّ كلّ من يراجع الكتب العلميّة ككتب الصرف والنحو، والمعاني والبيان، والحكمة والمنطق، والفقه وأصوله، يجدها مليئةً بذكر التمثيلات للقواعد الكليّة بأدوات التشبيه، مثل الكاف ونحو ومثل ونحوها، فيقال مثلاً: كلّ فاعل مرفوع، نحو: نقام زيد، وكلّ مفعول منصوب، كأكرمتم زيداً ... ولا شك في أنّ المراد من

(١). المختصر في شرح التلخيص: ١٧٠.

هذا التشبيه والتمثيل هو المساواة والمطابقة التامة بين المثال والقاعدة الكلية.
فبناءً على ما ذكره (الدهلوي) يكون جميع أبواب العلوم، والمصنّفون في الفنون
المختلفة، حمقى سفهاء، لأنّهم يفهمون من التشبيه المساواة بين المشبّه والمشبّه به!!
وأيضاً، لا يجب في أنّ جميع العقلاء يفهمون من قول للقليل: «نريد كعمرو في العلم»
المساواة بينهما، فعلى ما ذكره يكون جميع العلماء سفهاء حمقى!!

إعتراف الكابلي بدلالة التشبيه على المساواة

ومن هنا ترى (الكابلي) يعترف - على ما هو عليه من التعصّب والعناد - بكون «
المساواة» من معاني «التشبيه»، لكنّ (الدهلوي) يجعل فهم «المساواة» من «التشبيه»
من «كمال السفاهة» وهذا نصّ عبارة (الكابلي) في جواب حديث التشبيه:
«ولأنّّه ورد على سبيل التشبيه، والمشبّه لا يلزم أنّ يساوي المشبّه به، وكثيراً ما يشبّه
الأضعف بالأقوى، والأدنى بالأعلى، فيقال: ترب كالمسك، وحصى كالياقوت، ومن أراد أن
ينظر إلى القمر ليلة البدر فلينظر إلى وجه سعدى، ولا يلزم أن يكون لوجه سعدى نور يساوي
نور القمر. قال الشاعر:

أرى بلوقاً بالأمّ برق الفرد يومض وينهب جلباب الدجى ثمّ يغمض
كأنّ سليمى من أعاليه لشرفت تملّ لنا كفاً خضيباً وتقبض

فإنّّه شبّه الكف الخضيب لسليمى بالبارق، وأين هذا من ذاك؟ فلو قيل: من أراد أن ينظر
إلى البارق فلينظر إلى الكف الخضيب لسليمى إذا مدّته من أعالي الأكمة وقبضته، فإنّّه لا يدل
على مساواة كفّ خضيب للبارق، وهو من الظهور بمحل.

وقد يشبّه الأقوى بالأضعف، والأعلى بالأدنى كثيراً، نحو: در كثر الحبيب. ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمُنْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ وكما يقال: البارق ككف خضيب عشيقه مدته من سطح قصرها وقبضته. والشعر يحتمله.

وقد يشبّه أحد المتساويين بالآخر، نحو: زيد في حسنه كعمرو، إذا كانا متساويين في الحسن.

فلا يوجب الخبر مساواته للأنبياء ^(١).

فإنّه ذكر مجيء التشبيه دالاً على المساواة، واعترف بذلك بصراحة، وإن كان قد ذكر هذا المعنى بعنوان « قد » وجعله مذكوراً في نهاية البحث وآخر أقسام التشبيه، ممّا يوحي بتعصّبه ضدّ الحق، كما لا يخفى، لما عرفت من أنّ « المساواة » معنى حقيقي « للتشبيه » للتبادر، وصحّة سلب التشبيه من غير المساوي، وإنّه قد ورد « التشبيه » — « المساواة » في الكتاب والسنة وغيرهما.

وعلى كلّ حال، فإنّ (الكابلي) يعترف - ولو في الجملة - بمجيء « التشبيه » للدلالة على « المساواة ».

لحقاً (للدهلوي) فقد أنكر هذا المعنى ونفاه، بالرغم من أخذه كلّ ما ذكره في هذا الموضوع من (الكابلي) كسائر المواضع، وكأنّه يعلم أنّ هذا المقدار من الإعراف بالحق أيضاً ينفع الإماميّة في استدلالهم بالحديث الشريف على ما ذهبوا إليه، فلا يكتفي بإنكاره، بل ينسب من يدعي إفادة « التشبيه » — « المساواة »، ومن يفهم « المساواة » من « التشبيه » إلى « كمال السفاهة ».

بل إنّه يجعل فهم « المساواة » من « التشبيه » من « جملة الأوهام » ويقول بأنّ « هذا الوهم يكون من الصبيان الصغار لا من الصبيان المميّزين » جاء ذلك

(١). الصواعق الموبقة - مخطوط.

في النوع التلسع عشر، من الباب الحادي عشر، من كتابه (التحفة)، فانظر بماذا يصف كبار العلماء، ومهرة الفنون، وأساطين العلوم!!

التشبيه للمساواة في كلام (الدهلوي) نفسه

بل إنّ ما ذكره من الطعن في الذين يفهمون « المساواة » من « التشبيه » من العلماء وغيرهم لينطبق على نفسه، فقد علمت أنّ (الدهلوي) نفسه قد فهم « المساواة » من « التشبيه » في مقالمات عديدة، بل في نفس هذا الكلام الذي وصف فيه من فهم ذلك بما وصف، فقد جاء فيه « النوع التلسع عشر: - جعل تشبيه شيء بشيء موجباً للمساواة بين المشبّه والمشبّه به. وهذا من أوهام الصبيان الصغار لا الصبيان المميّزين، وقد وقع هذا الوهم من الشيعة بكثرة، مثل أنّهم يقولون بأنّ حضرة الأمير قد شبّه بالأنبياء أولي العزم في الزهد والتقى والحلم ... ».

فترى أنّه في نفس هذا الكلام يأتي بتشبيهه، ويريد منه « المساواة » قطعاً، حيث يقول: « مثل أنّهم يقولون ... »، فإنّ كلمة « مثل » موضوعة للتشبيه، وهو يذكر بهذه الكلمة موضعاً من مواضع الوهم الواقعة من الشيعة بحسب زعمه.

بل إنّّه لستعمل « التشبيه » وأراد به « المساواة » و « المطابقة » في مواضع من كلامه - في نفس هذا المقام - في الجواب عن دلالة حديث التشبيه، ألا ترى إلى كلامه في الوجه الرابع حيث يقول: « والتشبيه كما يكون بأدوات التشبيه المتعارفة، مثل: الكاف، وكأنّ ومثل، ونحو، كذلك يكون بهذا الأسلوب، كما تقرر في علم البيان: من أراد أن ينظر إلى القمر ليلة البدر، فليُنظر إلى وجه فلان ».

ففي هذه العبارة استعمل التشبيه وأراد منه المطابقة في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله: كما يكون .. فإنّ هذا من ألفاظ التشبيه، ولا يجب أنّه يبيد المطابقة، لا كتشبيه الترب بالمسك ...

والثاني: قوله: مثل الكاف وكأنّ ...

والثالث: قوله: كما تقرّر في علم البيان ...
وأنت إذا تأملت في سائر كلامه وقفت على مواضع أخرى.

عدم جواز حمل ألفاظ النبي على الكلام الركيك

قوله:

وقد راج واشتهر في الأشعار التشبيه ...

أقول:

إنّ هذا تعصّب حاء من جرّاء متابعة (الكابلي) وتقليده على غير بصيرة، أفيقاس كلام أشرف الخلائق من الأولين والآخرين بأشعار الشعراء وتمثيلاتهم الخرافية الجزافية؟!
إنّ مفاد هذا الكلام هو أنّ لا يكون أيّ وجه للشبه بين أمير المؤمنين والأنبياء في صفاتهم، فضلاً عن المساواة، والعياذ با ...

ولو حازما ذكره هذا الرجل، لحاز أنّ يقال في حقّ أحدٍ من للناس ولو كان عليّاً حتّى عن الإسلام: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه فلينظر إلى فلان ...
لكن لا ريب في أنّ قياس كلام أفضل البشر، بتشبيه الترب بالمسك والحصى بالدرر، تعصّب قبيح أو جهل فضيح، فلو لم يدلّ حديث التشبيه على إثبات تلك الصفات لأمر المؤمنين، للحق كلامه صلى الله عليه وآله وسلم

بالكلام الركيك والفارغ، وذلك غير جائز.

قال أبو حامد الغزالي: «مسألة - قال القاضي: حمل كلام الشارع على ما يلحق بالكلام الرث محال، ومن هذا الفن قول أصحابنا في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ مكسورة اللام، لقرب الجوار، ردّاً على الشيعة، إذ قالوا: الواجب فيه المسح، وهو كقوله: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ وكقول العرب: جحر ضب خرب، وكقول الشاعر:

كأن ثبيراً في عرنيين وبله كبير أناس في بحاد منمزل

معناه: مزمل به، لأنّه من نعت الكبير، وهو مرفوع، لكن كسر لقرب الجوار. وليس الأمر كما ظنّوه في هذه المواضع، بل سببه: إنّ الرفع أبين من الكسر، فلستثقلوا الانتقال من حركة خفيفة إلى ثقيلة، فوالوا بين الكسرتين.

وأما النصب في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فنصب في المعنى، والنصب أخف الحركات، والانتقال إليه أولى من الجمع بين الكسرتين الثقيلتين بالنسبة إلى النصب، فلم يبق لقرب الجوار معنى، إلّا مراعاة التسجيع والتقفية، وذلك لا يليق بالقرآن، نعم حسن النظم محبوب من الفصيح، إذا لم يخل بالمقصود. فأما الإخلال بالمعنى واتباع التقفية، فمن ركيك الكلام «^(١).

ولو لم يبدل التشبيه في الحليث على المساواة، وحاز حمل تشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تشبيه التراب بالمسك ونحوه، جاز أن يقال في حقّ شيخ من شيوخ (الدهلوي) أو تلميذ من تلامذته: إنّهُ مثل إبليس، أو يقال في حقّ (الدهلوي) نفسه أو والده: «إنّهُ مثل أبي لهب» أو «مثل أبي جهل» أو يقال ذلك في حقّ كبار أهل السنّة، أو في حقّ الخلفاء الثلاثة وأعوانهم...

(١). المنحول في علم الأصول: ٢٠١ - ٢٠٣.

النقض بما وضعوه في حقّ الشيخين

وإذا كان تشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتشبيه التراب بالمسك والحصى باللؤلؤ والياقوت، فقد بطلت مساعي أسلاف (الدهلوي) الوضّاعين وجهود مشايخه المفترين، في اختراع فضائل فيها تشبيه الشيخين بالأنبياء، وذهبت أدراج الرياح، وكلنت هباءً منثوراً، فالحجب من هذا الرجل كيف يحثُّ بمثل هذه الأحاديث ويدّعي كثرتها كما سيأتي؟! إذ من الجائز أن تكون تلك التشبيهات - بعد تسليم أسانيدها - من قبيل تشبيه التراب بالمسك والحصى باللؤلؤ والياقوت، فكما لا منسبة أصلاً بين المسك والثرى، ولا مماثلة بين اللؤلؤ والحصى، فكذلك حال الشيخين بالنسبة إلى الأنبياء، على نبينا وآله وعليهم آلاف التحية والثناء، فأين الثريا من الثرى، وأين الدرّ من الحصى؟!

قوله:

قال الشاعر:

أرى برقاً بالأبرق الفرد يومض فيكشف جلاب الدجى ثم يغمض
كأن سليمى من أعاليه أشرفت تملّنا كقفاً خضيباً وتقبض

أقول:

قد عرفت عدم جواز هذا القياس بين كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعصومين، ولشعار الشعراء المتشدّقين ... لكنّه ينسج على منوال (الكابلي) ويقلّده على غير هدى وبصيرة ...

دحض المعارضة

بما وضعوه في تشبيه الشيخين بالأنبياء

قوله:

وقد روي في الأحاديث الصحيحة لأهل السنّة: تشبيه أبي بكر بإبراهيم وعيسى، وتشبيه عمر بنوح، وتشبيه أبي ذر بعيسى ...

أقول:

هذه المعارضة باطلة، فإنّ الاحتجاج بأحاديث أهل السنّة في مقابلة الإماميّة لا يصغى إليه، لمخالفته لقانون المناظرة، أمّا الإماميّة فإنّهم يحتجّون بأحاديث أهل السنّة في الردّ عليهم، من باب الإلزام، طبقاً لقانون المناظرة.

ولستدلّ أهل السنّة بأحاديثهم في مقابلة الإماميّة، يشبه لستدلّ أهل الكتاب بكتبهم الموضوعية المكنوبة أو المحرّفة، في اللدفاع عن دينهم والجواب على مطاعن المسلمين وإشكالاتهم في مذاهبهم وعقائدهم.

ولعلّ من هنا لم يحتجّ (الكابلي) بتلك الأحاديث المزعومة في مقام الجواب على حديث التشبيه ...

فهذه الفقرة من كلام (الدهلوي) في هذا المقام غير مأخوذ من كلام (الكابلي) بل أخذ ذلك من كلام والده وليّ الدهلوي في كتبه (قرة العينين) حيث قال في الجواب على استدلال الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله في (التجريد):

«ومساواة الأنبياء. أعلم أنّه عليه السلام قد شبّه الصحابة في أحاديث كثيرة بالأنبياء،

والغرض من هذا التشبيه هو الإشارة إلى وجود وصف من

أوصاف المشبه به في المشبه، كتشبيه أبي ذر بعيسى في الزهد، وتشبيه الصديق بعيسى في الرفق بالأمة، وتشبيه الفاروق بنوح في الشدة على الأمة، وتشبيه أبي موسى بداود في حسن الصوت.

عن عبدا بن مسعود في قصة إستشارة النبي أبا بكر في أسارى بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تقولون في هؤلاء؟ إن هؤلاء كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم قال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وقال موسى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الآية. وقال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أخرجه الحاكم.

وعن أبي موسى: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا موسى، لقد أعطيت زمماراً من زمامر آل داود. متفق عليه.

وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر تشبيه عيسى بن مريم - يعني في الزهد - أخرجه الترمذي.

وفي الإستيعاب: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: أبو ذر في أمتي شبه عيسى بن مريم في زهده.

وروي: من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر. أخرجه أبو عمر «.

هذا كلام والد (الدهلوي)، وهذه هي الأحاديث، وقد أخذ الولد هذا الكلام وتصرف فيه من جهات:

١ - زعم الوالد تشبيه الصحابة في أحاديث كثيرة بالأنبياء. و (الدهلوي)

زعم تشبيه الشيخين بهم في أحاديث كثيرة.

٢ - لم يدَّعِ الوالد صحة هذه الأحاديث بصراحة. و (الدهلوي) ادَّعى صحَّة الأحاديث الكثيرة التي شبَّه فيها الشيخان بالأنبياء.

٣ - لم يدَّعِ الولد تصحيح الحاكم حديث ابن مسعود، لكن (لدهلوي) زعم ذلك أيضاً.

فهذه تصرّفات (لدهلوي) في كلام ولده، وإنما أخذ كلام ولده هنا، لأنَّ (الكابلي) لم يتعرَّض لهذه الأحاديث في هذا المقام، كما لُشِّرنا من قبل، فكلمات (لدهلوي) ومناقشاته مع الإمامية ملققة من كلمات (الكابلي) ووالده شاه ولي ا الدهلوي. وليته لم يتعرَّض لهذه الأحاديث تبعاً للكابلي، لكنَّه الجهل والتعصّب، وذلك لأنَّه قد أجاب عن حديث التشبيه بأنَّه تشبيه محض، كما يشبّه التراب بالمسك، والحصى بالدر والياقوت، فلو سلّمنا صحَّة هذه الأحاديث سنداً، لكفى في الجواب عنها كلام (الدهلوي) نفسه، فلستأده إليها تبعاً لوالده في مقابلة الشيعة الإمامية سفاهة منهما على حدّ تعبير (الدهلوي) نفسه وشيخه.

قوله:

ولكنّ لما كان لأهل السنّة حظ من العقل من ا لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواة أصلاً ...

أقول:

صريح هذا الكلام: أنّ دعوى المساواة بين الشيخين والأنبياء سفاهة وقلة عقل، فكيف يدّعي ذلك في نفس الوقت؟ وهل هذا إلّا تناقض وتهافت في

كلام واحد؟ وهذا من خصائص (الدهلوي) إذ تراه يطعن في شيء، ثم يستند إليه ويحتج به، وإن وجد هذا في كلام غيره من علمائهم فقليل ...

أضف إلى ذلك، أنّ تلك الفرقة لو رزقت شيئاً من العقل، لما جوّزت صدور القبائح من
١ ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ولما نَفَت الحسن والقبح العقليّين.

ولما ذهبت إلى الجبر.

ولما أثبتت وقوع العبث من ١ العزيز الحكيم.

ولما قالت بصدور التكليف بما لا يطاق من ١ العظيم.

ولما اعتقدت الصوفيّة منهم الإِتِّحاد بين ١ وخلقهم.

إلى غير ذلك من آرائهم الفاسدة، ومقالاتهم الباطلة.

قوله:

بل إنّ محطّ إشارة التشبيه في هذا القسم من الكلمات وجود وصف في هذا الشخص من
الأوصاف المختصة بذاك النبي، وإنّ لم يكن بمرتبته.

أقول:

هذا إعتراف بسقوط دعوى مساواة الشيخين للأنبياء في الصفات المذكورة في الأحاديث
المزعومة.

قوله:

عن عبداً بن مسعود ... أخرجه الحاكم وصحّحه.

أقول:

هنا وجوه من النظر:

الوجه الأول: نقل هذا الحديث عن الحاكم يبدل على الإعتماد على روليته، وإذا كان مقبولاً، فلماذا يبطل (للدهلوي) حديث الطير، وحديث الولاية، وحديث مدينة العلم، مع إخراج الحاكم لها، لا سيما الأخير، إذ صححه بعد أن أخرجته؟! فهل يختص توثيق الحاكم والإعتماد عليه بفضائل الشيخين، وأمثالهما، ويسقط عن الاعتبار في فضائل أمير المؤمنين؟!!

الوجه الثاني: إنَّ الحاكم من رواة حديث التشبيه كما عرفت، و (للدهلوي) يبالغ في إبطال هذا الحديث، حتَّى أنه يلتجأ إلى معارضته بالروايات الموضوعة.

أفيجوز أن نعتمد على الحاكم في باب فضائل الشيخين، ولا نعتمد عليه في باب فضائل الأمير؟! لماذا هذا التفريق؟ لا سيما مع موافقة عبدالرزاق الصنعاني، وأحمد، وغيرهما، معه في إخراج حديث التشبيه، وعدم موافقتهما معه في رواية هذا الحديث المزعوم ...

الوجه الثالث: لم يدع للدهلوي تصحيح الحاكم لهذا الحديث، لكن ولده أضاف تصحيح الحاكم من غير دليل ولا شاهد له على ذلك، ولو كان صادقاً لذكر والده ذلك.

الوجه الرابع: أين تشبيه الشيخين بالأنبياء في هذا الحديث؟ بل لا يشمل الحديث على مدح لهما أصلاً، كما لا يخفى.

الوجه الخامس: إنَّه لم يشبَّه الشيخان في هذا الحديث بالأنبياء في شيء من صفاتهم الكمالية، كالعلم والفهم والتقوى ... والدعاء على الكافرين أو

الإستغفار لهم، لا يقتضي المساواة بين الأنبياء وغيرهم، فالحديث على فرض صحته لا يعارض حديث التشبيه أبداً.

ثم إنَّ بعض الوضّاعين أضاف إلى الحديث جملةً تفيد بعض الشّبه، إلّا أنّه - بعد تسليم سنده - لا يصلح للمعارضة كذلك، فقد نصّ ابن تيمية على أنّه يفيد الشبه في الشدة في ا واللين في ا فقط، ولا يفيد المماثلة في كلّ شيء، وهذا نصّ عبارته:

« وقول القائل: هذا بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء بحسب ما دلّ عليه السياق لا يقتضي المساواة في كلّ شيء، ألا ترى إلى ما ثبت في الصحيحين من قول النبيّ صلّى ا عليه وسلّم في حديث الأسارى، لمّا استشار أبا بكر، فلّشار بالفداء، واستشار عمر فلّشار بالقتل. قال: سأخبركم عن صاحبكم، مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم إذ قال: ﴿فَمَنْ نَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ومثل عيسى إنقال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ومثل موسى إذ قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

فقوله لهذا: مثلك مثل إبراهيم وعيسى، ولهذا مثلك مثل نوح وموسى، أعظم من قوله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، فإنّ نوحاً وإبراهيم وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرو أنّهما مثلهم في كلّ شيء، لكن فيما دلّ عليه السياق من الشدّة في ا واللين في ا « (١).

هذا كلام ابن تيمية في جواب حديث: « أنت منّي بمنزلة هارون من

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٣٠.

موسى « وهو صريح فيما قلناه، فلا يليق هذا الحديث - إن صحّ - للمعارضة.
لكن لا يخفى عليك لشماتة هذا الكلام على كذبة، وهي أنّه نسب هذا الحديث أي
الصحيحين، والحال أنّه لا أثر له فيهما ولا عين. وكأنّ الغرض من هذه النسبة المكذوبة جعل
التساوي بين هذا الحديث، وحديث المنزلة المخرج في الصحيحين ... على أنّه لو سلّم، فقد
ثبت عموم حديث المنزلة، لمّا هذا الحديث فهو لا يفيد المماثلة إلّا في الشدّة واللين كما
اعترف هو بذلك. فلا يصلح هذا الحديث للمعارضة مع حديث المنزلة، فلا تغفل.

قوله:

وعن أبي موسى: لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود. رواه البخاري ومسلم.

أقول:

إنّ عمر بن الخطاب لم يقبل من أبي موسى الأشعري حديثه في مسألة الإستيذان - يتعلّق
بأمر من المندوبات الشرعيّة - كما هو صريح البخاري في (صحيحه)، فكيف تقبل الإماميّة
حديثه في فضل نفسه؟!

على أنّ كونه واحداً لمزمار من مزامير آل داود لا يعارض حديث التشبيه، وهل أنّ حسن
الصوت كالعلم والحلم والتقوى ... من الصفات الكمالية؟!

قوله:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سرّه أنّ ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم،
فلينظر إلى أبي ذر. كذا في الإستيعاب.

ورواه الترمذي بلفظٍ آخر قال: ما أَظَلَّتْ الخضراء ولا أَقَلَّتْ الغبراء أَصْدَقَ لهجة من أبي
ذر شبه عيسى بن مريم. يعني: في الزهد.

أقول:

هذا الحديث غير ثابت من طرق الإمامية، فلا يصلح لأنَّ يعارض به حديث التشبيه الذي
رواه الفريقان. فهذا أولاً.

وثانياً: إنَّ صاحب الإستيعاب يروي حديث الولاية بسندٍ صحيح، و (الدهلوي) لا يلتفت
إلى روايته، ويدّعي بطلانه، تبعاً لبعض المتعصّبين، فكيف يعتمد على روايته هنا؟!
وأيضاً: روى صاحب الإستيعاب حديث الطير، في كتبه (بهجة المجالس)، و (
الدهلوي) لم يعبأ بروايته.

وثالثاً: الترمذي من رواة حديث الولاية وحديث الطير، فكيف لا يعبأ بروايته للحديثين،
ويعتمد على روايته لهذا الحديث؟

ورابعاً: لا يريب في أنّ عثمان قد ظلم أبا ذر، وأساء معاملته، ونفاه إلى البصرة - مع ما
وصف عثمان من قبل أهل السّنة باللين والرّفة، وبقّة القلب، ورغم ما ورد في مدح أبي ذر
من الأحاديث، كما في (كنز العمال) وغيره - فماذا يقولون في حقّ عثمان؟ وبمَ يصحّحون
أفعاله تلك؟

شبهات الدهلوي

حول دلالة الحديث على الأفضلية

وإستلزامها للإمامة

قوله:

الثالث: إنّ المساواة بالأفضل في صفة لا تكون موجبة لأفضليّة المساوي، لأنّ ذلك الأفضل له صفات آخر قد صار بسببها أفضل.

أقول:

إنّ ممثلة أمير المؤمنين عليه السلام للأنبياء المذكورين في الحديث ومساواته لهم في صفاتهم، تدلّ على أنّه عليه السلام يساوي كلّ واحد من الأنبياء في صفته، ويكون أفضل منهم، لجمعه للصفات المتفرقة فيهم، على غرار ما تقدّم من الإحتجاج بالآية الكريمة على أفضليّة نبينا من جميع الأنبياء عليه وآله وعليهم الصلاة والسلام.

ولمّا كان كلّ واحدٍ من هؤلاء الأنبياء أفضل من الثلاثة، بالإجماع المحقّق بين جميع المسلمين، فإنّ المساوي للأفضل يكون أفضل بالضرورة. فأمر المؤمنين عليه السلام أفضل من الثلاثة - ولا يخفى ما في قولنا: أفضل من الثلاثة من المسامحة -، وعليه يندفع جميع شبهات (الذهلوي) حول دلالة الحديث على أفضليّته منهم، وللزيادة في التوضيح والبيان، نذكر الوجوه الآتية:

١ - دلالة على الأفضلية على غرار دلالة الآية على أفضلية النبي

إنّ منع دلالة مساواة الأفضل - بعد تسليم المساواة بين الإمام والأنبياء في صفاتهم بالحديث - على أفضليّة الإمام عليه السلام من الثلاثة، في غاية

الوهن والسقوط، لما تقدّم عن الرازي من احتجاج العلماء بقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ على أفضليّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء المذكورين في الآية، وملخص الإحتجاج هو جامعيّة النبي للصّفات المتفرقة في أولئك الأنبياء، ولا ييب في أنّ الحامع لها أفضل من جميعهم، لأنّ كلّ واحدٍ منهم حصل على واحدة منها أو ثنتين، وهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوحده حصل على جميعها.

فإذا كان جمع الصفات المتفرقة في الأنبياء دليلاً على الأفضليّة منهم، فقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام - كما في حديث التشبيه - جميع صفات الأنبياء المذكورين في الحديث كذلك، فيكون أفضل منهم بنفس الطريق في الإحتجاج - إلّا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الأفضل بإجماع المسلمين - وإذا كان أفضل من الأنبياء فهو أفضل من الثلاثة، بالأولوية القطعية.

٢ - اعتراف ابن روزبهان

ودلالة الحديث على المطلوب - كما ذكرنا - أصبحت من الوضوح بحيث التجأ الفضل بن روزبهان إلى الإعتراف بها، ولم يتحسّر على ما تفوّقه (للهلوي) على ما هو من التعصّب والعناد، ومن هنا تعرف إلى أيّ درجة من الحقد والعناد للحق وأهله وصل (الدهلوي).

٣ - الحديث نص في الأعلمية

ثم إنّ حديث التشبيه نصّ في أعلميّة علي عليه السلام من الثلاثة وغيرهم، لأنّه قد ساوى آدم عليه السلام في العلم، والأعلم أفضل بالضرورة، والمساوي للأفضل أفضل قطعاً.

وأيضاً: فإنه أتقى من الثلاثة، لأنه قد ساوى نوحاً في تقواه، ونوح أتقى منهم بالضرورة، والأتقى أفضل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١) والمساوي للأفضل أفضل. وكذا الكلام في كونه « أعبد » و « أحلم » و « أشد بطشاً ».

٤ - جامعة علي لأشرف الصفات

ثم إنَّ العلم والحلم والعبادة والتقوى والشجاعة، هي لأشرف الصفات الحسنة، وهي تجمع جميع الخصال الحميدة، وقد كان علي عليه السلام حائزاً لجميعها في أعلى مراتبها، فهو حامع لجميع الصفات الشريفة في أعلى مراتبها، ومن كان كذلك، كان أفضل من جميع الخلائق - عدا نبينا كما تقدم - فضلاً عن الثلاثة.

٥ - جمعه لتسعين خصلة من خصال الأنبياء

بل إنَّه عليه السلام قد جمع تسعين خصلة من خصال الأنبياء عليهم السلام، كما في رواية السيّد علي الهمداني المتقدمة في الكتاب، فأين من لم يحصل على خصلة من خصال الأنبياء من الذي جمع تسعين؟! وأين الصفة التي يدّعيها (الدهلوي) في الثلاثة ليكونوا أفضل بها من الإمام؟! فليثبت (الدهلوي) ذلك، ودونه خرط القتاد.

٦ - إتصاف الثلاثة بأضداد هذه الصفات

بل إنَّ الثلاثة كانوا متّصّفين بأضداد هذه الصفات الجليّة، كما لا يخفى على من راجع الكتب المصنّفة في بيان هذا الشأن، ككتاب (تشييد المطاعن) وغيره.

أفلا يكون المساوي للأنبياء في صفاتهم الجميلة، أفضل ممّن اتّصف بأضدادها، فضلاً عن
الإتّصاف بشيء منها؟!

قوله:

وأيضاً: ليست الأفضليّة موجبة للزعامة الكبرى.

أقول:

إنّ من الأصول الأخلاقيّة المتّبعة أنّ لا يكذب الخلف سلفه، فكيف بتكذيب الولد لوالده!
لقد كان الأحرى بالرجل أنّ لا يكذب أباه، الأب الذي وصفه هو بكونه معجزاً من معاجز
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ...

لقد أثبت شاه وليّ الدهلوي في كتبه (إنزلة الخفا) - اللّذي طالما اعتمد عليه (
الدهلوي) أيضاً - أنّ الأفضلية تستلزم الزعامة الكبرى والخلافة العظمى، ولستدلّ لذلك
بالكتاب والسنة والآثار عن الصحابة، فراجع كلامه هناك.

قوله:

كما مرّ غير مرّة.

أقول:

نعم مرّ إثبات استلزام الأفضليّة للإمامة غير مرّة.

دحض مزاعم الدهلوي

لإثبات مساواة الثلاثة للأنبياء

ثم إنَّ (الدهلوي) ذكر أنَّ تفضيل الإمام عليه السلام على الثلاثة عن طريق المساواة للأنبياء في صفاتهم بالحديث الشريف، يتوقف على عدم مساواة الثلاثة لهم كذلك، فلستنكر هذا النفي، وتشبَّث بـلُشيء واهية لإثبات المساواة، حتَّى لا تثبت الأفضليَّة للإمام عليه السلام، ونحن نذكر كلماته ونفدِّها بالتفصيل:

قوله:

الرابع: إنَّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة من هذا الحديث يثبت إذا لم يكن أولئك الخلفاء مساوين للأنبياء في الصفات المذكورة أو في مثلها.

أقول:

لقد أثبتنا دلالة الحديث على أنَّ الإمام أفضل من الأنبياء عليه وعليهم السلام، فلا حاجة إلى إثبات دلالة على أفضليته من الثلاثة، الذين لا سبيل إلى إثبات مساواتهم لهم. وقد مرَّ عليك، أنَّ أبا بكر لمَّا سمع هذا الكلام من النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم استغرب ثمَّ قال: يخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن! و (الدهلوي) نفسه يعترف بعدم اعتقاد أهل السنَّة ذلك في حقِّ الشيخين .. وإن شئت الوقوف على حلم عمر، فرجع حديث قصَّته مع أزواج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، في (البخاري) و (المشكاة). وإنَّ شئت الوقوف على

شجاعة الشيخين فراجع أحاديث وقعة خيبر وغيرها في (كنز العمال)، وإن شئت الوقوف على علمهما وتقواهما، فراجع كتاب (تشييد المطاعن).

قوله:

ودون هذا النفي حرط القتاد.

أقول:

قد ثبت - والحمد - أنّ هذا النفي صحيح باعتراف المخاطب، وأنّ زعم مساواة الشيخين للأنبياء دونه حرط القتاد.

قوله:

ولو تتبعنا الأحاديث للدلالة على تشبيه الشيخين بالأنبياء، لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما.

خبر واحد موضوع

أقول:

يكذب هذا الزعم إعراف أبي بكر بعدم وجود مثيل للإمام عليه السلام، ثم إنّ على (الدهلوي):

أولاً: أنّ يثبت للشيخين أكثر من تسعين خصلة من خصال الأنبياء، كما ثبت لعلي بالحديث.

وثانياً: أن يذكر حديثاً واحداً يعارض به حديث إعراف أبي بكر المذكور، وأنّ له بذلك.

وثالثاً: أن يذكر وجه الاحتجاج بموضوعات طائفته في مقابلة الشيعة الإمامية.
ومن العجيب أن (الدهلوي) يدّعي وجود الأحاديث الكثيرة، مع أنه لم يذكر إلا حديثاً واحداً قد عرفت مدى دلالتة، وليته ذكر حديثاً واحداً لشمول على الخصال الخمس المذكورة للشيخين، ولو من كتب قومه، ليعارض به حديث التشبيه.

نعم هناك حديث واحد اعترفوا بوضعه، قال السيوطي في (ذيل الموضوعات):
« ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد الأكفاني، حدثنا عبدالعزيز بن أحمد، أنا إسحاق بن إبراهيم بن محمد القرميني، حدثنا عمر بن علي بن سعيد، حدثنا يوسف بن الحسن البغدادي، ثنا محمد بن القاسم، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي ابن المثنى، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا أبي، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن ينظر إلى إبراهيم في خلّته، فلينظر إلى أبي بكر في سمّاحته، ومن أحب أن ينظر إلى نوح في شدّته، فلينظر إلى عمر بن الخطّاب في شجاعته، ومن أحب أن ينظر إلى إدريس في رفّعه، فلينظر إلى عثمان في رحمته، ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريّا في عبّادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب في طهارته.

قال ابن عساكر: هذا حديث شاذ بمرة. وفي إسناده غير واحد مجهول ».

نسبة باطلّة إلى الصوفية

قوله:

ولهذا ذكر المحقّقون من أهل التصوف أنّ الشيوخ كانوا حاملين لكمالات النبوة، وكان الأمير حاملاً لكمالات الولاية.

أقول:

لا يخفى على أهل العلم: أنّ الغرض المهم (للدهلوي) هو الحطّ من قدر الإمام عليه السلام وشأنه، وذكر اختصاص الإمام عليه السلام بالكمالات الولويّة - خلافاً لوالده - ليس إلّا لتخديع العوام وتغريبهم.

إنّ أهل الفضل يعلمون بأنّ الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري - وهو من مشايخ الصوفية - ضمّن معنى حديث التشبيه، في شعر له، وأنّ الحكيم السنائي قد شبه الإمام عليه السلام بنوح، في شعر له كذلك.

وأيضاً، فإنّ بعض أكابر الصوفية - كالسيد علي الهمداني، وأمير مالا - يروون حديث التشبيه، بل لقد روى السيد علي الهمداني حديثاً فيه: إنّ الإمام عليه السلام قد جمع تسعين خصلة من خصال الأنبياء لم تجمع في غيره.

وأيضاً، فإنّ أبا نعيم الحافظ الإصفهاني - وهو من أئمة الصوفيّة كما هو معلوم - ممّن أخرج بإسناده حديث التشبيه، وكذا الطالقاني.

فمن الغريب نسبة (الدهلوي) هذا الكلام إلى المحقّقين من الصوفيّة، من غير أن يذكر اسم لقائل، وهؤلاء مشايخ الصوفية وأئمّتهم قد رَوَوْا حديث التشبيه وأثبتوه.

عدم حجية أقوال أهل السنة على الإمامية

ولمّا ثبت وتحقّق جمع الإمام عليه السلام للكمالات النبويّة، من العلم، والحلم، والتقوى، والزهد، والشجاعة، وغيرها، برواية أكابر علماء أهل السنّة وأئمّة مشايخ الصوفية منهم، فإنّنا لا نصغي إلى ما قاله (الدهلوي) من عند نفسه، مع عزوه إلى محقّقي الصوفية. ثمّ إنّّه لا يجوز إلزام الإماميّة بأقوال أحدٍ من أهل السنّة، مفسّراً كان أو محدّثاً، أو متكلّماً أو فقيهاً، صوفيّاً أو عارفاً، وذلك:

أولاً: لأنّه إذا كانت أقوال أهل السنّة حجة على الإماميّة، فلا بدّ من أن تكون أقوال الشيعة حجة على أهل السنّة كذلك.

وثانياً: لأنّ احتجاج (الدهلوي) بشيء من أقوال أهل طائفته، يخالف التلمذه في أوّل كتابه (التحفة) من نقل أقوال الشيعة ورواياتهم، إلزامهم بها. وثالثاً: لأنّه صرّح في ديلحة كتابه (التحفة) بأنّ لكلّ فرقة أن لا تثقّب أحاديث الفرقة الأخرى، فلا بدّ من إلزام كلّ فرقة بأحاديث نفس تلك الفرقة المروية في كتبها، بل في خصوص الكتب المعتمدة عندهم منها.

وربّما: لتصريح ولده في كتاب (قرة العينين) بعدم جواز إلزام الشيعة الإماميّة والزيدية بأحاديث أهل السنّة، حتّى أحاديث الصحيحين.

وخامساً: لتصريح تلميذه رشيد الدين الدهلوي، بأنّ من حقّ كلّ فرقة أن تقدر في أحاديث الفرقة التي ينتمي إليها الخصم، ولا تسلّم بها.

فبناءً على هذا كلّّه، لا يجوز الاحتجاج بأقوال الصوفيّة من أهل السنّة في مقام البحث والمناظرة مع الشيعة الإماميّة.

وعلى هذا الأساس أيضاً، لا مناص لأهل السنّة من قبول الأحاديث التي يتمسّك بها الإماميّة لإثبات مطلوبهم، محتجّين بإخراج علماء أهل السنّة

لها في كتبهم المعتمدة، كحديث الطير، وحديث الولاية، وحديث أنامدنة العلم، وحديث التشبيه، وأمثالها ... ومن هنا يظهر أنّ من لا يقبل هذه الأحاديث ويرثها، (كالدهلوي) والكابلي، وابن حجر المكي، وابن تيمية، وأمثالهم، يخالف القول المقرر للبحث والمناظرة، من غير مجوّز لذلك، فليس إلّا التعصّب الشديد، والتعنّت المقيت، نعوذ بها منه.

دعوى صدور وظائف الأنبياء من الشيخين وبطلانها

قوله:

ومن ثمة، صدر من الشيخين الأمور التي تصدر من الأنبياء، كالجهاد مع الكفار ...

أقول:

إن أراد من جهاد الشيخين، جهادهما في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالواقع أنّه لم يكن منهما إلّا الفرار المخزي، كما لا يخفى على المطلع بأخبار خير، وحنين، ولأحد بل ذلك كلّ مشهور ولا حاجة إلى بيانه.

وإن أراد ما كان من الفتح في زمانهما - فمع غضّ النظر عن وقوع الفتح في زمن المثلث، بل زمن معلوية، فيثبت لهما ما يدّعي ثبوته للشيخين بل لينيد بن معلوية ومن بعده من السلاطين، لوقوع الفتوح في زمانهم - نقول نبأ أنّ الفتح لا يدلّ على غرضه، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « إنّ الله يؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر ». وقوله: « إنّ الله يؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم » وقوله: « إنّ الله يؤيّد الإسلام برجال ما هم من أهله » أخرج ذلك البخاري ومسلم والترمذي والطبراني وغيرهم.

قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي في (فيض القدير) :
« إِنَّ أَيْدِي الدِّينِ الْمُحَمَّدي بِدليل قوله في الخبر الآتي: إِنَّ أَيْدِي الدِّينِ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ، وَالْمَعْهُودُ الرَّجُلُ الْمَذْكُورُ، أَوْ لِلْجَنَسِ. وَلَا يَعَارِضُهُ خَيْرٌ مُسْلِمٌ الْآتِي: إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ. إِذْ هُوَ خَاصٌّ بِذَلِكَ الْوَقْتِ، وَحِجَّةُ النِّسْخِ شُهُودُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ حَنِيناً مُشْرِكاً. »
قال ابن المنير: فَلَا يَتَخَيَّلُ فِي إِمَامٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَاجِرٍ إِذَا حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ مَطْرُوحٌ فِي الدِّينِ لِفَجْوَهِهِ، فَيَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ وَخُلْعُهُ، لِأَنَّ أَيْدِي الدِّينِ قَدْ يُؤَيَّدُ دِينُهُ وَفَجْوَهِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَجِبُ الصَّبْرُ عَلَيْهِ وَطَاعَتُهُ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَمِنْهُ جَوَّزُوا الدَّعَاءَ لِلْسُّلْطَانِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ مَعَ جَوْرِهِ. قَالَ لَمَّا رَأَى فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ رِجَالاً يَدَّعِي الْإِسْلَامَ يَقَاتِلُونَ شَدِيداً، هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَخَرَجَ وَقَتَلَ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ وَجَعِهِ، فَذَكَرَهُ.
أَوْ الْمُرَادُ الْفَاسِقُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ أ. طَبَّ عَنْ عُمَرَ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ مَقْرَنٍ بَضْمَ الْمِيمِ وَفَتْحَ الْقَافِ وَشِدَّةَ الْوَائِيَّاتِ، الْمَزْنِي، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: لَهُ صَحْبَةٌ، وَأَبُوهُ مِنْ جَمَلَةِ الصَّحَابَةِ، قَتَلَ النَّعْمَانُ شَهِيداً بِوَقْعَةِ نَهَاوَنْدَ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَلَمَّا جَاءَ نَعِيَهُ خَرَجَ عُمَرُ فَنَعَاهُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَبَكَى.
وظَاهِرُ صَنِيعِ الْمُصَنِّفِ أَنَّ هَذَا لَا يَوْجَدُ مَخْرَجاً فِي الصَّحِيحِينَ، وَلَا أَحَدَهُمَا، وَهُوَ ذَهُولُ شَنِيعٍ وَسَهْوٌ عَجِيبٌ، فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: إِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، بَلْفَظٍ: إِنَّ أَيْدِي الدِّينِ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْقَدْرِ وَغَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَطُولاً قَالَ:
شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنِيناً فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي

الإسلام: هذا من أهل النار، فلمّا حضر القتال قاتل قتالاً شديداً، فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله! الرجل الذي قتل آنفاً إنّه من أهل النار، قاتل اليوم قتالاً شديداً، وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم: في النار، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم كذلك إذ قيل إنّه لم يمت لكن به جرحاً شديداً، فلمّا كان الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اكبر، أشهد أنّي عبداً ورسوله، ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنّه لا يدخل الجنة إلّا نفس مسلمة، وإنّ يؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وممن رواه الترمذي في العلل عن أنس مرفوعاً، ثم ذكر أنّه سئل عنه البخاري فقال: حديث حسن حدّثناه محمّد بن المثنى انتهى.

فعزو المصنّف الحديث للطبراني وحده لا يرتضيه المحدثون فضلاً عمّن يدّعي الاجتهاد»

(١).

وقال: «إنّ ليؤيّد، يقوّي وينصر، من الأيد وهو القوة، كأنّه يأخذ معه بيده في الشيء الذي يقوّي فيه، وذكر اليد مبالغة في تحقّق الوقوع الإسلام بحالهما هم من أهله، أي من أهل الدين لكونهم كفّاراً أو منافقين أو فحّاراً، على نظام دبره وقانون أحكامه في الأزل، يكون سبباً لكفّ القوي عن الضّعيف، إبقاءً لهذا الوجود على هذا النظام على الحد الذي حدّوهذا يحتمل أنّه أراد به رجالاً في زمانه، ويحتمل أنّه أخبر بما سيكون، فيكون من معجزاته، فإنّه إخبار عن غيب وقع.

والأوّل هو الملائم للسبب الآتي، وقد يقال الأقرب الثاني، لأنّ العبرة بعموم اللفظ.

طب عن عمرو بن العاص، قال الهيثمي وفيه: عبدالرحمان بن زياد بن

(١). فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٢٥٩.

أنعم، هو ضعيف بغير كذب فيه» (١).

وقال الصالحى: «قال محمد بن عمر: ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنّ رجلاً كان بحنين قاتل قتالاً شديداً حتى لشتدت به الجراح، فقال: إنّ من أهل النار، فارتاب بعض الناس من ذلك، ووقع في بعضهم ما ا تعالى به أعلم، فلمّا آذته جراحته أخذ مشقّصاً من كنانته فانتحر به، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله نادى: ألا لا يدخل الجنة إلّا مؤمن، إنّ الله تعالى يؤيّد هذا الدّين بالرجل الفاجر» (٢).

وقال ابن حزم في (المحلّى): «وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله ينصر هذا الدّين بقوم لا خلاق لهم، كما لنا عبداً بن ربيع، منا محمد بن معاوية، نا أحمد بن شعيب، أخبرني عمران بن بكار بن رلشد أبو اليمان، أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة، عن الزّهرى، أخبرني سعيد بن المسيّب أنّ أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرجل الفاجر.

ونا عبداً بن ربيع، نا محمد بن معاوية، نا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن سهل بن عسكر، نا عبدالرزاق، أخبرنا رباح بن زيد، عن معمر بن رلشد، عن أيّوب السّختياني، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله يؤيّد هذا الدّين بأقوام لا خلاق لهم».

وقال الغزالي: «فإن قلت: في الرّخصة في المناظر قفلة، وهي ترغيب للنّاس في طلب العلم، إذ لولا حبّ التّيسر لاندرس العلم، فقد صدقت فيما ذكرته من وجه، ولكنّه غير مفيد، إذ لولا الوعد بالكثرة والصّولجان واللّعب بالعصافير ما رغب الصّبيان في المكتب، وذلك لا يدلّ على أنّ الرغبة فيه

(١). فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٢٥٩.

(٢). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥ / ٣٣٣.

محمودة، ولولا حُبِّ الرياسة لاندرس العلم لايدلّ خلك على أنّ طلب الرياسة قناج من الفتن، بل هو من الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: إنّ الله تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، قال صلى الله عليه وسلم: إنّ الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

فطالب الرياسة في نفسه هالك، وقد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى ترك الدنيا، وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الأمر حال علماء السلف، ولكنّه يضمّر قصد الجاه، ومثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيئ به غيره، فصلاح غيره في هلاكه، وأمّا إذا كان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة تأكل نفسها وغيرها.

فالعلماء ثلاثة، إمّا مهلك نفسه وغيره، وهم المصحّون بطلب الدنيا والمقبلون عليها، وإمّا مسعد نفسه وغيره، وهم الدّاعون إلى عزّ وجلّ المعرضون عن الدنيا ظاهراً وباطناً، وإمّا مهلك نفسه ومسعد غيره، وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في البواطن إقبال الخلق وإقامة الجاه الخ ^(١).

بل لقد زعم (الدهلوي) في كتاب (التحفة) أنّ مجرد وقوع الفتح في خير على يد علي عليه السلام، لا يوجب له فضيلةً وعظمة ^(٢).

فإذا كان فتح خير لا يوجب فضيلةً لعلي، فهل يكون في فتح الشام في عصر الشيخين فضيلةً لهما؟

وقال الواقدي:

« لقد بلغني أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كلّ يوم إلى ظاهر

(١). إحياء العلوم ٤ / ٤٣٣.

(٢). التحفة الإثنا عشرية: ٢١٦.

للمدينة يتجسس الأخبار، فبينما هو كذلك إنقدم عليه عبدالرحمان بن حميد الجمحي، فلمّا أشرف عليهم تسابقت إليه الصحابة وقالوا: من أين؟ فقال: من الشام، فبشّروا الصديق بذلك، وأنّ ا قد نصر المسلمين، فسجد شكراً، فأقبل عبدالرحمان وقال: السلام عليك يا خليفة رسول ا ، إرفع رأسك فقد أقرّ ا عينك بالمسلمين، فرفع أبو بكر رضي الله عنه رأسه وسلّم إليه الكتاب، وكان بخط أبي عبيدة رضي الله عنه، فقرأ أبو بكر الكتاب سرّاً، فلمّا فهم ما فيه قرأه على الناس جهراً، وتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة. قال: فأتى الناس يهرعون إلى باب المسجد، فقرأه أبو بكر رضي الله عنه ثالثةً.

قال: وتسامع للناس من أهل للمدينة بما فتح ا على أيدي المسلمين وما ملكوا من الأموال، فتبايعوا للخروج رغبة في الثواب وسكنى الشام.

وبلغت الأخبار إلى أهل مكّة، فأقبل للمدينة من أهل مكّة عظاموهم ولكابرهم بالخيال والحديد والبأس الشديد، على أوائلهم أبو سفيان صخر بن حرب، والعبداق بن هلثم، ونظراؤهم، فأقبلوا يستأذنون أبا بكر في الخروج إلى الشام، ذكره عمر بن الخطاب خروجهم إلى الشام وقال لأبي بكر: إنّ هؤلاء القوم لنا في قلوبهم طليئد وحقلئد، والحمد للذي كلنت كلمة ا هي العليا وكلمتهم هي السفلى، وهم على كفر، وأرادوا أن يطفئوا نور ا بأفواههم ويأبى ا إلّا أن يتمّ نوره، ونحن نقول إذ ذاك: ليس مع ا آلهة أخرى، وهم يقولون إنّ معه آلهة أخرى، فلمّا أن أعزّ ا ديننا ونصر شريعتنا أسلموا خوفاً للسيف، ولمّا سمعوا أنّ جند ا قد نصروا على الروم أتونا لنبعث بهم إلى الأعداء، ليقلسموا السابقين المهاجرين والأنصار، والصّواب أن لا ننفذهم. فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنّني لا أخالف لك قولاً ولا أعصي لك أمراً.

قال: وبلغ أهل مكّة ما تكلم به عمر، فأقبلوا بأجمعهم إلى أبي بكر

الصدّيق رضي الله عنه إلى المسجد، فوجدوا حوله جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح ١ على المسلمين، وما أظهرهم على المشركين، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن يمينه وعمر بن الخطّاب عن يساره، وللتّاس حوله، فأقبلت قريش إلى أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، فسلموا عليه وجلسوا بين يديه، وتناولوا من يكون أوّلهم كلاماً.

فكان أوّل من تكلم أبو سفيان صخر بن حرب، أقبل على عمر بن الخطّاب وقال: يا عمر قد كنت لنا مبغضاً في الجاهليّة وقالياً وكنت تحدّد علينا ونحدّد عليك، فلمّا هدانا ١ إلى الإسلام هدم لك ما في قلوبنا، لأنّ الإيمان هدم الشرك والبغيضة والكياد، وأنت تعلم بعد اليوم تشنّانا وتبغضنا، ألسنا إخوانكم في الإسلام وبنو أبيكم في النّسب؟ فما هذه العداوة منك إلينا يا بن الخطّاب قديماً وحديثاً؟ إمّا أن تغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض، وإنّا نعلم أنّك أفضل منّا وأسبق في الإيمان والجهاد، ونحن بذلك عارفون وله غير منكرين.

فسكت عمر بن الخطّاب ولستحيى حتّى كلّله العرق ثمّ قال: وأيم ١ ما أردت بقولي إلّا انفصال الشرّ وحقن الدّماء، لأنّ حميّة الجاهليّة في رؤوسكم وأنتم تطاولون في نسبتكم على من سبقكم في الإسلام. فقال أبو سفيان: أنا لشهدكم ولشهادة خليفة رسول ١ صلّى ١ عليه وسلّم أنّي قد حبست نفسي في سبيل ١ ، وكذلك تكلم سادات مكّة، فرضي الإمام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وقال أبو بكر: اللهمّ بلّغهم أفضل ما يؤمنون، وآجرهم بأحسن ما يعملون، وارزقهم النّصر على عدوّهم ولا تمكّنهم من نواصيهم « (١).

فإذا كان خروج الصحابة من مكة إلى المدينة للإستيذان وذهابهم إلى

(١). فتوح الشام ١ / ٦١ مع اختلاف في بعض الأسامي والألفاظ.

الجهاد، غير مقبول لدى عمر بن الخطاب، فكيف يكون جهودهم وفتحهم مقبولا لدى الإمامية؟

هذا كله بالنسبة إلى جهاد الشيخين.

وأما دعوى قيامهما بترويج أحكام الشرع، وإصلاح أمور الأمة، فبغض النظر عن إخراجهم ثالثهما من البحث - كان الأخرى (بلدهلوي) أن لا يتطرق إلى مثل هذا، لأن لازم هذا الكلام سلب ما ذكر عن علي عليه السلام، وكل ذلك ينافي الواقع ويصادم الحقيقة، فإن رجوع الشيخين وبالأخص الثاني منهما - إلى علي عليه السلام في المعضلات، والمسائل المشكلة، مما لشتهر وأذعن به المخالفون، فكثيراً ما قال عمر بن الخطاب: «لولا علي لهلك عمر» وطالما قال: «قضية ولا أبا حسن لها» ولقد شاع عنه وذاع قوله: «أعوذ بأبي من معضلة ليس لها أبو الحسن».

هذا، على أن الشيعة الإمامية لا تعتقد بخلافتهما. وهذا يقتضي أن كلما قام به الشيخان من جهاد وترويج وإصلاح، كما يدعي (الدهلوي)، كان تصرفاً غير جائز لا يستحق المدح عليه.

قوله:

وظهر من الأمير ما يتعلّق بالأولياء، من تعليم الطريقة ...

أقول:

نقل (الدهلوي) هذا عن بعض الصوفيّة، إلّا أنّه زعم وجوده في الروايات، كي لا يرد عليه أنّه خالف والده الذي فضّل الشيخين في (قرة العينين) في تعليم الطريقة، والحثّ على المثل الخلقية الكريمة، وترهيب الناس عن الصفات الرديئة السيئة.

الإستدلال على وجود الملكات بالأفعال الصادرة عنها

قوله:

وفي حكم العقل أنّه يستدلُّ على وجود الملكات النفسانيّة بصدور الأفعال المختصة بتلك الملكات.

أقول:

هذا صحيح، فلننظر إلى الأفعال الصادرة عن الشيخين، لنهتدي بها إلى الملكات النفسانيّة الموجودة فيهما، فهل صدرت منهما أفعال الأنبياء كي يستدلّ على وجود الملكات النبوية فيهما؟ إن كان (الدهلوي) يدّعي ذلك فعليه الإثبات، ودونه خرط القتاد.

قوله:

فمثلاً: يستدل من ثبات الشخص في مختلف المعارك في مقابلة الأقران ووقع الرماح والسيوف على شجاعته النفسانيّة.

أقول:

نعم، ولكن قد علم الكلّ عدم ثبات الشيخين - ولثالث - في المعارك والغزوات، وقد أصبح فرارهما من القضايا الضرورية التي علم بها حتّى ربّات الخدور فضلاً عن الرجال، بل تضرب بفرارهما عن ميادين القتال الأمثال على مدى الأجيال ...

قوله:

وكذلك الحال في الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرهما ...

أقول:

نعم، لقد قاما بأعمال تكشف عن حقائق أحوالهما، ودلت قضاياهم مع أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على بغضهما له ولهم، وحبّهما للجاه والرئاسة الدنيويّة ...
إلا أنّما ذكره (للدهلوي) هنا يتنافى مع قوله في بعض المواضع الأخرى بأنّ العزم والنيّة من الأمور القلبيّة، فلا يمكن لأحدٍ أن يطلّع على ذلك سوى ا عزّوجلّ ...
قال هذا في الجواب عن أحد مطاعن عمر بن الخطّاب ... ألا وهو جلبه للنار لإحراق باب دار فاطمة الزهراء سلاما عليها ... فحمل (للدهلوي) فعلة عمر هذه على محض التّهديد، وأنّه لم يكن لينقذ ما قاله ...
لكنّ الصحيح ما ذكره هنا، فإنّ النداء بالنار، وجمع الناس على باب الدّار، وغير ذلك من القرائن والآثار ... ينبىء عن عزمه الباطني وقصده الواقعي ...

قوله:

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الكمالات الباطنية في الأشخاص ليعرف أنّها من جنس كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

أقول:

هذا أيضاً ينافي ما ذكره في مواضع عديدة، وهو الذي أشرنا إليه قريباً.

الاستدلال بحديث صحيح مع حملة على معنى باطل

قوله:

وقد دلّ على هذه التفرقة حديث رواه الشيعة في كتبهم، وهو قوله صلى الله عليه وسلم ...

أقول:

دعوى دلالة هذا الحديث الشريف على التفريق بين من حمل الصفات النبوية الباطنية، ومن حمل الصفات الولوية الباطنية، في غاية الوهن والسقوط، لوضوح دلالة الحديث على عكس هذه الدعوى، فإنّ مفاد هذا الحديث هو المساواة بين حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحرب مولانا علي عليه السلام، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم شَبّه حرب علي حربه، وقد تقدّم أنّ التشبيه يفيد المساواة.

فحاصل معنى الحديث هو: إنّ كما أنّ حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفر، فكذلك حرب علي كفر، وكما أنّ النبي قُتِل لإعلاء كلمة الله، فعلي كذلك قُتِل لإعلاء كلمة الله، فمن حارب عليّاً فهو كافر كمن حارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فيكون الإمام عليه السلام حائزاً للكمالات النبوية، وأنّه قام بما قام به النبي، فناسب أن يكون زمن خلافته قطعة من زمن نبوة النبي.

ولقد اعترف رشيد الدين الدهلوي في (الإيضاح) بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام، إنّما خاض الحروب، وقاتل أشدّ القتال، لإعلاء كلمة الله ودينه، وفي سبيل الله سبحانه وتعالى.

قوله:

لأنّ مقاتلات الشيخين كانت كلّها على تنزيل القرآن ...

أقول:

ثبت العرش ثمّ انقش ...

فإنّ كون مقاتلات الشيخين على تنزيل القرآن فرع لوقوعها منهما، وقد علم الكلّ من غير خلاف أنّه لم يكن منهما على عصر النبي إلاّ الهزيمة والفرار، ولقاً بعده، فلم يرو حضور أحدٍ منهما - وكذلك الثّهما - حياً من الحروب، ولا شهدا ولقعةً من الوقائع، فضلاً عن الجهاد والقتال.

وإذا كان مجرد الإعداد، وحثّ للناس على الجهاد ... جهاداً ومقاتلةً ونصرةً للمدين، وترويجاً للإسلام ... فقد مرّ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ الله لينصر هذا الدين ولو بالرجل الكافر.

ولقد بُين في محلّه من هذه الموسوعة، أنّ قتال الخلفاء - على فرض ثبوته ووقوعه - لم يكن لا على التنزيل ولا على التأويل، وذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه النسائي والحاكم وغيرهما:

« إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبو بكر: هو أنا يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا.

فقال عمر: هو أنا يا رسول الله ؟

فقال: لا.

ولكنّ خاصف النعل ^(١).

فلو كان قتالهما - على فرض كونه - على تنزيل القرآن أو تأويله، لمقال في جوابهما:

لا.

إنّ المقاتلة على التأويل - كما قاتل هو على التنزيل - مختصة بأمير المؤمنين عليه السلام، الذي كان يخصف نعل النبيّ في ذلك الوقت، مع أنّه عليه السلام لم يسأل النبيّ كما سألاه.

قوله:

فكأنّ عهدهما من بقية زمان النبوة.

أقول:

هذا تنزّل من (الدهلوي) عما ادّعه من كون الشيخين حاملين لصفات النبوة، وإن لم يرد التنزّل عن ذلك بقوله « فكأنّما ... »، بل أراد المساواة، فقد سبق منه إنكار فهم المساواة من التشبيه.

ولقد كان الأحرى (بل الدهلوي) أن يثبت أولاً: وقوع مقاتلات من الشيخين على تنزيل القرآن، وبرضى من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يقول: إنّ زمان الشيخين امتداد لزمان النبيّ.

ولو كان مجرد وقوع الفتح في عصر أحدٍ دليلاً لأنّ يكون زمانه امتداداً لزمان النبيّ وعصر النبوة، كان اللازم أن يكون زمن معاوية ويزيد، ومن بعدهما

(١). الخصائص: ١٣١، المستدرک ٣ / ١٣٢، مسند أحمد ٣ / ٣٣، مصادر أخرى كثيرة.

من السلاطين، للذين فتحت البلاد في أليامهم، لمتداداً لأليام النبوة، واللازم بلطل قطعاً وبالإجماع، فالملزوم مثله.

قوله:

وزمن خلافة الأمير كان مبدءً لدورة الولاية.

أقول:

قد أراد (للدهلوي) بهذا الكلام نفي الكمالات النبوية من علي عليه السلام، ثم تخديع الإمامية بأن زمان الإمام عصره وأليامه هي أليام ولاية وإمامة، لكن الإمامية لا تنخدع بذلك، وترى ثبوت جميع الكمالات النبوية لعل عليه السلام ووجودها فيه.

الإستدلال بانتهاء سلاسل الصوفية إلى الإمام

قوله:

ولهذا جعله شيوخ الطريقة وأرباب المعرفة والحقيقة فاتح باب الولاية ...

أقول:

قد عرفت أنّ جملةً من أكابر أهل السنة، الذين يعتقدون بكونهم شيوخ التصوف والعرفان، قد أثبتوا لأمر المؤمنين عليه السلام جميع ما ثبت لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء السابقين، من كمالات النبوة والولاية معاً، ولا يتجسر على نفي ذلك إلا الناصبي المعاند البغيض.

أضف إلى ذلك قول السيّد علي الهمداني بشرح شعر ابن الفارض:

« لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزحت نجم »

قال: « المراد من للبدر هو الروح المحمّديّة ... ومن الهلال: علي، وهو ساقى كؤوس شراب حبّ ا ، وموصل عطلشى الآمال إلى وصال ا ، فإنّه الذي ورد في حقّه: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

وبما أنّ الهلال لا يختلف عن البدر، بل هو جزء منه، فقد كان لسيد الأولياء ما كان لسيد الأنبياء، ففي الحديث: خلقت لنا وعلي من نور واحد، علي منّي ولنا منه، ومن امتزاج أحكام الشرائع المصطفويّة، وأعلام الحقائق المرتضويّة، ظهرت نجوم مشارب أذواق أعيان الأولياء، وذاك قول سيد الأنبياء بحقّ سيد الأصفياء: أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، فإنّه إشارة إلى هذا المعنى، لأنّه منبع أسرار معارف التوحيد، ومطلع أنوار معالم التحقيق.

وإنّ حصول كمال درجات الأسرار لجميع أهل الكشف والشهود، إنّما كان ولا يزال وسيكون من ينبوع هدايته، إذ قال: أنا المنذر وبك يا علي يهتدي المهتدون. وإذا انكشف لك هذا السرّ فاعلم بأنّ طوابع أنوار الحقائق لكلّ وليّ من الأولياء، إنّما هي مقتبسة من مشكاة ولاية علي، وإنّه مع وجود الإمام الهادي فلا يتّبع غيره إلّا أحول العيين «.

وكذا قال اللاهيجي النوريخشي في (شرح گلشن راز).

والهمداني واللاهيجي من أعلام الصوفية كما هو معروف.

قوله:

ومن هنا، فإنّ سلاسل جميع فرق أولياء ا تنتهي إليه.

أقول:

هذا إعراف من (الدهلوي) بأحد مقلات أمير المؤمنين عليه السلام، وبحلب من كمالاته المختصة به، وإن كان غرضه من هذا الكلام نفي وجود صفات الأنبياء فيه، عليه وعليهم السلام.

بل قد ذكر (الدهلوي) في موضع من كتبه (التحفة) بأن مقام الولاية والإمامة في الطريقة أفضل من كل مقام، فقد ذكر في الباب الثاني منه، في المكيدة الخامسة والثمانين من المكائد، ما تعريه: « المكيدة الخامسة والثمانون: إفتراؤهم على أهل السنة والجماعة بأنهم يختارون مذهب أبي حنيفة، ومذهب الشافعي، ومذهب مالك، ومذهب أحمد ويتركون مذهب الأئمة، على أن الأئمة أحق وأولى بالإتباع لوجوه:

أحدها: إن الأئمة بضعة الرسول، وقد تربوا في حجره، وتعلموا الأحكام الشرعية منذ الصغر، وقد اشتهر المثل: أهل البيت أدري بما فيه.

والثاني: الأمر باتباعهم في الحديث الصحيح المعتبر عند أهل السنة كذلك، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق.

والثالث: وقوع الاتفاق بين السنة والشيعية على عظمة أهل البيت وعلمهم وتقواهم ونهدهم، ولما غيرهم فقد وقع الاختلاف فيه، ولا ريب في أولوية من اتفق عليه في الصفات المذكورة بالإتباع ممن اختلف فيه.

والجواب على هذه المكيدة هو: إن الإمام نائب عن النبي، والنائب عن

النبي ليس بصاحب مذهب، بل هو صاحب الشريعة، لأنّ المذهب طريق فهم الأحكام، حيث يقرّر صاحب المذهب قواعد عقلية يستنبط منها المسائل الشرعية، ولذلك يحتمل الخطأ والصواب فيه.

أما الإمام فهو معصوم من الخطأ، وحكمه حكم النبي، فلا يصحّ نسبة مذهبٍ إليه، ومن هنا ينسب المذهب إلى غير ا وجبريل والملائكة والأنبياء، بل لا ينسب إلى فقهاء الصحابة وهم أفضل من أبي حنيفة والشافعي عند أهل السنة ...

وفي الحقيقة: إنّ الحكمة من نصب الإمام هو إصلاح الأرض، وإزالة الفساد عنها، فيكمل الإمام موارد النقص في الفنون، ويترك ما صحّ منها على صحّته، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإهمال الأمور الضرورية.

فقام الأئمة في أيّامهم بأهم الأمور، وهو وضع مقدّمات السلوك والطريقة، ووضعوا القيام بأمور الشريعة على عوائد الصحابة، وتوجّهوا نحو العبادة والرياضة، وتركبة الباطن، وقراءة الأذكار والأدعية والصلوات، وتهذيب الأخلاق، وتعليم لُسرار السلوك، وإرشاد الناس إلى الحقائق ومعارف الكتاب والسنة، وآثروا العزلة والخلوة ...» (١).

فكلام (الدهلوي) صريح في أنّ هدلية للناس إلى الحقائق للباطنية، وإرشادهم إلى المعارف المعنوية، أهم من استنباط الأحكام الشرعية، وبيان الوظائف الظاهرية ... ولا ريب في أنّ من يقوم بالأمر الأفضل، أفضل ممّن لا يقدر على ذلك الأمر فيشتغل بغيره ... فهذه جهة.

ومن جهةٍ أخرى: صرح (الدهلوي) بأنّ حكم أئمة أهل البيت حكم

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٧٢.

النبيّ، وأنّهم معصومون كالنبيّ ... ولا ريب في استلزام ذلك الأفضليّة من غير المعصوم.
ومن جهةٍ ثالثة: ذكر (الدهلوي) في (تفسيره) أنّ أئمة أهل البيت ساءوا جدّهم رسول
ا صلى الله عليه وآله وسلم في العصمة والحفظ والفتوة والسّماحة، وبأنّهم المظاهر الكاملة
لصفات النبيّ، وهذا هو السرّ في انتهاء جميع سلاسل أولياء ا إليهم ...
ذكر هذا الكلام بتفسير قوله تعالى: ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ من سورة الحاقة ...

دعوى والد الدهلوي انتهاء السلاسل إلى الشيخين

فهذه كلمات (للدّهلوي) في موارد مختلفة من بحوثه، ولكن هل تعلم بأنّ هذه الكلمات
بمثابة الردّ الصريح لكلمات والده؟!
إنّ والده زعم أنّ الشّيخين هما المرجع لأولياء ا ، وأنّهما المؤسّسان لأصول الطريقة
والسلوك، وأنّ أبا بكر هو أوّل صوفيّ، وهو محيي طريقة الصوفيّة ... إلى غير ذلك ممّا قال
في كتابه (قرة العينين).
لقبالبغ ولد (للدّهلوي) في الإستدلال على هذه المزاعم، لكن عبارات ولده جعلتها
كهشيم تذروه الرّياح ...

إنكار ابن تيمية إنتهاء السلاسل إلى علي

وليس ولي ا الدهلوي أوّل من نفى عن أمير المؤمنين عليه السلام علم الطريقة، بالإضافة
إلى نفيه عنه علم الشريعة، فلقد سبقه ابن تيمية في هذا المضمار، حيث قال في جواب قول
العلامة الحلّي رحمه الله: « أمّا علم الطريقة

فإليه منسوب، فإنّ الصوفيّة كلّهم يسندون الخرقه إليه « قال ابن تيمية:

» والجواب

أنّ يقال أولاً: أمّا أهل المعرفة وحقائق الإيمان، المشهورون في الأئمة بلسان الصّدق، فكلّهم متّفقون على تقديم أبي بكر، ولأنّه أعظم الأئمة في الحقائق الإيمانيّة والأحوال العرفانيّة، وأين من يقدّمونه في الحقائق التي هي أفضل الأمور عندهم إلى من ينسب إليه لباس الخرقه؟ فقد ثبت في الصحيحين عن النبيّ صلّى عليه وسلّم أنّه قال: « إنّ ا لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » فأين حقائق القلوب من لباس الأبدان؟

ويقال ثانياً: الخرق متعدّد، لشهها خريقتان، خرقه إلى عمر، وخرقة إلى علي، فخرقة عم إسنادان، إسناد إلى أويس القرني، وإسناد إلى أبي مسلم الخولاني. وأمّا الخرقه المنسوبة إلى علي، فإسنادها إلى الحسن البصري، والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخي، فإنّ الجنيد رضي الله عنه صحب السري [السقطي]، والسري صحب معروفاً الكرخي بلا ريب.

وأما الإسناد من جهة معروف فمنقطع، فتارة يقولون: إنّ معروفاً صحب علي بن موسى الرضا، وهذا باطل قطعاً، لم يذكره المصنّفون لأخبار معروف، بالإسناد الثابت المتّصل، كأبي نعيم، وأبي الفرج ابن الجوزي، في كتابه الذي صنّفه في فضائل معروف. ومعروف كان منقطعاً في الكرخ، وعلي بن موسى كان للمأمون قد جعله وليّ العهد بعده، وجعل شعاره لباس الخضرة، ثمّ رجع عن ذلك، وأعاد شعار السواد، ومعروف لم يكن ممّن يجتمع بعلي بن موسى، ولا نقل عنه ثقة أنّه اجتمع به، أو أخذ عنه شيئاً، بل ولا يعرف أنّه رآه، ولا كان معروف بوابه، ولا أسلم على يديه، فهذا كلّه كذب.

وأما الإسناد الآخر فيقولون: إنّ معروفاً صحب داود الطائي، وهذا أيضاً

لا أصل له، وليس في أخباره المعروفة ما يذكر فيها أخذه عن داود الطائي شيئاً، وإنّما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفي، وفي إسناده الخرقه أيضاً أنّ داود الطائي صحب حبيب العجمي، وهذا أيضاً لم يعرف له حقيقة، وفيها أنّ حبيباً العجمي صحب الحسن البصري، وهذا صحيح، فإنّ الحسن كان له أصحاب كثيرون، مثل أيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وعبد بن عون، ومحمّد بن واسع، ومالك بن دينار، وحبيب العجمي، وفوق السنجي، وغيرهم من عبّاد أهل البصرة.

وفي الخرقه: إنّ الحسن البصري صحب عليّاً. وهذا باطل باتّفاق أهل المعرفة، فإنّهم متّفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلي، وإنّما أخذ عن أصحاب علي، أخذ عن الأحنف بن قيس، وقيس بن عباد، وغيرهما، عن علي. وهكذا رواه أهل الصحيح...

وقد كتبت أسانيد الخرقه، لأنّه كان لنا فيها أسانيد، فبيّنتها ليعرف الحق من الباطل.

ولهم إسناده ثالث بالخرقة المنسوبة إلى جابر، وهو [أيضاً] منقطع جداً.

وقد علم بالنقل المتواتر: إنّ الصّحابة لم يكونوا يلبسون مبيديهم خرقه، ولا يقصّون شعورهم، ولا التابعون لهم بإحسان، ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخّرين. وكذا أصحاب معاذ بن جبل كانوا يأخذون عن عبدا بن مسعود وغيره، وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما، وكذلك أصحاب زيد بن ثابت، يأخذون عن أبي هريرة وغيره. وقد انتفع بكلّ منهم من نفعه به.

وكلّهم متّفقون على دين واحد، وطريقة واحدة، وسبيل واحد، يعبدون

١ ، ويطيعون رسوله محمدًا صَلَّى عليه وسلّم، ومن بلغهم من الصادقين عن النبي شيئاً قبلوه، ومن فهمهم من القرآن والسنة ما دلّ عليه القرآن والسنة لاستفادوه، ومن دعاهم إلى الخير الذي يحبه ١ والرسول أجابوه.

ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه ربّاً، يستغيث به كالإله الذي يسأله، ويرغب إليه، ويعبده، ويتوكّل عليه، ويستغيث به حياً وميتاً، ولا كالنبي الذي تحب طاعته في كلّ ما أمر... وأكثر المسلمين بالشرق والمغرب، لم يأخذوا عن علي شيئاً، فإنّه رضي الله عنه كان ساكناً بالمدينة.

وأهل المدينة لم يكونوا يحتاجون إليه، كما يحتاجون إلى نظائره، كعثمان في مثل قضية شاوهم فيها عمر، ونحو ذلك.

ولمّا ذهب إلى الكوفة، كان أهل الكوفة قبل أن يأتيهم قد أخذوا الدّين عن سعد بن أبي وقاص، وعبدا بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر، وأبي موسى الأشعري، وغير هؤلاء، ممّن أرسله إلى الكوفة.

وأهل البصرة أخذوا الدّين عن عمران بن حصين، وأبي بكر، وعبد الرحمن بن سمرة، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة.

وأهل الشام أخذوا الدّين عن معاذ بن جبل، وعبد الله بن الصّامت، وأبي الدرداء، وبلال بن رباح، وغيرهم من الصحابة.

والعباد، والزهاد، من أهل هذه البلاد، أخذوا الدّين عمّن شاهدوه من الصحابة، فكيف يجوز أن يقال: إنّ طريق أهل الزهد والتصوف متّصل به دون غيره، وهذه كتب الزهد، مثل الزهد للإمام أحمد بن حنبل، والزهد لـعبدا بن المبارك، و الزهد لوكيع بن الجراح، و الزهد لهناد بن السري، ومثل كتب أخبار الزهاد، كحلية الأولياء، وصفوة الصفوة، وغير ذلك، فيها من أخبار الصحابة والتابعين

، أمور كثيرة، وليس للذي فيها لعلّي أكثر ممّا فيها لأبي بكر، وعمر، ومعاذ بن جبل ، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وأبي أمامة، وأمثالهم من الصحابة «^(١)». وهذه العبارة - وإن أبطلها (الدهلوي) في كلامه للذي نصّ فيه على انتهاء جميع السلاسل والطرق إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه غنى وكفاية - تشتمل على هفوات كثيرة، بل لقد وصف ابن تيمية من يقدّم الإمام عليه السلام على أبي بكر في علم الباطن بالملاحدة وقال: «والملاحدة المنتسبون إلى التصوّف، كابن سبعين، وابن عربي، والتلمساني، ولثالثهم، وإن كانوا يعظّمون الخلفاء الثلاثة، فهم يميلون إلى التشيع، وعامتهم يفضّلون عليّاً على أبي بكر، إمّا مطلقاً، وإمّا في علم الباطن، كما فعل ذلك أبو الحسن الجزلي وطائفة من نمطه، فاشترك جنس الملحدين في التشيع».

فكان ابن تيمية ينسب (الدهلوي) الذي نصّ على انتهاء السلاسل إلى الإمام عليه السلام - بعد إنكار الكلمات النبوية ونفيها عنه - تخديعاً للعوام، إلى الرّفص والإلحاد!! بالإضافة إلى ما تقدّم من مخالفة (الدهلوي) لوالده، مع اعتقاده فيه أشدّ الاعتقاد!!

ردّ المولوي حسن زمان على ابن تيمية ووالد الدهلوي

ولقد أحسن العلامة المولوي حسن زمان، في الردّ على كلمات ابن تيمية ولحاد، فمن المناسب نقل كلامه - في (القول المستحسن في فخر الحسن) - بطوله حيث قال:

«وصل - لمّا تمّ الكلام في المرام، من تحقيق الإتّصال بالإمكان، الذي

(١). منهاج السنّة ٨ / ٤٣ - ٥٠.

كاد أن يكون وجوباً، واللقاء والسمع وذكر ما تيسر من عداد من أثبتته من الأئمة الحفاظ، والمحدثين الأيقاظ، رضي^١ عنهم، فأراد محمد المشتته بفخر الدين أن يشير إلى أناس ينكرونه، فقد وجد بعد التفتيش والفحص شزيمة من المتقدمة، وفرقة من المتأخرة.

فمن الأولى: من يقول: لم يثبت سماعه منه، أي عنده.

قال السيوطي في زاد المسير: الحفاظ مختلفون في سماع الحسن البصري من علي رضي

١ تعالى عنهما، فمنهم من لم يثبت كالبخاري، ويحيى ابن معين.

ونقل في إتحاف الفرقة عن ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال يحيى بن معين: لم يسمع الحسن من علي بن أبي طالب، قيل: لم يسمع من عثمان، قال: يقولون عنه: رأيت عثمان قام خطيباً. وقال غير واحد: لم يسمع من علي رضي الله عنه انتهى. وسئل أبو زرعة: هل سمع الحسن أحداً من البدرين؟ قال: رأيهم رؤية، رأى عثمان وعلياً، فقيل: سمع منهما شيئاً؟ قال: لا. وقال البزار: روى عن علي بن أبي طالب رضي^١ عنهما ولم يسمع منه، وبينهما قيس بن عباد وابن الكوا. ولم يثبت له سماع من أحد من أهل بدر.

قلت: قد صحَّ عند سائر أئمة الشأن، بوجود ثابتة، سماعه من عثمان زمان اجتماعهما هما وعلي، في مكان، وكذا اجتمع بالمرتضى بعده إلى مدة، فقد سمع منه علوماً جمّة لا محالة، كما مضى في المقدمة، وكفى ردّاً على ابن معين وموافقيه، برواية صاحبه أبي يعلى الصحيحة على شرطه، وتشديد هؤلاء العلماء في الأسانيد، واعتمادهم على استقراءهم، معلوم لا يحتاج إلى بيان.

قال الذهبي، في فصل ذكره بعد تصنيف الميزان - عقب نقل كلام ابن معين في الإمام

الشافعي - فقد آذى ابن معين نفسه بذلك، ولم يلتفت أحد إلى كلامه

في الشافعي، ولا إلى كلامه في جملة من الأثبات. انتهى. وكذا كلام البخاري في الأئمة، كشيوخنا عبد الوالد، وفقهنا أبي حنيفة. والبزار - قال أبو أحمد الحاكم -: يخطيء في الإسناد والمتن، جرحه النسائي. وقال حمزة السهمي عن الدارقطني: كان ثقة يخطيء كثيراً ويتكل على حفظه. وقال أبو الشيخ عقب الشاء عليه: وغرائب حديثه وما ينفرد به كثير. ومع هذا كله فكيف يقبل نفيم مطلقاً، سيما وقد عارضه لثبات الأثبات، بالحجج البينة منها - من يقول: لا نعرف ولا نعلم سماع الحسن من علي كرم الله وجهه. كالترمذي. فلا يلزم من عدم ثبوته عندهم، أو عدم معرفتهم، عدمه في الوجود، فهم فيه معذورون. ومن الأخرى: من يسلك طريقة المتعصبة، فيقول مجازفةً من غير استقراء وتتبع أقوال الأفاضل: إن الاجتماع والسماع كليهما باطل، باتفاق الأمثال. منهم: أعجوبة وقته ابن تيمية الحنبلي، غفر الله له، ونحى نحوه صاحب «القرة»^(١).

وقد قال شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» في ترجمته - بعد ذكر مناقبه ومثالبه: كالقول بحرمة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نحى نحوه صاحب القرة في «الحجة»^(٢)، فإنه قال في حديث: لا تشددوا الرِّحال، بعد ذكر الحكمة فيه من سدّ الفساد، والذريعة لعبادة غير الله تعالى: والحق عندي: إنَّ القبر، ومحلّ عبادة وليٍّ من أولياء الله تعالى، والطور، كلّ ذلك سوء في النهي. ثم لم يذكر في المنلسك شيئاً ممّا ثبت

(١). يعني قرة العينين لولي الله الدهلوي.

(٢). يعني الحجة البالغة لولي الله الدهلوي.

من أحاديث الزيارة النبوية، على صاحبها الصلاة والتحية، مع التزامه هنالك لذكر نحو ذلك، فهو مع ابن تيمية بلا ريب، والعجب لأنه مع هذا لقال في حديث زيارة القبور: كان نهى عنها، لأنها تفتح باب العبادة لها، فلمّا استقرت الأصول الإسلامية، واطمأنت نفوسهم على تحريم العبادة لغيره ١ ، أذن فيها. إنتهى.

وعدم صحة إسلام علي المرتضى، كرم الله وجهه، لكونه صبيّاً، بل التدارك عليه، وعلى الذرية الطاهرة، باعتراضات سخيصة مردودة، وقد نحى نحوه صاحب القرة، بتلويحات قريبة من التصريحات، وإشارات شبيهة بالعبارات، بأدنى تغيير ممّا للنواصب، مع ذكر علي المرتضى كرم الله وجهه، في كلّ موضع منها بلفظ « المرتضى ».

وكذا وضع في كتابه: « إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء » أشياء تسميه إزالة الخلافة والهداية عن خاتم الخلافة وفتح الولاية، لا نستطيع ذكر شيء منها. والكتبان بين ظهرائي للناس الآن، وكفى ردّاً لما فيهما من هذا، بكلمات ولده صاحب « التحفة الإثنا عشرية » وغيره، نسأل الله السلامة والعصمة.

وأما تصحيح إسلام المرتضى وهو صغير، فقال الجاحظ: مستنبط من كونه أقرّ على ذلك. قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي في تخريج أحاديث الاختيار: أوضح من هذا ما روى ابن سعد في الطبقات: أنا إسماعيل بن أبي أويس، ثني أبي، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليّاً إلى الإسلام وهو ابن تسع سنين، ويقال: دون التسع، ولم يعبد وثباً قط لصغره. انتهى. قال: فلو لم يكن الإسلام مقبولاً منه لما دعاه إليه. إنتهى.

قلت: وكذا دعا شزيمة من أطفال الصحابة إلى الإسلام، وقبله منهم، كما يظهر من كتب الأثر، وقد بايع عبداً بن الزبير، وجعفر بن الزبير، وعبداً بن

جعفر، وهم أبناء سبع سنين. رواه أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما. وللطبراني بسند جيد جداً عن الإمام محمد الباقر: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بايع الحسن والحسين وعبد بن عباس وعبد بن جعفر، وهم صغار لم يعقلوا، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا منا. إنتهى. وإِنَّمَا المردّ في ذلك كلّ في علم الحكم إلى الفهم. وأوضح من ذلك كلّ في صحة إسلام المرتضى صبيّاً ما في أحاديث في مقام تفضيله أنّه أوّلهم إسلاماً.

ونسبة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه إلى حبّ المال. وردّ الأحاديث الموجودة في السنن، وإن كانت ضعيفة، وتبعه صاحب القرّة، بل قد ترقى فردّ الدواوين الإسلاميّة، غير الكتب الخمسة والموطأ ومسنّد أحمد. وذكر إختلاف العلماء الكرام في حقّه، وقال - : إنّنا لا نعتقد في حقّه عصمة، بل إنّنا نخالفه في مسائل أصليّة وفرعيّة.

وقال في « لسان الميزان » في ترجمة ابن المطهر الرافضي: وصنّف كتابه في فضائل علي رضي الله عنه، فنقضه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتاب كبير، وقد أشار الشيخ تقي الدين السبكي إلى ذلك في أبياته المشهورة حيث قال: وابن المطهر لم يظهر خلافه ولا ابن تيمية ردّ عليه ولستيفاء أجوبة^(١). لكنّه يذكر بقيّة الأبيات، فيما يعلّقه به ابن تيمية من العقيدة، طلعت الردّ المذكور، فحلّته كملقال السبكي في الإستيفاء، لكن وحلّته كثير التحامل إلى الغلبة في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من

الموضوعات

(١). أصل البيتين في الدرر الكامنة، المظهرين للأحقاد الكامنة هكذا:

ولبن المطهر لم تطهر خلائقه	داع إلى الرّفص غال في تعصّبه
ولابن تيمية ردّ عليه له	أحاديث الردّ ولستيفاء أضربه

والواهيات، لكنّه ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الحياد، إلى قوله: يهيم ويصل من ممانعته لتوهين كلام الرافضي أحياناً إلى تنقيص علي والترجمة لا تحتل إيضاح ذلك، وإيراد أمثله. قلت: ومع ذلك، كونه لم يذكره في «اللسان» كللذهبي في «الميزان» مع ذكر الأجلّاء فيهما، من عجائب الزمان.

وقال الإمام أبو عبدا للذهبي رحمه الله في «تاريخه» - مع كونه من لتباعه في كثير، كما لا يخفى، بعد ذكر نحوها -: فهو بشر له ذنوب وخطايا. وكذا ذكر الإمام اليافعي، وغير واحد من الأئمة.

وقال العلامة ابن حجر المكي في «الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرّم»: من ابن تيمية حتّى ينظر إليه أو يعوّل في شيء من أمور الدين عليه؟! وهل هو إلّا - كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقّبوا كلماته الفلسدة، وحججه الكلسدة، حتّى أظهروا عوار سفطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته، كالعزّ ابن جماعة - عبداً أضلّه ا وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه وبواه، من قوّة الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان. ولقد تصدّى شيخ الإسلام، وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقي السبكي، قدس ا روحه ونور ضريحه، الردّ عليه في تصنيف مستقلّ، أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بياهر حجه طريق الصّواب، فشكر ا مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه.

ومن عجائب الوجود ما تجلسر عليه بعض الشرفاء من الحنابلة، فغير في وجوه مخدّراته الحسان، التي لم يطمئنّ إنس قبله ولا حان، وأتى ما دلّ على جهله، وأظهر به عوار غبلوته وعدم فضله ... وتدارك ابن تيمية سيّما الخلفاء الرشدين، باعتراضات سخيفة شهيرة، وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجّد

الأسماع، وتنفر منه الطّباع.

وهكذا ذكر العلامة المحدث البرنسي في « إتحاف أهل العرفان برؤية الأنبياء والملائكة والجان ».

وقال العلامة الحافظ الشامي صاحب السيوطي، في سيرته المسمّاة « سبل الهدى والتّشاد في سيرة خير العباد » صلّى ا عليه وسلّم: مشروعية السّفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمجاد: قد ألّف فيها الشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ كمال الدين ابن الزمكاني، والشيخ داود أبو سليمان صاحب كتاب الانتصار، وابن جملة، وغيرهم من الأئمة، وردّوا على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فإنّه أتى في ذلك بشيء منكر لا يغسله البحار.

وممن ردّه عليه من أئمة عصره: العلامة محمّد بن يوسف الزرندي المدني المحدث، في « بغية المرتاح إلى طلب الأرباح ».

ثمّ في هذا كلّ ردّ حيد على ما وقع للقاري^(١)، من الإشارة إلى تأويل مذهبه هذا، وحمله على محامل بعيدة من مقصود، على مراحل، وزعمه أنّه من أولياء ا ، فلا حول ولا قوّة إلّا با .

قال الشيخ العلامة شهاب الدين أبو عبدا أحمد البرنسي المالكي الشاذلي المعروف برزوق في « شرح حزب البحر » نفياً بقلت: لقد أنكر ابن تيمية هذه الأحزاب، ورتّها ردّاً شنيعاً، فما جوابه؟ قلنا: ابن تيمية رجل مسلّم له باب الحفظ والإتقان، مطعون عليه في عقائد الإيمان، ملموز بنقص العقل فضلاً عن العرفان، وقد سئل عنه الشيخ الإمام تقي الدين السبكي فقال: هو رجل علمه أكبر من عقله.

قلت: ومقتضى ذلك أن يعتبر بنقله لا بتصرّفه في العلم، قلت: بل ينبغي أن

(١). يعني الشيخ علي بن سلطان القاري.

لا يعتبر من نقله، إلّا بما تخلّص فيه من التعصّب والتعسف، لا مطلقاً، يتّضح لك ذلك ممّا نقله هنالك.

وقد بالغ بعض علماء الظاهر، فأطلق أنّ: من سمّى ابن تيميّة بشيخ الإسلام كافر، ولا يخفى ما فيه، ولذا ألّف ابن ناصر الدين الشافعي عليه كتابه: «الرد الوافر» ولكنّي لم أقف عليه إلى الآن.

وبالجملة، فالفقهاء والعرفاء ليسوا أشدّ تغليظاً على أحدٍ من أهل العلم منهم عليه، فثناء من أثنى عليه من العلماء فيما نقله ابن ناصر الدين في التبيان بعضه يرجع إلى علمه، وبعضه وقع من عدم الوقوف على سقمه من فضائحه وقبائحه.

قال ابن تيميّة في منهاج السنّة: (قال الرافضي: وأمّا علم الطريقة فإليه منسوب، فإنّ الصوفية كلّهم يسندون الخفة إليه. والجواب: أولاً: لُفّا أهل المعرفة وحقائق الإيمان المشهورون في الأئمة بلسان الصّدق، فكُلّهم متفقون على تقديم أبي بكر، وأنّه أعظم الأئمة في الحقائق الإيمانيّة والأحوال العرفانيّة).

لُفّا نقل ابن تيميّة لتّفاف أهل المعرفة على تقديم أبي بكر على علي رضي الله عنهما في الطريقة وعلم الحقيقة، فلا أصل له أصلاً... قال الجنيد رضي الله عنه: صاحبنا في هذا الأمر الذي نُشار إلى ما تضمّنته القلوب، وأومئ إلى حَقْلَقْه ولُؤْلَه - بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم - علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذلك امرؤ أعطي علماً لديناً، يعني علم التّصوّف. وقال أيضاً رضي الله عنه: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تفرّغ إلينا من الحروب لنقل إلينا عنه من هذا العلم - يعني علم الحقائق والتّصوّف - ما لا تقوم له القلوب.

أوردهما الإمام أبو عبد الرحمن السّلمي الصوفي الحافظ شيخ الحاكم

والبيهقي وأمثالهما. ونقلهما عنه الشيخ محمد البخاري، ثم المدني المعروف بخواجه فارسا الحنفي، في « فصل الخطاب ».

وقال الإمام علي بن عثمان بن علي الجلابي الغزنوي، المحدث، الفقيه الحنفي، الصوفي، في « كشف المحجوب » قال سيّد الطائفة الجنيد رضي الله عنه: شيخنا في الأصول والبلاء علي المرتضى - يعني إنّ إمامنا في علم الطريقة ومعاملاتها هو علي المرتضى كرم وجهه. فإنّ أهل الطريقة يسمونها الأصول ومعاملاتها كلّها بلاء. إنتهى مترجماً.

وأما مقالة ابن تيمية: (وأين من يقدّمونه في الحقائق التي هي أفضل الأمور عندهم إلى من ينسب إليه لباس الخرق، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: إنّ لا ينظر إلى صورك وأموالكم وإنّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فأين حقائق القلوب من لباس الأبدان).

فمردودة، بأنّها ليست حقيقة لبسة الخرق الفخرية هذا الذي يفهمه، بل هي كناية عن الولاية للباطنية، كما أنّ السلاطين الظاهرية إذا يولّون الولاية يجعلون عليهم ملابس نفائس، إكراماً لهم وإعلاماً بتوليتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل: « من كنت مولاه فعلي مولاه » عمّ به عمامته. وسيأتي تمام تحقيقه منّي، بالتعليم الفخري العلوي اللدني، إن شاء العزيز القوي.

(ويقال ثلثياً: الخرق متعدّد لشهرا خرقان، خرق إلى عمر، وخرقة إلى علي، فخرقة عمر رضي الله عنه لها إسنادان، إسناد إلى أويس القرني وإسناد إلى أبي مسلم الخولاني). قلت: خرقه الخولاني كالخبر الشاذ الذي لا يعرف، وليس لها ذكر عند جماهير أهل هذه المعرفة والمعلمة الصوفيّة، وإنّما رولها الآحاد. ولا يخفى أنّ نسبة الخرقه الأويسيّة إلى الحضرة العلويّة، أشهر عند أهلها، وهم الصوفيّة، من

نسبتها إلى الحضرة العمرية، وصحبته علياً أكثر من اجتماعه بعمر، وروايته عنه أعرف وأظهر من روايته عنه.

(وأما الخرقعة المنسوبة إلى علي، فإسنادها إلى الحسن البصري).

من المشهور المذكور، المعلوم للخصوم، إسناد الخرقعة الكميلية والشريحية كليهما إلى الحضرة العلوية خاصة، بلا شبهة في اتصالها، وفوقها كلّها الطريقة الحسنية والحسينية، اللتان يقال لكل منهما السلسلة الذهبية، وهذه السلاسل ينتظم فيها جم غفير من سلاسل الصوفية، فلا أدري أنّ الحمل لابن تيمية على عدم ذكرها، كالأويسية المرتضوية، الجهل بها، أم محضة عصبية رديّة؟ وقد تبعه صا « القرة » كما مضى، فتنبه.

ومن المقرّر المحرّر عند أهل السير والعلم بالخبر: إنّ الخرق العلوية، والطرق المرتضوية، قد استند إليها، وتخرّج فيها، عالم من أولياء لا يحصون كثرة، بل أولياء الدنيا مطلقاً، من الجشتية بشعبها، والمكية بشعبها، والقشيرية بشعبها، والهروية بشعبها، والأحمدية الغزالية بشعبها، والمحمدية الغزالية بشعبها، والشاطرية بشعبها، والرفاعية بشعبها، والقادرية بشعبها، والمدنية بشعبها، والسهروردية بشعبها، واليسوية بشعبها، والكبروية بشعبها، والأكبرية بشعبها، والشاذلية بشعبها، والنقشبندية بشعبها في الغالب، والشريحية بسلاسلها وشعبها، وسلاسل آخر. وإنّما ينتسب إلى غيرها آحاد، كالباب الكبار والخوذة الصغيرة للمدينة والدار، فأنصف ولا تعتسف.

(والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخي).

لم يذكر ما يصلها المتقدمون به، وهو إمامنا إبراهيم البلخي، عن الإمام الفضيل، عن الإمام عبدالواحد، عن الإمام الحسن البصري رضي الله عنه، فإنّ هذه الطريقة متصلة بلا شبهة عنده، وبا العصمة.

وقال صاحب القرة بعد إيراد تلك الكلمات في السلسلة المرتضوية: إذا اتّضحت هذه المقدمات، فلزم أن نقرّر رفع سلاسل الصوفيّة من جهات متعددة، فنقول: مثلاً صحب إبراهيم والفضيل سفيان، وحصّلا منه تهذيب النفس، وهو من الأعمش، وهو من أصحاب ابن مسكوت نياسبحان ا ، هل يركب الأسانيد من عنده، من غير أن يكون للنك عند من يستعمل هذه الروايات أصل؟! وهل معنى وضع الإسناد غير هذا؟! ولم يتذكر قوله: ينبغي أن يذكر في المطالب النقليّة الوقوع لا الإمكان، والمستعان.

قال: وهذه المقالة أصدق وأحق من قولهم: إنّ الفضيل أخذ هذا الفن عن عبد الواحد بن زيد، وهو عن الحسن، وهو عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لأنّ انتساب الفضيل إلى سفيان أظهر في كتب الحديث وطبقات الصوفيّة من انتسابه إلى عبد الواحد.

قلت: ليست كتب الحديث موضع رواية أخذ الصوفيّة علم الباطن عن شيوخهم، حتّى يذكر ذلك فيها، وينكر ما ينافيها، وكتب طبقات الصوفية التي ألفها من لا يسند الطريقة إلى الفضيل، فضلاً عن أن يكون أعلم بروايته من غيره، كالقشيري والهروي، ليست بحجّة، مع كونهم لم ينفوا ذلك، على أنّ المثبت مقدم على النافي، ولم يتعرّض لإسناد إبراهيم عن الفضيل، ولا لإسناد عبد الواحد عن الحسن، لأنّه مستعمل عند الكلّ فتأمل. ثمّ أطال المقال من هذا النمط، في غاية السقط والغلط، نعوذ بالحق ممّا يستحق منه السخط.

(فإنّ الجنيد رضي الله عنه صحب السّري، والسّري صحب معروفاً الكرخي بلا ريب. وأمّا الإسناد من جهة معروف فمنقطع، فتارة يقولون إنّ معروفاً صحب علي بن موسى الرضا .)

لا يخفى ما فيه من رائحة نسبة الأصفياء الأولياء إلى الكذب بالتردد، وإتّما هو ونحوه في السند من التعدّد، ولكن لا طب للتبلّد مع التشدد في التمرّد والتعنّد، ونسأل ا الصمد الوّد لأوليائه والتودد، والمدد في ذلك للتوكّد.

(وهذا باطل قطعاً. لم يذكره المصنّفون لأخبار معروف بالإسناد الثابت المتصل، كأبي نعيم وأبي الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي صنّفه في فضائل معروف).

قلت: إن لم يرووه لم ينفوه أيضاً، مع أنّ المثبت مقدم على النافي، ومن حفظ وذكر حجة على من لم يحفظ ولم يذكر، على أنّ هذا باطل قطعاً، وأنّي لحاط علمه وحفظه جميع الكتب المفردة في أخبار معروف المعروفة، حتّى يدّعي هذم للدعوى المصروفة؟! هذا الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الرحمن السّلمي النيسابوري، عصري أبي نعيم، بل الأكبر منه، المتوفى قبله بثمان عشرة سنة، وصاحبهما الإمام المحدث المحقّق، من شيوخ الخطيب البغدادي، الحافظ أبو القاسم القشيري، الأكثر اعتناءً ومعرفة بأحوال أمثال معروف، من مثل ابن الجوزي، قد أورده بسنده كلّ منهما في ترجمة معروف، من كتابهما غير المفرد في أخباره.

قال الإمام القشيري: هو من موالى علي بن موسى الرضا رضي ا عنهما، سمعت محمّد بن الحصين رحمه الله، يقول: سمعت محمّد بن عبدا الرازي يقول: سمعت علي بن محمّد الدلال يقول: سمعت محمّد بن الحسين يقول: سمعت أبي يقول: رأيت معروف الكرخي في النوم بعد وفاته، فقلت له: بما فعل ا بك؟ فقال: غفر لي، فقلت: بنهدك ووبعك؟ فقال: لا بل بقبولي موعظة ابن السّمّاك ولزومي الفقر، ومحبتّي الفقراء. وموعظة ابن السّمّاك ما قال معروف: كنت ما راً بالكوفة، فوفقت على رجلٍ يقال له: ابن السّمّاك، وهو يعظ

الناس، فقال في خلال كلامه: من أعرض عن ا بكليته، أعرض ا عنه جملة، ومن أقبل على ا بقلبه لأقبل ا إليه برحمته، ولأقبل بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرةً ومرقفاً يرحمه وقتاً مقاً. فوقع كلامه على قلبي، وأقبلت على ا ، وجميع ما كنت عليه تركت، إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا. وذكرت هذا الكلام لمولاي، فقال: يكفيك بهذا موعظة إن اتعظت به.

أخبرني بهذه الحكاية محمد بن الحسين، قال: سمعت عبدالرحيم بن علي الحافظ ببغداد، قال: سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول: سمعت علي بن عيسى يقول: سمعت سري السقطي يقول: سمعت معروفاً يقول ذلك. (ومعروف كان منقطعاً في الكرخ).

يعني: ما كان يخل على الخلق، ولا كان يخرج من الكرخ قط. وهذا دعوى بلا دليل، فهو غير مقبول، مع أنه باطل في نفسه، لما مضى آنفاً. (وعلي بن موسى كان المأمون قد جعله ولي العهد بعده).

لا تعلق له بالمقصود، فإن الإمام علياً الرضا كما ذكر أهل السير والعلم بالخبر، جعل ولي العهد بمرور من بلاد خرلسان، قبل شهادته نحو سنة تخميناً، فلا يصلح هذا حجة لعدم لقيه معروف مدة عمره، وإن الذي عند الصوفية إنما هو صحبة معروف للرضا قبل آخر عمره، ومعروف قد توفي إلى رحمة ا تعالى قبل قصة الولاية، سنة مائتين على الصحيح، وقيل: إحدى ومائتين.

(وجعل شعاره لباس الخضرة، ثم رجع عن ذلك، وأعاد شعار السواد).
إيراد ذلك لا يمس إليه المراد هنالك.

(ومعروف لم يكن ممن يجتمع بعلي بن موسى).
تكرار بلا فائدة، وإعادة بلا عائدة.

(ولا نقل عنه ثقة أنه اجتمع به، أو أخذ شيئاً عنه، بل ولا يعرف أنه رآه،

ولا كان معروف بؤابه، ولا أسلم على يديه. فهذا كله كذب).

قد مضى بعض تكذيب بعضه، ويأتي تكذيب بعضه، إن شاء الله العلي القوي.

(وأما الإسناد الآخر، فيقولون: إنّ معروفاً صحب داود الطائي، وهذا أيضاً لا أصل له، وليس في أخباره المعروفة ما يذكر فيه أخذه عن داود الطائي شيئاً).

هذا باطل بما مضى في رواية الحديث المسلسل بالتلقيم، بسندٍ جيّدٍ قوي، وقد قال الإمام القشيري في « الرسالة » في باب الصحة: وكان الأستاذ أبو علي يقول: أخذت هذا الطريق عن النضرآبادي، والنضرآبادي عن الشبلي، والشبلي عن الجنيد، والجنيد عن السري، والسري عن معروف الكرخي، ومعروف عن داود الطائي.

قلت: الظاهر أنّ كلّ واحد منهم قد تلقى من صاحبه أنّه تلقاه من صاحبه، فإنّ كلّ واحد قد لازم صاحبه دهرًا، وكلّهم مع كونهم أهل الولاية والهللية، هم أهل الرواية والدليّة المحقّقين، لا كالمُتصوِّفين الضعفاء، ولذا اعتمده صاحب مجمع الأحباب، وشرطه معلوم، وفي طبقات شيخ الإسلام والحفاظ الهروي: وكان معروف قد صحب داود الطائي.

فإن قيل: قد ولد الإمام الرضا لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة ثلاث وخمسين ومائة على الأصح، وقيل: في شوال. وقيل: سنة ست. وقد قال محمد بن عبدا بن نمير: مات داود سنة خمس وستين ومائة، ورجّحه الهروي، وقيل: سنة ستين ورجّحه ابن حجر، وقيل: إحدى وستين، وقيل: إثنين وستين، وقال أبو داود الطيالسي: مات إسرائيل وداود في أيّام وأنا بالكوفة. وقال أبو نعيم وقعن بن المحرر: مات إسرائيل سنة ستين ومائة، وقال

دبیس وغیره: سنة إحدى وستين وقيل: اثنتين وستين، وهو أكثر ما قيل. فعلى هذا: الراجح في متوفى داود سنة ستين أو إحدى وستين أو اثنتين وستين، فيكون سنّ الإمام الرضا إذ ذاك ثمان سنين أو تسعاً أو عشرة، فكيف يتصوّر أن يكون معروف قد أسلم على يديه، ثم أتى داود، واستند إليه.

قلت: فماذا الذي فيه يستبعد؟ فقد علم من رواية ابن الجوزي وغیره: أنّه كان معروف قد ناداه ا تعالى بالاجتباء في الصباء، حتّى كان يردّ قول المؤدب له: أب وابن ثلاث ثلاثة، فيقول: بل هو ا الواحد القهار أحد أحد، حتّى هرب إذ ضرب المؤدب، وغاب سنين، فكيف لا يتصوّر أن يكون باجتماع ا إياه قد علم فلسفة من نور ا : أنّ الإمام الرضا قد آتاه ا تعالى صبيّاً الحكمة والمعرفة، فإنّه شعبة من شجرة الاجتباء والإصطفاء والإرتضاء، وعلم أنّه على يديه يستخرج ويستكمل أمره، وألهم ذلك من ا تعالى، كما ألهم التوحيد قبل ذلك. فأتى الإمام الرضا، وأحكم الإسلام على يديه، ثمّ لمّا رجع لقي بالكوفة الإمام داود، ولستفاد منه أشياء، فلمّا توفّي الإمام داود إلى رحمة ا تعالى، ومعلوم لم يكمل أمره، وسمع نصيحة بعض أصحاب داود، وموعظة ابن السماك، فعاد إلى المولى الرضا، ولازم خدمته، ولستفاد منه، إلى أن فاز بالمراد والإرشاد والرشاد من ا الهاد.

(وإنّما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفي).

وفي القشيريّة قال معروف الكرخي: قال لي بعض أصحاب داود الطائي: ليّاك أن تترك العمل. ولا يخفى أنّه لا يقتضي أن لا يكون معروف قد روى عن داود مشافهة.

(وفي إسناد الخرقه أيضاً أنّ داود الطائي صحب حبيباً العجمي، وهذا لم يعرف له حقيقة

.)

جهل ابن تيمية ليس بحجة، وستأتي في تحقيق الخرقه من مسند الدنيا الحافظ أبي طاهر السلفي، والمحدث أبي بكر الزراد، وغيرهما من المحققين، حقيقة حقّة لهذا، ولسائر ملقّد مرّ، ومن ذكر حجة علي من لم يذكر، سيّما ولّذي لم يذكره لم يتعرّض لنفيه، وقد صحّ هذا كلّ صاحب القرة في الإنتباه، ولم يتكلّم فيها في القرة، من حيث اللقية والصحة، ولكن أحدث أمر آخر، سنورده مع الردّ بمدد الصمد.

(وفيها أنّ حبيباً العجمي صحب الحسن البصري، وهذا صحيح، فإنّ الحسن كان له أصحاب كثيرون، مثل أيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وعبد بن عون، ومثل محمّد بن واسع، ومالك بن دينار، وحبيب العجمي، وفرقد السنجي وغيرهم من عبّاد أهل البصرة). لا حاجة إلى هذه الإطالة.

(وفي الخرقه أنّ الحسن صحب عليّاً. وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفة. فإنّهم متفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعليّ، وإنّما أخذ عن أصحاب علي، أخذ عن الأحنف بن قيس، وقيس بن عباد، وغيرهما، عن علي، وهكذا رواه أهل الصحيح، والحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وقتل عثمان وهو بالمدينة).

يقال له هنا: فأين كان علي المرتضى إذن؟ وهل رحل هو أو الحسن مدة خلافة عثمان رضي الله عنه إلى بلدة؟ فلا بدّ له من القول بكونه رضي الله عنه بالمدينة الطيبة، وأنّهما لم يرحلا مدّة خلافة عثمان رضي الله عنه، فيسأل: فأيّ مانع كان لهما من الاجتماع؟ فلا جرم أنّ لا منحلّه من أنّ يقول بعد كيت ونيت: لا ريبه أنّهما كلنا يجتمعان في المسجد كلّ يوم خمس مرّات، إلى آخر ما تحقق فيما سبق. هيا عجا فنه كيف لم يتعرّض ههنا لتحقيق كون علي رضي

١ عنه بأية بلدة، وتفحص عنه فيما إذا رحل الحسن إلى البصرة.

قال: (كانت أمه أمةً لأم سلمة، فلمّا قتل عثمان حمل).

التعبير بالحمل عجيب تزوير. فتأمل.

(إلى البصرة. وكان علي بالكوفة).

مرّ رده غير مرّة.

(والحسن في زمنه صبيّ من الصبيان، لا يعرف، ولا له ذكر).

يأتي رده إن شاء الله تعالى.

وقال صاحب القرّة بعد مقالته المذكورة: وثقات تبع التابعين الذين كانوا بالمدينة، داخلون في هذه المرتبة ألبتة، فعدم عدّ سلاسلهم، والإكتفاء بسلاسل جمع من أهل العراق وخرلسان، نوع من الجور.

قلت نيا سبّحان ١، هل الجور لإثبات ما ثبت عن الأثبات متواتراً متظافراً، أو نفي ذلك وإثبات ما لم يكن شيئاً مذكوراً؟ وكيف يضعون الإسناد لما لم يقع لهم إليه استناد؟ قال: والذي يتبادر أنّ أصل هذا الغلط كان بعض تصريحات أبي طالب المكي، وحيث أنّ كتابه أصل التصوف، كان هذه المسألة من مشهوراتهم الذائعة، وهو وإن كان عمدةً في هذه الطريقة، فله تساهالات كثيرة في علم الحديث، ولا يظهر منه اتّساع وتبحّر في الرواية، حتّى يتكلّم على حال جميع السلاسل.

قلت نقد تقدّم ردّ التكلّم في المكي، مع أنّ هذا ليس من علم الحليّث وروليته، بل هو من علم اللباطن ورولته، وهو من أهل خلق الفن، ولا يلزم من عدم التبحر في علم علمه في علم آخر، على أنّه قد تابع المكي عليه عصره الإمام أبو بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري المحدّث في « التعرّف »، وقد

قال فيه المشايخ - كما في « فصل الخطاب » - لولا التعرف ما عرف التصوف.

قال في ذكر رجال الصوفية: فممن نطق بعلومهم، وعبر من مواجدهم، ونشر مقالاتهم، ووصف أحوالهم، قولاً وفعلاً، بعد الصحابة: علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق، بعد علي والحسن والحسين، رضي الله عنهم أجمعين. ثم قال: وأويس القرني، والحسن بن أبي الحسن البصري - إلى أن قال - ومن أهل خرلسان والجبل: أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي - إلى أن قال -: وممن نشر علوم الإشارة، كتباً ورسائل، أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي - إلى أن قال - وأبو بكر الشبلي. ثم قال: وممن صنف في المعاملات: أبو محمد عبداً بن محمد الأنطاكي، وأبو عبداً أحمد بن عاصم الأنطاكي، والحارث بن أسد المحلبي، وأبو عبداً محمد بن علي الترمذي، وأبو عبداً محمد بن الفضل البلخي، وأبو علي الجوزجاني، وأبو القاسم إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندي. ثم قال: فهؤلاء هم الأعلام المذكورون المشهورون، المشهود لهم بالفضل. إلى آخر ما قال، ذكره صاحب « فصل الخطاب ».

ثم قال صاحب القرة: يحرر الفقير ما قرّر عنده في هذا الباب، وإن كان يشق على بعض أهل العصر، الذين يألّفون مشهورات القوم، فإنّ الحق أحق أن يتبع. كأنّه يريد الإمام المصنّف قدس سره الفريد.

قال: سلسلة تهذيب النفس في أهل المدينة مرتقية إلى أئمة تبع التابعين، وأعظمهم الإمام مالك، وله شيوخ كثيرون، وأكثر انتفاعه بنافع عن ابن عمر، وهو مع إدراكه شرف صحبته وتربيته صلى الله عليه وآله وسلم قد صحب والده أيضاً.

قلت: وهاهنا، ما لمالك والأعظميّة بالمدينة الطيّبة في ذلك، مع وجود إمام المسالك ههناك؟! وهو إمام الأعلام، منبع المعارف والحقائق، جعفر بن محمد الصادق، وهل الإمام مالك إلا من خادمي حضرته العليّة، وملازمي عتبته السنيّة، وسلسلته سلسلة الذهب أباً عن جدٍ، إلى المرتضى، وللصادق انتسابٌ إلى أبي بكر الصديق أيضاً.

وكأنّ صاحب القرة ليست له خبرة بحال الإمام عبيدا بن عمر العمري، وقد فضّله يحيى بن سعيد، والإمام أحمد، وعمرو بن علي الفلاس، عليّ مالك في نافع، ثبّتاً وحفظاً وإكثاراً لرولية، وأنكروا على ابن مهدي العكس. وكذلك قلّمه وآثره عليه الزهري، إذ قرأ الكتاب لديه، وقال أبو بكر ابن منجويه: كان من سادات أهل المدينة، ولشرف قريش، فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً وإتقاناً.

ولا بحال الإمام عبدا بن عبدالعزيز العمري الحافظ الفقيه الصوفي، وقد فضّله السفينان وعبد الرزاق، في رولية صحيحة عنهم، والطحاوي، وآخرون، على الإمام مالك، ورأوا الحمل عليه حديث [فالحديث] ضرب أكباد الإبل. وقد كتب الإمام مالك إليه، إذ كتب هو إلى مالك يحضّه على التفريد، ما نصّه: ما أظنّ ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، ونرجو أن يكون كلّنا على خير، ويجب على كلّ واحد منّا أن يرضى بما قسمه الله له.

ثمّ الإمام مالك وإنّما بعدد إلى ذلك، ولكن ليس يكون إمامهم، وهؤلاء الأجلّاء فيهم، ولم أعلم ممّن استفاض العمريان!

قال: (وسلسلة أهل مكة مرتقية إلى أصحاب ابن عباس).

قلت: لم يقل هنا أنّه مع تشرفه بصحبته صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قد صحب المرتضى أيضاً، وتأدّب به، وعليه تخرّج في العلم الظاهر والباطن

الباهر، كما رواه الأئمة، كابرًا عن كابر، بحيث لا يسع إنكاره المكابر.
قال: (وسلسلة أهل الكوفة كداود الطائي مرتقية إلى أئمة تبع التابعين، وأعظمهم سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أصحاب عدا بن مسعود).
قلت: ياسبحان ا ، إنما داود من أقران الثوري، وشريكه في شيوخه، وإنما جلّ أخذه الحديث من التابعين قال للذهبي في «تذهيب التهذيب» في ترجمته: الفقيه، الزاهد، أحد الأعلام، عن عبد الملك بن عمير، وهشام بن عروة، وإسماعيل بن خالد، وجماعة من طبقتهم. إنتهى.

وإنما كان بدليته في الترك، من كلمة قالها له الإمام أبو حنيفة من شيوخه في الفقه. ولكن ليس يذكره صاحب القرة، وإنما استفادته علم للباطن من الإمام الحبيب الراعي، والإمام الحبيب العجمي، على ما رواه أهل هذه المعوفة والمعلمة، واعترف به صاحب القرة في الإنباه، وكأنه لم يقرع قط اذنه: إنّ علياً كرم وجهه سكن الكوفة مدّة، حتّى قضى نحبه، وقد استفاض بها عنه جماعات من أرباب الولايات، ككميل، وقد بآء به صاحب القرة في الانتباه، فيكون مرتقى سلسلة أهل الكوفة أيضاً إلى المرتضى.

قال: (وسلسلة أهل البصرة مرتقية إلى الحسن وابن سيرين).
قلت: لم يذكر أنّهما عمّن أخذوا، فلو لم يكن الحسن أخذ عن المرتضى، فلا شبهة عنده في أخذه عن أصحابه، ككميل بن زياد، وقيس بن عباد، وكذا ابن سيرين.
قال: (وسلسلة أهل الشام مرتقية إلى أبي الدرداء).
قلت: لم يذكر من دونه من أهل السلسلة، فإنّ إيجاده مشكل جدّاً، ولا يخفى أنّ سلسلة أهل الشام مرتقية إلى الإمام إبراهيم بن أدهم، ثمّ إلى المرتضى.

قال: (وسلسلة أهل اليمن مرتقية إلى طاوس عن ابن عباس).

قلت: وهو إلى المرتضى. إنتهى.

هذا، وقد أحدث ههنا صاحب القرة شقاً آخر غير شقيّ ابن تيمية فقال:

وبعد هذا كله، لا شبهة أنّ ظاهره صلى الله عليه وآله وسلم كان أحكام الشريعة، والطريقة خفية ومستورة، واعتناؤه الكلّي جهاراً وتعليماً وترويحاً وترغياً وترهيباً، إنّما كان بأحكام الشريعة، والإشارات الضمنية إلى الطريقة، وأكثر الآيات والأحاديث بطريق التصريح والتفصيل، يثبت الشريعة، وبعضها بطريق الإيماء والإجمال يثبت الطريقة، ففضل يتعلّق بالأظهر والأصريح، وبما كان به الإعتناء الكلّي يكون فضلاً كلياً، وغيره وإن كان أنفس وأعلى وأغلى، فضل جزئي. إنتهى ترجمة لفظه.

قلت: سبحان ا ، إنّما هذا الإعتناء بالشريعة، لكونها ذريعة إلى الطريقة، حتّى يصل بها من قدرله إلى معرفة الحقيقة، التي هي العلة الغائية، وإليها نهاية الأمنية، فلها الفضل الكلّي دون الذريعة، وإلا فيلزم أن يكون المقصود الحقيقي للذي هو وجهه تعالى مفضولاً، ولئمة كلمة أكبر منها، تعالى ا عن ذلك علوّاً كبيراً.

مع أنّ تفضيلهما عليه في علم الشريعة محلّ المنازعة كما سترى، وهو شريكهما في تعليمهما، والغزوات والبعوث كما تخبر به زبر الأثر، نعم لهما سيّما أبي بكر الصديق خصوصية في إشاعة الإسلام، ونصرته عليه السلام في أوّل الأمر، كما أنّ للمرتضى خصوصية في ذلك، في فتح خيبر، إذ لشكل على الكلّ الأمر، وكذا في فتح همدان، وإشاعة أحكام الإسلام في غير واحد من البلدان، باليمن والعراق والآفاق.

ولقد كان بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم في نوبة الخلفاء الثلاثة

شريكهم في الأمور الجهادية، والواقعات القضائية، كلشف كل شبهة، وموضح كل حكم، كما قال الفاروق، ولذا قد أمسكه عنده في نوبته، ولم يولّه شيئاً من البعوث.

وقال ابن حجر في الإصالة في ترجمة المرتضى: ولم يزل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم متصدياً لنشر العلم، فلمّا قتل عثمان بايعه الناس، ثمّ كان من وقعة الجمل وصقّين والنهروان، والتحريض على قتال البغاة ما كان. إنتهى ملخصاً.

وقال تاج الإسلام المحدث الفقيه محمّد بن محمّد بن طاهر بن محمّد بن الحافظ إبراهيم بن حمزة الخليلبادي البخاري في أربعينه، بعدما أسند الحديث الرابع عن المرتضى رفعه: الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة. الحديث - ما نصّه: راويه صاحب السوابق الرضوية، الذي أفصح عن دقائق التفريد، وأظهر حقائق التوحيد.

وروي عن الإمام الأعظم أبي حنيفة أنّه قال: لولا وقائع علي رضي الله عنه، مع البغاة والخوارج وأقضيته وأحكامه معهم، ما كنّا نعرف أحكام أهل البغي والخوارج. إنتهى. وهذا القول مستفيض مشهور، وفي كتب كثيرة مذكور. قوله (فهذا كله كذب).

قال الإمام للياضي في « مرآة الحنان » في ترجمة الإمام معروف الكرخي: من موالي علي بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانيتين، فلأسماه إلى مؤدّب وهو صبيّ، فكان المؤدّب يقول له، قل ثلاث ثلاثة، فيقول معروف نبل هو ا الولحد القهار، فضربه المعلم يوماً على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه، وكان أبواه يقولان: ليت يرجع إلينا على أيّ دين شاء، فنوافقه عليه. ثمّ إنّ أسلم على يدي علي بن موسى الرضا، ورجع إلى أبويه، فدقّ

الباب، فقليل له: من بالباب؟ فقال: معروف. فقليل: على أي دين؟ فقال: على الإسلام، فلأسلم أبواه.

وهذه القصّة قد أوردها كذلك الإمام القشيري، نقلاً عن شيخه الإمام المشتهر في الآفاق، القاري صحيح البخاري وغيره على النقدة، أبي علي الدقاق. وتبعه ابن خلكان وغيره من أهل الشأن.

وهي تكملة ما في المجمع عن الصفوة لابن الجوزي.

قال عبدا بن صالح: كان معروف قد ناداه ا بالاجتباء في الصبا. فذكر ابي أنّ أخاه عيسى قال: كنت لئنا وأخي معروف في كتاب النصارى، وكنا نصارى، وكان المعلم يعلم الصبيان: أب وابن، فيصيح أخي معروف ويقول: أحد أحد، فضربه المعلم يوماً على ذلك ضرباً شديداً، فهرب على وجهه، فكانت أمي تبكي وتقول: لئن ردّا تعالى عليّ ابني، لأتبعنه على أيّ دين كان، فقدم عليها بعد سنين، فقال له: أي بني على أيّ دين أنت؟ فقال: في دين الإسلام. فقالت: تشهد أن لا إله إلا ا ، ولشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال: فلأسلمت وأسلمنا كلنا. إنتهى.

وقال العلامة ابن حجر المكي المحدث في « الصواعق المحرقة » في ترجمة الإمام علي الرضا رضي الله عنه: ومن مواليه معروف الكرخي، أستاذ السري السقطي، لأنّه أسلم على يديه.

وقال عصريه: شيخ مشايخنا في الحديث، الإمام عبد الوهاب الشعراني في « طبقاته » في ترجمة معروف: وهو من موالى علي بن موسى الرضا رضي الله عنه، صحب داود الطائي رضي الله عنه إنتهى.

وهكذا ذكر الحرالي والمناوي أنّه أخذ عن مولاه الإمام الرضا.

ولا يخفى أنّ للياضي والمكي كليهما من الطبقة المتأخرة عن ابن تيمية، وإنّما وجه لستناد الأستاذ بهما مع عدم حضور الكتب للقضاء لديه: إنّهما لما جزما بما عند الأئمة المتقدمة، دونهما ذكره ابن تيمية، مع عثورهم عليه، دلّ ذلك على أنّ الأوّل هو المعوّل، وأنّ هنا ممّا لا يلتفت إليه.

وأما ما وقع في « طبقات » شيخ الإسلام من: أنّ أبا معروف هو مولى الإمام الرضا، وبوّله، ولأنّه أسلم على يديه، وأنّ الإمام أطلع يوماً على الناس بفازدحموا، فوقع أبو معروف تحت أرجلهم فهلك. فغير مشهور عند الجمهور، ولكنّه لا مانع منه أيضاً. وأعلم.

ثمّ المعنى بالمولى هنا، ليس مولى العتق، بل مولى الإسلام، كما يفهم من حديث الطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي وغيرهم، عن أبي لمعة: من أسلم على يديه رحل فله ولاء. وفي رواية البخاري في تاريخه وأبي داود والطحاوي عن تميم الداري: هو أولى للناس بحياه ومملته، وفي لفظ: بحيلته ومملته، سواء ألبس بالولاء ولاء الإرث أو ولاء الموالاة، فلا منافاة، وهو كقول ابن حبان في كتاب الثقات في الراهب النصراني الذي تشرف بإكرام رأس الإمام الحسين الشهيد، فرأى منه كرامة: فأسلم النصراني وصار مولىً للحسين رضي الله تعالى عنه.

قوله: (وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفة، فإنّهم متفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلي) (.

ويلوح رضا صاحب القرة بهذا مرّة دون مرة.

سبحان الله، هذا بهتان عظيم، فقد تقدّم عن إمامي هذه المعرفة علي بن المديني شيخ البخاري وأبي زرعة الرازي شيخ مسلم، أنّهما قالوا: إنّّه رآه بالمدينة الطيبة، مع رواية البخاري القوية، ورواية أبي يعلى الموصلي الصحيحة

الصريحة في سماعه منه رضي الله عنه، ورواية الحافظ أبي نعيم الذي هو مستند ابن تيمية ومعه من الحسن ما هو صريح في كثرة سماعه منه رضي الله عنه.

وغير ذلك كلام الإمام الضياء في « المختارة » في ترجيح إثبات سماعه منه، وتجريح نفيها، وتصحيح حديثه عنه لذلك، وإيراده هنالك، وقد قال الحافظ الشامي في « سبل الهدى والرشاد » في الرد على ابن تيمية إنكاره المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي المرتضى، وذكر رواية الضياء ذلك، ما نصّه: وابن تيمية يصرح بأن الأحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک.

ولو تحلّى ابن تيمية بالإنصاف، وتحلّى من التعصّب والإعتساف، لنقل اتفاق أئمة حفاظ الآفاق، على خلاف ما جعل عليه الوفاق.

وإنما قوله هذا كرده الأحاديث المسندة، الموجودة في الكتب المعتمدة المشهورة، ونسبة الوضع والكذب إليها، كما قال في هذا الكتاب أيضاً: إنّ حديث الموالاتة قد رواه الترمذي، وأحمد في مسنده، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. وأما القيادة وهي قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، إلى آخره، فلا يريب لئنه كذب. ونقل الأثر في سننه عن الإمام أحمد: إنّ العباس سأله عن حسين الأشقر، وأنّه حدّث بحديثين، فذكر أحدهما فقال: والآخر اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فأنكر أبو عبداً حدّاً ولم يشك في أنّ هذين الحديثين كذب. إنتهى.

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده، مع شرطه فيه، وهو عدم ذكر الموضوع، والمنكر، بل والشك في الضعف على يديه، وقد قلنا تحقيقه في المقلعة، فتذكر وتنبّه. وقد اعترف به صاحب القرة، فقال في « الحجة » في الطبقة الثانية من طبقات كتب السنة: وكاد مسند أحمد يكون من جملة الطبقة،

فإنَّ الإمام أحمد جعله أصلاً، يعرف به الصحيح والسقيم. قال: ما ليس فيه فلا تقبلوه.

وابنه عبدا ، وغيرهما، بطرق أخر كثيرة، صحيحة، ليس فيها الأشقر.

قلت: هو - وإنَّ قال البخاري، فيه نظر. وقال: عنده مناكير. وقال أبو زبعة: منكر الحديث. وقال العقيلي: شيعي متروك الحديث. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: جماعة من الضعفاء يحيلون بالروايات عليه، على أنَّ في حديثه بعض ما فيه. وقال في خبرٍ - على ما في « تنزيه الشريعة » عن « الميزان » -: والبلاء عندي فيه من الأشقر.

لكن في « لسان الميزان » أنَّ ابن عدي ذكر في ترجمته حديثاً عن محمد بن علي بن خلف العطار عنه وقال: هو منكر الحديث، والبلاء فيه عندي منه لا من الحسين. إنتهى. وروى الخطيب في « الكفاية » عن إبراهيم بن عبدا بن الجنيد الختلي قال: سمعت يحيى بن معين ذكر حسيناً الأشقر، فقال: كان من الشيعة المغلية الكبار، فقلت: وكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلت: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه، عن أبي كدينة، ويعقوب العمي، وقد احتجَّ به النسائي، ووثقه ابن حبان، وصحَّح له الحاكم في المستدرک، وروى عنه الإمام أحمد في المسند، وهو لم يكن يروي إلا عن ثقة. وقد صرح ابن تيمية بذلك في الكتاب الذي صنفه في الرد على البكري قال: إنَّ للقائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده، كمالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل. وقد كفلنا ابن تيمية بهذا الكلام مؤنة إثباته. وحيث لا يبقى له مطعن فيه. فما نقله الأثرم هو القيل المقدم، وقد ظهر للعبد بعد تتبع تام: أنَّ معظم حكايات الأثرم عن أحمد من هذا مرجوع عنها. ومما عليه يدلُّ مسنده الذي هو معتمده عند الكل. وا أعلم.

وكذا روى عن الأشقر، الكديمي، ومحمد بن المثنى الزمن، وأحمد بن عبدة،
وعبدالرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، وعدة أئمة. فكلام الأولين والآخرين راجع إلى
شيعيته، لا روليته، فقد كذب من كذبه. ولقا قول الجوزحاني: غال من الشاتمين للخيرة.
فظنّ غير مقبول، مخالف لقول الأئمة. وكذا جلّ جرحه لأهل الكوفة، لشدة نصبه، وانحرافه.
وبمعناه اتّهام أبي معمر الهذلي إياه بالكذب».

أقول:

فبطلت خرافات ابن تيمية ومن تبعه كصاحب قرة العينين، وهو ولد مخاطبنا (الدهلوي
)، من كلام ولده، ومن كلمات المولوي حسن زمان، المتقدم شطر وافر منها.

قوله:

وتتشعب منه كتشعب الجداول من البحر العظيم.

أقول:

قد شبّه (الدهلوي) انشعاب السلاسل من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الشعب
المختلفة، بإنشعاب الجداول من البحر العظيم، وأنّ هذا التشبيه يدلّ على جلاله هذا الشأن،
وعظمة هذا المقام، الذي خصّه به عليه السلام دون الشيخين، خلافاً لوالده صاحب قرة
العينين، وغيره من النواصب، وأنّ في هذه الفضيلة كفاية للشيعية الإمامية، في إثبات أفضليّة
الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة، ودفع مساوس المخالفين، وسائر تسويلات (الدهلوي)
وأسلافه من المتعصّبين.

دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى الشيخين

قوله:

كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدين في الشريعة بالشيخين ونوابهما كعبدا بن مسعود

...

أقول:

دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى من ذكر، دون سيّدنا الأمير عليه الصّلاة والسلام لا شاهد

عليها ولا برهان.

وأيضاً: تقتضي هذم الدعوى إنحراف جميع الفقهاء والمجتهدين عن أهل بيت الوحي والنبوة، مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحديث الصحيح المتفق عليه، بل المتواتر بين الفريقين: « إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي »^(١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم يأمر الأمة بالتمسّك بالكتاب والعترّة، ويشد إلى أنّ كلّ ما خالفهما من الأحكام والأمر قبل كلّ ما لم يكن منهما ولم يؤخذ عنهما فهو باطل، وأنّ تركهما والإعراض عنهما ضلال وخسران ...

هذا معنى حديث الثقلين، وهكذا فسّره (الدهلوي) حيث ذكره في مواضع من كتابه (التحفة)، ورّبما ادّعى أنّ المتمسّك بالكتاب والعترّة، هم أهل السنّة فحسب ... لكنّ أهل السنّة، ومنهم (الدهلوي) يخالفون هذا الأمر التّبوي، ويناقضون

(١). راجع الأجزاء: ١ - ٣ من كتابنا.

أنفسهم عندما يُلزمون بما يقولون ويعترفون به، فإذا ذكر مليدلّ على أفضليّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، المستلزمة لإمامته بلا فصل بعد الرسول يلتجئون إلى القول بأنّ الشيوخ الثلاثة أعلم من الأئمة المعصومين، وأنّ إليهم تنتهي سلاسل الفقهاء والمجتهدين، فيتمسكون بهم ويتركون العترة للذين أمرولب التمسك بها مع القرآن، وإذا ألزموالبراهين للقاهرة والحجج الساطعة على وجوب اتباع العترة، والاستمسك بعروة أهل البيت الوثيقة قالوا: نحن المتمسكون بهم، بل الشيوخ الثلاثة أيضاً من المتمسكين بهم، وكأنهم لا يعلمون ولا يشعرون: أين التمسك والاقتداء، وأين الاتباع والاقتفاء، من التامر بالاقتداء، والتقدم والتحكم والإعتلاء!! وا الموفق إلى طريق السواء، والعاصم من الزلل الهراء، وخطل المرء.

قال نصر ا الكابلي في (الصواقع) بجواب حديث الثقلين: « وكذلك حديث: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تمسك بها نجا، ومن تخلف عنها هلك » لا يدلّ على هذا المدعى، ولا شك أنّ الفلاح منوط بولائهم وهديتهم، والهالك بالتخلف عنهم، ومن ثمة كان الخلفاء والصحابة يرجعون إلى أفضلهم فيما لشكل عليهم من المسائل. وذلك لأنّ ولائهم واجب، وهداهم هدى النبيّ صلى ا عليه وسلّم. إنتهى.

فاعترف - وهو بصدد الجواب عن حديث من فضائل أهل البيت - برجوع الخلفاء والصحابة إلى أفضلهم فيما لشكل عليهم من المسائل، وهل يجتمع هذا مع القول بانتفاء سلاسل الفقهاء إلى الخلفاء؟!

ألا يدلّ هذا على أعلميّة الإمام عليه السلام من أولئك؟!

وأيضاً: إذا كان « هداهم هدى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم » فهم إذا الوراث لكمالاته، وحالاته، وأوصافه، فيكون هذا الكلام ردّاً على (الدهلوي) المنكر

لوجود كمالات النبوة في علي عليه السلام.
فقد ثبت بطلان كلام (الدهلوي) من كلام سلفه (الكابلي).

دعوى أن الإمامة الباقية في أولاد علي هي القطبية

قوله:

وكان معنى الإمامة التي بقيت في أولاد الإمام ...

أقول:

الغرض من هذا نفي الخلافة والوصاية بالمعنى المصطلح بين العلماء، عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، لكنّه تحريف للكلم عن مواضعه، وحمل الكلام على ما لا يرضى به صاحبه، فبأيّ دليل أو قرينة يدّعي إنصراف « الإمامة » عن معناها المصطلح، إلى معنى « القطبية » غير المبحوث عنها في علم الكلام والإمامة؟!
وقد ادّعى هذا بعض أهل السنّة بالنسبة إلى حديث الغدير، فاعترف بدلالته على الإمامة، لكنّه حملها على الإملاء المصطلحة عند أهل التصوّف والعرفان، وقد أبطلنا هذا المحمل هناك بوجوه عديدة، فراجع.

هذا، وقد ذكر (الدهلوي) في الباب الحادي عشر من كتابه (التحفة) ما تعريبه:
« التعصّب الثّالث عشر: قولهم - يعني الشيعة - إنّ أهل السنّة يبالغون في بغض علي وذريّته الطاهرة. ذكره ابن شهر آشوب، ولهذا السّبب يلقّبون أهل السنّة بالنواصب، مع أنّ الشّيعه ينقلون في كتبهم عن كتب أهل السنّة - ولاسيّما البيهقي وأبي الشيخ والديلمي - أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا

يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتي أحب إليه من نفسه. وعن ابن عباس قال قال رسول الله: أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي. إلى غير ذلك ...

وقد لشتهر عن سعيد بن المسيب أنه كان عنده رجل من قريش، فأتاه علي بن الحسين، فقال له الرجل القرشي: يا أبا عبد الله من هذا؟ قال سعيد: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله، هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

فلو كانت إمامة سيدنا علي بن الحسين عليه السلام بمعنى «القطبية» كما زعم (الدهلوي) تبعاً لبعض المتعسفين - لم تجب معرفته، حتى يقول سعيد بن المسيب فيما لشتهر عنه، «هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله».

فالحمد على ظهور بطلان دعوى (الدهلوي) مما استشهد به هو، وأودعه كتابه (التحفة).

قوله:

ولهذا لم يرو إلزام هذا الأمر من الأئمة الأطهار على كافة الخلائق.

أقول:

كلّنه يحتاط، فلا ينفي ذلك على البيت والقطع، بل يقول: «لم يرو عنهم»!! فإن أراد من هذا النفي والإنكار إلزام الشيعة، فبطلانه في غاية الظهور والوضوح، وإن أراد أنه لم يرو ذلك في كتب أهل السنة، فمن الواضح أيضاً أن لا يروي أهل السنة مثل هذا الخبر ... ولكن - مع ذلك - لا تخلو كتبهم من بعض الروايات الدالة على مطالبة أهل البيت عليهم السلام بحقهم، وإثباتهم وجوب

الاتباع والإطاعة على كافة الخلائق.

ويكفي في هذا الصدد ما رواه (الدهلوي) نفسه في (فتاواه)^(١)، إذ سئل عما رواه الشيخ الكليني من علماء الشيعة في كتابه (الكافي) في مطالبة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فدكاً من المهدي العباسي، فأجاب: « إنّ أصل القصة مروية في كتب أهل السنة، وهو: أنّه قال المهدي العباسي للإمام موسى الكاظم يوماً - من باب المطاوعة -: إنّ كلّ ملتدّعونه علينا هو فذك، فهلّموا أرّد عليكم فذكاً. فقال: حدّ الأول سمرقند، والحدّ الثاني: أفريقيا، والثالث: ساحل بحر الملح من عدن حتّى أقصى اليمن. وكان غرضه أنّا ندّعي عليكم الخلافة، لا فدكاً فقط » انتهى بقدر الحاجة.

قوله:

بل جعلوا بعض أصحابهم الممتازين ...

أقول:

قد عرف (الدهلوي) أنّ تحريف الإمامة عن موضعها، وجعلها في حقّ أهل البيت بمعنى القطبية، ينافي الواقع والحقيقة، ومن جهة أخرى يرى لعلمه الأحاديث الكثيرة التي تنصّ على وجوب معرفة الأئمة عليهم السلام، فلست أدرك ما تفوّه به سابقاً بقوله: إنّ الأئمة قد قصروا إمامتهم على أصحابهم المختصين بهم، المخلصين لهم، ولم يدعوا إليها سائر الناس، إلّا أنّ هذه الدعوى أيضاً باطلة، فمن تتبّع الكتب والأسفار، وتفحص إفادات المحقّقين

(١). أصل الفتوى موجود لدى المولوي عبدالحى خلف المولوي عبدالحليم سهالي اللكهنوي، ومنها نسخة بخط بعض الفضلاء من أهل السنة في مكتبة السيّد صاحب العبقات.

الأعلام، علم أنّ الأئمة عليهم السلام قد عرضوا إمامتهم، وأعلنوها لعامة الناس، ودعوا إليها جميع المسلمين ... في كلّ فرصة سانحة آمنوا فيها من الفساد وإثارة الفتنة من المخالفين والمعاندين ...

بذكر الآيات القرآنيّة، والنصوص النبوّية، الدالّة على إمامتهم الحقّة، وولايتهم العامّة ...

قوله:

وهذه الفرقة السفهية، قد أنزلوا تلك الإشارات كلّها على الرئاسة العامّة ...

أقول:

هذا الكلام ينطبق على (الدهلوي) نفسه ووالده، فقد عرفت سابقاً دلالة كلامه على أنّ الإمامة هي الرئاسة العامة، ولستحقاق التصرف في الأمور، ووجوب الإتيان والإمتثال في جميع أحكام الحلال والحرام، والنيابة العامّة عن رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام، بل قد عرفت من كلام السابق، وما حقّقه في (تفسيره) وأفاده والده التحرير، أنّ نصوص الإمامة مروية عن الأئمة الأطهار، وأنّ كلّ واحدٍ منهم كان يجعل الآخر وصيّاً له.

ولقد لشتملت تلك النصوص الصريحة في الإمامة على لفظ « الإمامة » وما يرادفه، ولم تكن « إشارات » محضة كما زعم (الدهلوي) في هذا المقام.

وعلى الحملة، فإنّ إمامة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين ثابتة لدى الشيعة بالطرق المتواترة، والأسانيد المتظافرة، من الثقات والأئمة في جميع الطبقات، فهم خلفاء الله في الأرضين، وحججه الباهرة في العالمين، وثبت عندهم كذلك بطلان إمامة من تقدّم عليهم.

ولقد ثبت ذلك عند الشيعة كالصبح إذا انفلق، وظهر عندهم ظهور الشمس

في ربيعة التّهار، وليّدت مطلوبهم، وأثبتت معتقدهم، الروليات الكثيرة، والأحاديث الوفيرة،
من طرق المخالفين ...

لقد أصبح هذا الاعتقاد، لدى طائفة الشيعة، من البديهيات والضروريّات، فلا يتطرّق إليه
شبهة من الشبهات، ولا يعترضه تشكيك من التشكيكات، وكان كلام (الدهلوي) كقول
الكافر: إنّ محمّداً لم يدّع النبوة، بل ادّعى الرئاسة الظاهريّة على الخلائق، مثل سائر الملوك
والسلّاطين، وأنّ المسلمين العارين عن الفهم حملوا كلماته على النبوة، فوقعوا في الضلالة
... والعياذ با .

قوله:

ومن أجل ما قلنا: يعتقد كلّ الأئمة الأمير وذريّته الطاهرة، كالشيوخ والمرشدين ...

أقول:

إنّ هذا الاعتقاد يستلزم أفضليّة أهل البيت عليهم السلام من الشيوخ الثلاثة.
وبقطع النظر عن هذا، قال ابن تيميّة بأنّ الإستغاثة بالشيخ والرغبة إليه بالعبادة كفر، فيكون
كلام (الدهلوي) هذا صغرى لما قاله ابن تيميّة، ونتيجة القياس: كفر الأئمة بأجمعها ... ولا
أقل من كفر (الدهلوي) بكلام شيخ الإسلام في مذهبه ...

قوله:

ويقدمون لهم الصلوات والصدقات ...

أقول:

نعم يفعلون هذا، ولا يفعلونه لغيرهم، للبون الشاسع بين شأن هؤلاء وشأن غيرهم.

قوله:

ولا ينوّه أحدٌ في هذه الأمور باسم الشيخين ...

أقول:

هذا إعتراف بحرمان الشيخين من فضل تلك الشعائر الإسلامية، بإجماع جميع الأمة ...

قوله:

وإن كانوا يعتقدون بفضلهما وكمالهما ...

أقول:

كأنّ هذا الكلام لإرضاء أهل السنّة، بعد أن نصّ على اختصاص تلك الأمور الشريفة بالأئمّة الأطهار، بالإجماع، لكنّهما درى أنّ شيخ الإسلام ابن تيميّة، وولده التحرير، لا يرتضيان هذا الكلام، فإنّ تشبيه أحد من الناس بواحد من الأنبياء باطل عندهما، وتشبيه الشيخين بموسى وعيسى عليهما السلام، واضح البطلان بلا كلام.

قوله:

وكمالات الأولياء نلشئة من الوحدة والجمع والعينية، فالأولياء تنعكس فيهم الأفعال بل الصفات الإلهية ...

أقول:

حاصل هذا الكلام دعوى الإتحاد بين ا تبارك وتعالى والأولياء، وهي دعوى باطلة بالضرورة على الإطلاق، لكنّ الإتحاد مقام عظيم لدى أهل السنّة، ولا مانع لهم من القول به، فإخراج (الدهلوي) الشيخين من هذا المقام عجيب، وهو يعرضه للطعن والملام.

ملحق

حديث التشبيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة ا على أعدائهم
أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فإنّ الوقت لم يتسع لأن أتتبع المصادر للحصول على روايات أخرى ورواة آخرين لحديث التشبيه، ولكن لما كان بعض الأسانيد المذكورة في الكتاب موضع كلام لبعض المتعصّيين من علماء القوم، رأيت من المنسب التحقيق في أحوال تلك الأسانيد، والتعرض لتكلم هؤلاء في رجالها، ليتّضح صحّة تلك الأحاديث وسقوط اعتراضات من اعترض عليها، وبذلك يُعرف حال المعارضين أيضاً ومدى تعصّبهم ضد أهل بيت رسول ا صلى الله عليه وآله وسلم ... فأقول:

لقد أخرج هذا الحديث الشّريف عن عدّة من أكابر الصحابة وغيرهم:

- ١ - عبدا بن العباس.
- ٢ - أبو سعيد الخدري.
- ٣ - أنس بن مالك.
- ٤ - أبو الحمراء، مولى رسول ا صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٥ - أبو هريرة.
- ٦ - الحارث الأعور الهمداني، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث عن ابن عباس

أما عن ابن عباس، فرواه ابن بطة العكبري قال:
« أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، حدثنا أبي، عن مسعر بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال:
قال النبي ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ».
ورواه الحافظ الكنجي بسنده قال: « أخبرنا أبو الحسن بن المقيّر البغدادي، عن المبارك بن الحسن الشهرزوري، أخبرنا أبو القاسم بن البصري، أخبرنا أبو عبد الله العكبري، أخبرنا أبو ذر... ».

الحديث عن أبي سعيد الخدري

وأما عن أبي سعيد الخدري، فرواه ابن شاهين في (كتاب السنة) قال:
« حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن ربيع، حدثنا محمد بن عمران بن حجاج^(١)، حدثنا عبيد بن موسى، عن أبي رashed الحبراني، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري، قال:
كنا حول النبي ﷺ، فأقبل علي بن أبي طالب، فأدام رسول الله ﷺ عليه وسلم النظر إليه، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمه وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا ».

(١). كذا.

الحديث عن أنس بن مالك

وأما عن أنس بن مالك، فرواه الحافظ الفقيه ابن المغازلي الواسطي قال:
« أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، ثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوي
الواسطي، ثنا محمد بن محمود، ثنا إبراهيم بن مهدي الأيلي، ثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن
مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى
علي بن أبي طالب ».

وقال العاصمي صاحب (زين الفتى):

« أخبرنا الحسين بن محمد البستي قال: حدثنا عبدا بن أبي منصور، قال: حدثنا محمد
بن بشر قال: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي قال: حدثنا محمد بن عبدا بن المثنى
الأنصاري قال: حدثني حميد، عن أنس، قال:

كنّا في بعض حجرات مكة، نتذاكر عليّاً، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:
أيها الناس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه،
وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهاده، وإلى محمد وبهائه، وإلى جبرئيل وأمانته،
وإلى الكوكب الدري والشمس الضحي والقمر المضي، فليتناول ولينظر إلى هذا الرجل.
وأشار إلى علي بن أبي طالب ».

الحديث عن أبي هريرة

وأما عن أبي هريرة، فأخرجه:

عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو في محفل من أصحابه - إن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همّه وإبراهيم في خلقه وموسى في مناجاة وعيسى في سننه ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل. فتناول الناس، فإذا هو علي بن أبي طالب». وأخرجه أحمد، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، به.

الحديث عن أبي الحمراء

وأما عن أبي الحمراء، فأخرجه الحاكم في (تاريخه) قال:

«حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا محمد بن مسلمة ابن وراة، قال: حدثنا عبيد بن موسى قال: حدثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي رلشد الحبراني، عن أبي الحمراء، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في فهمه وإبراهيم في حكمه، ويحيى بن زكريا في نهده، وموسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

ورواه الحافظ الخطيب الخوارزمي حيث قال:

«أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي

الخوارزمي، قال: أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا أحمد بن حسين البيهقي.

ثم قال بعد حديث أخرجه بالسند المذكور: « وبهذا الإسناد عن أحمد ابن الحسين هذا أخبرنا أبو عبدا الحافظ في التاريخ، حدّثنا أبو جعفر ... ».

ورواه العاصمي بسنده عن أبي جعفر الرازي شيخ الحاكم ... حيث قال: « أخبرنا محمد بن أبي زكريا الثقة، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جعفر الجوري، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي. وأخبرني شَيْخِي أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن علي الهمداني قال: حدّثنا أبو جعفر الرازي ... ».

ورواه شهردار الديلمي بسنده، قال: « أخبرنا أبي، حدّثنا علي [مكي] بن دكين القاضي، حدّثنا علي بن محمد بن يوسف، حدّثنا الفضل الكندي، حدّثنا عبدا بن محمد بن الحسن مولى بني هاشم بالكوفة، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا محمد بن أبي هاشم النوفلي، حدّثنا عبدا بن موسى، حدّثنا العلاء، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي داود نفيح، عن أبي الحمراء ... ».

الحديث عن الأعور الهمداني

وأما عن الأعور الهمداني، فقد أخرجه ابن مردويه، وعنه الخطيب الخوارزمي، حيث قال: « أخبرني شهردار هذا إجازة قال: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدا بن عبدوس الهمداني إجازة، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري باصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك

الاصبهاني قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم قال: حدّثنا الحسين بن علي بن الحسين السكوني [السلوي] قال: حدّثني سويد بن مسعر بن يحيى بن حجاج النهدي، حدّثنا أبي، حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، صاحب راية علي بن أبي طالب قال: بلغنا أنّ النبي صلّى عليه وسلّم كان في جمع من أصحابه، فقال: أريكم آدم في علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي. فقال أبو بكر نيا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل، بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي: ألا تعرفميا أبا بكر؟ قال: ا ورسوله أعلم. قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب. فقال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن.»

التحقيق في هذه الأسانيد

فأقول: لقد أرسل غير واحد من الأعلام هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إرسال المسلم.

ورواه جماعة بالإسناد، فمنهم من رواه بسند واحد له، ومنهم من رواه بأكثر من سند. * فأقلما أخرجه عبد الرزاق وعنه أحمد، بسنده عن أبي هريرة، فقد عرفت في الكتاب رواته وصحة سنده، ولا كلام فيه.

* وأمّا ما أخرجه الحاكم في (تاريخ نيسابور) عن أبي الحمراء فهذه تراجم رجاله: أمّا « محمّد بن أحمد بن سعيد الرازي » شيخ الحاكم فهو أبو جعفر الرازي، صاحب ابن وارة.

وأما « ابن وارة » محمد بن مسلم بن وارة، فهو من رجال النسائي، وقد ترجم له:
ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨ / رقم ٣٣٢
الخطيب في تاريخه ٣ / ٢٥٦
وابن الجوزي في المنتظم ٥ / ٥٥
والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٥
وابن حجر في تهذيب التهذيب ٩ / ٤٥١
قال ابن أبي حاتم: سمعت منه وهو صدوق ثقة.
وقال النسائي: ثقة صاحب حديث.
 وذكره ابن حبان في الثقات.
وقال الخطيب: كان متقناً عالماً حافظاً فهماً.
وقال ابن حجر: ثقة حافظ.
وأما « عبيدا بن موسى » العبسي فهو:
من رجال الصّحاح ^(١).
وأما « أبو عمر الأزدي » فسيأتي الكلام فيه.
وأما « أبو راشد الحبراني » فهو
من رجال عدّة من الصّحاح ^(٢).
وأما « أبو عمر الأزدي »
فقد جاء في كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي ما نصّه:
« الحديث العشرون - في تشبيهه بالأنبياء:
أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي، قال: أنبأنا أبو عبدا

(١). تقريب التهذيب ١ / ٥٣٩.

(٢). تقريب التهذيب ٢ / ٤٢١.

الحاكم، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدّثنا محمّد بن مسلم بن وارة
قال: حدّثنا عبيدا بن موسى قال: حدّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي رلشد الحبراني، عن أبي
الحمراء قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في
فهمه وإبراهيم في حكمه ويحيى بن زكريا في نهده، وموسى بن عمران في بطشه، فليُنظر
إلى علي بن أبي طالب.

هذا حديث موضوع. وأبو عمر متروك ^(١).

أقول:

هذا من تحكّمات ابن الجوزي، لأنّ الحديث لو كان لحد رولته متروكاً لا يكون
موضوعاً، فكيف والرجل ليس بمتروك؟

لقد جاء في (تهذيب الكمال) بترجمة «أبي رلشد الحبراني» فيمن روى عنه: «عبد
الرحمن بن عائذ الأزدي» ^(٢).

كما فيه بترجمة «عبد الرحمن بن عائذ الأزدي» في مشايخه: «روى عن ... وأبي
راشد الحبراني» ^(٣).

وكلاهما شامي حمصي.

وهذا الأزدي من رجال السنن الأربعة من الصحاح الستّة، وقد وثّقوه، بل ذكروا قولاً
بكونه من الصّحابة.

فمن أين جاء القول بأنّه متروك؟

(١). الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٧٠.

(٢). تهذيب الكمال ٣٣ / ٢١٧.

(٣). تهذيب الكمال ١٧ / ١٩٨.

نعم يمكن وقوع الإشتباه فيه بسبب الاختلاف في كنيته، ففي الحديث « أبو عمر » وفي كتب التراجم: « أبو عبدا » ويقال: « أبو عبيدا »^(١). كما أنّ في لقبه أيضاً خلافاً، فقد عنونه المزي بقوله: « عبد الرحمن بن علّاذ الأزدي، الثمالي، ويقال: الكندي، ويقال: اليحصبي ».

ثم إنّ الحافظ السيوطي تعقّب ابن الجوزي بقوله بعد ما ذكر: « قلت له طريق آخر قال للدليمي: أخبرنا أبي، حدّثنا علي بن دكين للقاضي، حدّثنا علي بن محمّد بن يوسف، حدّثنا الفضل الكندي، حدّثنا عبدا ابن محمّد بن الحسن مولى بني هاشم بالكوفة، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا محمّد بن أبي هاشم النوفلي، حدّثنا عبيدا بن موسى، حدّثنا العلاء، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي داود نفيح عن أبي الحمراء به.

وورد عن أبي سعيد. قال ابن شاهين في السنّة ... »^(٢). لكنّ ابن الجوزي دأب على إيراد الحديث في كتابه بأحد أسانيده فقط، والحكم عليه بالوضع لعدم صحّة السند الذي ذكره بزعمه، وهذا من جملة ما انتقده عليه غير واحد من الحفاظ:

قال ابن الصّلاح مشيراً إلى ابن الجوزي وكتابه في الموضوعات: « ولقد أكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلّدين، فأودع فيها كثيراً

(١). ويؤكد أنّ العلامة المحمودي ذكر في هامش (العسل المصقّى في تهذيب زين الفتى) عن كتاب (عيون الأخبار) للشرّيف أبي المعالي محمّد بن علي بن الحسين البغدادي أنّه قال: أبو علي ابن شاذان، أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر الزعفراني، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن هارون بن عيسى بن بريه الهلثمي، حدّثني جدّي، حدّثنا عبيدالله بن موسى، حدّثنا أبو عثمان الأزدي، عن أبي راشد، عن أبي الحمراء قال: ...

(٢). اللآلي المصنوعة ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦.

مما لا دليل على وضعه « (١) .

وقال ابن كثير: « وقد صنّف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنّه أدخل فيه ما ليس منه ... » (٢) .

وقال ابن حجر العسقلاني بعد حديث من مناقب أمير المؤمنين: « وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر، مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعلّاه ببعض من تكلم فيه من رولته، وليس بقادح، ولما ذكرت من كثرة الطرق ... » (٣) .

وقال السيوطي: « واعلم أنّه جرت عادة الحفاظ - كالحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم - أنّهم يحكمون على حديث البطلان، من حيثية سندٍ مخصوص ... فيغترّ ابن الجوزي بذلك ويحكم على المتن بالوضع مطلقاً، ويورده في كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق، وقد عاب عليه الناس ذلك، آخروهم الحفاظ ابن حجر ... » .

أقول:

وهذا الموضوع من خلل، ولذا تعقّب الحفاظ السيوطي نفسه، بذكر طريقين آخرين الحديث، ولم يتكلّم عليهما بشيء، وهما:

* ما أخرجه شهردار الديلمي، بسنده عن أبي الحمراء.

* وما أخرجه ابن شاهين، بسنده عن أبي سعيد الخدري، وسيأتي تحقيقه.

(١). علوم الحديث: ٩٩ .

(٢). الباعث الحثيث في شرح ألفية الحديث: ٧٥ .

(٣). القول المسدد في الذب عن المسند: ١٩ .

أقول:

وبما ذكرنا ييطل تكلم ابن كثير في هذا الحديث، فإنه قال في عداد فضائل أمير المؤمنين: « حديث آخر - قال محمد بن مسلم بن واره، ثنا عبيدا بن موسى، ثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ... وهذا منكر جداً ولا يصح إسناده »^(١).

* ولقلما أحرجه ابن بطة العكبري، ورواه عنه الحافظ الكنجي بسنده، فهذه تراجم الرجال فيه:

أما « أبو الحسن ابن المقيّر » فقد ترجم له: الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٢ وسير أعلام النبلاء ٢٣ / ١١٩ والعبر في خبر من غير ٥ / ١٧٨ وغيرها من كتبه، وتوجد ترجمته في كتب أخرى أيضاً. قال الذهبي: « ابن المقيّر، الشيخ المسند الصالح، رحلة الوقت، أبو الحسن علي بن أبي عبيدا الأزجي، المقرئ، الحنبلي، التجار. قال الحافظ تقي الدين عبيد: كان شيخاً صالحاً كثير التهجد والعبادة والتلاوة، صابراً على أهل الحديث ...

وقال الحافظ عز الدين الحسيني: كان من عباد الصالحين، كثير التلاوة مشغلاً بنفسه. مات سنة ٦٤٣ هـ.

(١). البداية والنهاية ٧ / ٣٥٧.

وأما « المبارك بن الحسن الشهرزوري » فقد ترجم له:

ابن الجوزي في المنتظم ١٠ / ١٦٤

والسمعاني في الأنساب - الشهرزوري

وياقوت في معجم الأدباء ١٧ / ٥٢

والذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٢ والعبر ٤ / ١٤١ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٨٩.

قال السمعاني: شيخ صالح دين خير، قيم بكتاب ١، عارف باختلاف الروايات،

والقراءات، حسن السيرة، جيد الأخذ على الطلاب، عالي الروايات.

وقال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد في القراءات.

توفي سنة ٥٠٥ هـ.

وأما « أبو القاسم بن البصري » فقد ترجم له:

الخطيب في تاريخه ١١ / ٣٣٥

والسمعاني في الأنساب - البصري

وابن الأثير في الكامل ١٠ / ١٢٢

وابن الجوزي في المنتظم ٨ / ٣٣٣

والذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٨٣ والعبر ٣ / ٢٨١ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٠٢.

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً.

وقال السمعاني: كان شيخاً صالحاً عالماً ثقة ...

توفي سنة ٤٧٤ هـ.

وأما « أبو عبدا العكبري » فهو: « ابن بطّة » المترجم له في الكتاب، وهذه

جملة من مصادر ترجمته:

تاريخ بغداد ١٠ / ٣٧١

طبقات الحنابلة ٢ / ١١٤

تاريخ ابن كثير ١١ / ٣٢١

العبر ٢ / ٣٥

سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٩ وقد عنوانه — « ابن بطة، الإمام القدوة للعلبد الفقيه المحدث شيخ العراق » وذكر وفاته بقوله: « قال العتيقي: توفي ابن بطة وكان مستجاب الدعوة في المحرم سنة ٣٣٧ ».

وأما « أبو ذر الباغندي » فهو:

الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ، هو المتقن الإمام أبو ذر أحمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الباغندي.

كذا عنوانه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٦٨.

وتوجد ترجمته في:

تاريخ بغداد ٥ / ٨٦

والوفاي بالوفيات ٨ / ١٢٥

وغيرهما من المصادر.

وتوفي سنة ٣٢٦ ».

وأما « أبوه » المذكور، فقد عنوانه الذهبي بقوله:

« للباغندي، محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، الإمام الحافظ الكبير، محدث

العراق، أبو بكر، ابن المحدث أبي بكر، الأزدي الواسطي للباغندي، أحد أئمة هذا الشأن

ببغداد. جمع وصنف وعمر وتفرّد.

توفي سنة ٣١٢ «^(١)».

وأما «مسعر بن يحيى النهدي» فسيأتي الكلام فيه.

وأما «شريك» فهو: شريك بن عبدا النخعي الكوفي.

من رجال الصحاح^(٢).

وأما «أبو إسحاق» فهو: أبو إسحاق السبيعي الكوفي.

من رجال الصحاح كذلك^(٣) واسمه «عمرو».

وأما «أبو» فلسمه «عبدا» واختلفوا في أبيه، ف قيل: عبدا بن علي، وقيل: عبدا بن

عبيد، وقيل: عبدا بن محمد.

وكيف كان، فهو من التابعين، ولا كلام فيه.

إنما الكلام في هذا السند على «مسعر بن يحيى النهدي».

وهذا الرجل لم أجد لسمه فيما بيدي من كتب القوم في الضعفاء ومن تكلم فيهم، إلا في

(الميزان) وتبعه ابن حجر في (لسانه) ولم يزد عليه شيئاً.

قال الذهبي: «مسعر بن يحيى النهدي لا أعرفه. وأتى بخبر منكر:

قال ابن بطة: حدثنا أبو ذر أحمد بن المبالغندي، أخبرنا أبي، عن مسعر بن يحيى، حدثنا

شريك، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس، قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته،

وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي «^(٤)».

(١). سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٨٣.

(٢). تقريب التهذيب ١ / ٣٥١.

(٣). ميزان الاعتدال ٤ / ٩٩.

(٤). ميزان الاعتدال ٤ / ٩٩.

أقول:

قد عرفت أنّ رجال هذا السند أئمة أعلام، فابن المقير: « من عباد الصالحين »
والشهرزوري: « شيخ صالح دين خير، عارف باختلاف الروايات والقراءات » وابن البصري:
« شيخ صالح عالم ثقة » وابن بطّة: « إمام قدوة عابد مستجاب الدعوة » وأبو ذر « إمام
حافظ متقن » وأبوه الراوي عن « مسعر » هذا الحديث « أحد أئمة هذا الشأن ».

فهؤلاء يروون هذا الحديث عن هذا الرجل، ولا يرون فيه أيّ نكارة، وللهي الذي ينصّ
على عدم معرفته للرجل يقول: « أتى بخبر منكر »!!

وعلى الجملة، فإنّ رولية هؤلاء الأئمة الصالحين عن هذا الرجل توثيقه، والحديث ليس
فيه أية نكارة غير كونه في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

فحكمهما رواه ابن بطّة حكمهما رواه الحاكم، ولئن ليرد على الذهبي كل ما ورد على ابن
الجوزي، فلا يجوز الاعتراض بما ذكره في الحديثين.

* وأما ما أخرجه ابن شاهين، فإنه وإن كان يكفي سكوت الحافظ السيوطي عليه، لكن لا
بدّ من توضيح الحال في رجاله:

فأما « محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع » فهو: أبو الطيّب اللخمي الكوفي:

ترجمه الخطيب في تاريخه، وروى عن أبي يعلى الطوسي: كان ثقةً يفهم، وعن ابن
سفيان الحافظ: كان ثقةً صاحب مذهب حسن وجماعة وأمر بمعروف ونهي عن منكر،
وكان ممن يطلب للشهادة فيأبى ذلك. وقال الخطيب بعد أن حكى عن ابن عقدة أنّه قد تكلم
فيه: « وفيه نظر ».

ولد سنة ٢٤٠ وتوفي سنة ٣١٨ (١).

وأما شيخه، فالذي جاء في الكتب عن (كتاب السنة) لابن شاهين هو: «محمد بن عمران بن حجاج» وقد تحقّق عندي بالقرائن أنّه مصحّف «محمد بن عمر بن هياج» الكوفي، وهو من رجال التهذي والنسائي وابن ملحّة وثقه أبو جعفر مطين وابن حبان والبزار، وقال ابن حجر: «صدوق» (٢).

توفي سنة ٢٥٥.

وأما «عبيدا بن موسى» فقد تقدم.

وكذا «أبو راشد الحبراني».

ولمّا «أبوهارون العبدى» وهو «عمارة بن جوين» فمن رجال التهذي وابن ملحّة وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري. وقد تكلم فيه بعضهم للتشيع وروايته مطاعن مناوئيه، مثل ما روى عن أبي سعيد: أنّ عثمان أدخل حفرة وإنّه لكافر بها. قال الميلاني:

قد تبين أنّ لحديث التشبيه طرقاً معتبرة، وهي تقوى طرقه الأخرى الضعيفة، ولو كان لنا مجال لتابعنا الموضوع بأكثر من هذا، ولكن بما ذكرناه كفاية، لمن طلب الرشاد والهداية، وإسبحانه وليّ التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين، وصلى الله عليه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١). تاريخ بغداد ٢ / ٢٣٦.

(٢). تهذيب الكمال ٢٦ / ١٧٨، تقريب التهذيب ٢ / ١٩٤.

الفهرس

٥	حديث التشبيه
٧	إهداء:
٩	كلمة المؤلف
١١	كلمة السيد صاحب عبقات الأنوار
١٣	كلام الدهلوي صاحب التحفة الاثنى عشرية
٢١	سند حديث التشبيه ٢١ - ٢٩١
٢٤	أسماء أشهر الرواة والمخرجين لحديث التشبيه
٢٨	(١) رواية عبدالرزاق
٢٩	تراجم رجال السند ترجمة عبدالرزاق
٣٦	ترجمة معمر بن راشد
٣٨	ترجمة الزهري
٤٠	ترجمة سعيد بن المسيب
٤٧	ترجمة أبي هريرة
٥١	ترجمة ياقوت الحموي
٥٣	اعتماد العلماء على ياقوت
٥٤	(٢) رواية أحمد بن حنبل
٥٥	ترجمة ابن شهر آشوب
٥٧	رواية صاحب الصحائف حديث التشبيه عن أحمد
٥٩	نص كلام صاحب الصحائف
٦٥	ترجمة أحمد بن حنبل
٧٧	(٣) رواية أبي حاتم الرازي ترجمة أبي حاتم

٨٢	(٤) رواية ابن شاهين ترجمة ابن شاهين
٨٨	تنبيه
٩٠	(٥) رواية ابن بطّة العكبري ترجمة ابن بطّة
٩٢	ابن بطّة من مشايخ شيوخ الدهلوي في الإجازة
٩٣	(٦) رواية الحاكم النيسابوري
٩٤	ترجمة الحاكم
١٠١	تمسك (الدهلوي) ووالده بروايات الحاكم
١٠٢	اعتبار تاريخ الحاكم
١٠٣	(٧) رواية ابن مردويه
١٠٤	ترجمة ابن مردويه
١٠٦	« الحافظ » في الاصطلاح
١٠٧	ابن مردويه شيخ من انتهى إليه علو الإسناد بإصبهان
١٠٨	اعتماد الحفاظ على كتبه
١٠٩	(٨)
١٠٩	رواية أبي نعيم ترجمة أبي نعيم
١١٧	هو شيخ إمام الحرمين
١١٨	(٩) رواية البيهقي رواية البيهقي دليل ثبوت الحديث
١٢٠	مصادر ترجمة البيهقي
١٢١	(١٠) رواية ابن المغازلي
١٢٢	ترجمة ابن المغازلي
١٢٨	ترجمة السمعاني الراوي عن ابن المغازلي
١٣١	ترجمة خميس الراوي عن ابن المغازلي
١٣٢	(١١) رواية شيرويه الديلمي
١٣٣	ترجمة الديلمي
١٣٤	إعتبار كتاب الفردوس

- ١٣٨ رواية العاصمي (١٢)
- ١٤٢ رواية النطنزي (١٣)
- ١٤٣ رواية السنائي قال (الدهلوي): السنائي من أهل السنّة (١٤)
- ١٤٥ رواية شهردار الديلمي (١٥)
- ١٤٦ ترجمة شهردار الديلمي
- ١٤٧ رواية الخوارزمي ترجمة الخوارزمي (١٦)
- ١٤٨ مصادر ترجمة العماد الكاتب
- ١٥٤ ترجمة الخوارزمي صاحب جامع المسانيد
- ١٥٥ من مصادر ترجمة الصفدي
- ١٥٦ ترجمة عبدالقادر القرشي
- ١٥٨ ترجمة القفطي
- ١٥٩ ترجمة التقي الفاسي
- ١٦٣ كتاب كتائب أعلام الأخيار
- ١٦٤ اعتبار كتاب المناقب للخوارزمي
- ١٦٧ ترجمة ابن الوزير
- ١٧٣ رواية الحاكمي القزويني (١٧)
- ١٧٤ ترجمة أبي الخير الحاكمي
- ١٨٣ رواية الملاء الإربلي ترجمة الملاء (١٨)
- ١٨٥ اعتبار كتاب وسيلة المتعبدين
- ١٨٧ ذكر الملك نور الدين الشهيد الذي اعتقد الملاء
- ١٩٠ رواية أبي حامد الصالحاني ذكر الصالحاني (١٩)
- ١٩٢ رواية ابن طلحة الشافعي (٢٠)
- ١٩٣ ترجمة ابن طلحة الشافعي
- ١٩٤ مصادر ترجمة اليافعي
- ١٩٥ ترجمة الأسنوي

- ١٩٨ مصادر ترجمة ابن قاضي شهبة اعتبار كتاب مطالب السؤل
- ١٩٩ (٢١) رواية الكنجي الشافعي
- ٢٠٠ الكنجي وكتابه
- ٢٠١ (٢٢) رواية محب الدين الطبري ذكر كتاب الرياض النضرة
- ٢٠٤ ذكر كتاب ذخائر العقبي
- ٢٠٧ ترجمة المحب الطبري
- ٢٠٨ ذكر من نقل عنه
- ٢١٠ (٢٣) رواية السيد علي الهمداني ترجمة الهمداني
- ٢١٣ (٢٤) رواية نور الدين جعفر ترجمة أمير ملا
- ٢١٤ (٢٥) رواية شهاب الدين أحمد
- ٢١٥ ترجمة السيد شهاب الدين أحمد اعتبار أخبار هذا الكتاب
- ٢١٦ (٢٦) رواية ملك العلماء الهندي
- ٢١٧ (٢٧) رواية ابن الصباغ المالكي ترجمة ابن الصباغ
- ٢١٨ اعتبار كتاب (الفصول المهمة)
- ٢٢٣ (٢٨) رواية المييدي
- ٢٢٤ ترجمة المييدي (٢٩) رواية الصفوري
- ٢٢٥ كلام الصفوري في خطبة كتابه (٣٠) رواية الوصابي اليماني
- ٢٢٦ كتاب الوصابي (٣١) رواية الجمال المحدث ترجمة الجمال المحدث
- ٢٢٨ (٣٢) رواية ابن باكثير المكي
- ٢٢٩ ترجمة ابن باكثير
- ٢٣٠ (٣٣) رواية البدخشاني ترجمة البدخشاني
- ٢٣١ (٣٤) رواية محمد صدر العالم شعر ولي الدهلوي بمدح محمد صدر العالم
- ٢٣٣ (٣٥) رواية ولي الدهلوي
- ٢٣٤ (٣٦) رواية محمد الأمير ترجمة الأمير
- ٢٣٥ (٣٧) رواية الحفظي الشافعي

٢٣٦	ترجمة العجيلي (٣٨) رواية وليّ الكهنوي
٢٣٩	نقض كلمات الدهلوي حول سند حديث التشبيه
٢٤١	الحديث في كتب الإمامية
٢٤٢	ترجمة الإريلي
٢٤٦	إنكار رواية البيهقي والرد عليه
٢٤٧	عدم إنكار ابن تيمية رواية البيهقي
٢٤٩	كلمات في وصف البيهقي وكتبه
٢٥٧	غلط القوم في فهم عبارة العلامة الحلّي
٢٥٩	ترجمة العلامة ابن المطهر الحلّي
٢٦١	ترجمة البابرتي مادح العلامة
٢٦٤	نموذج من أكاذيب (الدهلوي)
٢٧١	الحديث الصحيح حجة وإن لم يخرج في صحيح
٢٧٢	الحديث الحسن يحتج به
٢٧٦	رأي الدهلوي في كتب الديلمي والخطيب وابن عساكر
٢٨٠	رأي الدهلوي في كتب ابن الجوزي والسخاوي والسيوطي
٢٨٤	الثناء على مصنّفات الخطيب
٢٨٧	الثناء على مصنّفات ابن عساكر
٢٩٣	دلالة حديث التشبيه
٢٩٥	من وجوه دلالة الحديث على المساواة ١ - إفادة هذا التركيب للعينية
٢٩٧	٢ - المتبادر من التشبيه هو المساواة
٢٩٨	أفضلية نبينا من سائر الأنبياء في القرآن
٣٠٣	٣ - الاستدلال على ضوء كلام الفخر الرازي
٣٠٤	٤ - في علي تسعون خصلة لم تجمع في غيره
٣٠٥	٥ - دلالة الحديث في كلام ابن روزبهان
٣٠٦	٦ - بيان محمّد بن إسماعيل الأمير لحديث التشبيه

- ٧ - إعتراف أبي بكر بدلالة الحديث ٣١٠
- ٨ - ابن تيمية: الأشبه بالنبي أفضل وهو يخلفه ٣١٣
- ٩ - تشبيه غير المعصوم بالمعصوم غير جائز ٣١٥
- ١٠ - تحريم القاضي وغيره تشبيه بعض أحوال غير النبي بالنبي ٣١٧
- ١١ - التشبيه يوجب العموم ٣٢١
- ١٢ - ترتب أحكام المنزل عليه على المنزل ٣٢٢
- ١٣ - مجيء التشبيه للمساواة في القرآن ٣٢٤
- الإحتجاج بكلمات (الدهلوي) في مواضع أخرى ٣٢٥
- الحديث يحمل على المساواة لتعدّد العينية ٣٢٨
- إن كان الحديث من الإستعارة فدلالته أبلغ ٣٣٦
- إعتراف الكابلي بدلالة التشبيه على المساواة ٣٣٩
- التشبيه للمساواة في كلام (الدهلوي) نفسه ٣٤١
- عدم جواز حمل ألفاظ النبي على الكلام الركيك ٣٤٢
- النقض بما وضعوه في حقّ الشيخين ٣٤٤
- دحض المعارضة بما وضعوه في تشبيه الشيخين بالأنبياء ٣٤٥**
- شبهات الدهلوي حول دلالة الحديث على الأفضلية وإستلزامها للإمامة ... ٣٥٥**
- ١ - دلالته على الأفضلية على غرار دلالة الآية على أفضلية النبي ٣٥٧
- ٢ - إعتراف ابن روزبهان ٣ - الحديث نصّ في الأعلمية ٣٥٨
- ٤ - جامعة علي لأشرف الصفات ٥ - جمعه لتسعين خصلة من خصال الأنبياء ٦ -
- إتصاف الثلاثة بأضداد هذه الصفات ٣٥٩
- دحض مزاعم الدهلوي لإثبات مساواة الثلاثة للأنبياء ٣٦١
- خبر واحد موضوع ٣٦٤
- نسبة باطلة إلى الصوفية ٣٦٦
- عدم حجّة أقوال أهل السنة على الإمامية ٣٦٧
- دعوى صدور وظائف الأنبياء من الشيخين وبطلانها ٣٦٨

الإستدلال على وجود الملكات بالأفعال الصادرة عنها.....	٣٧٦
الإستدلال بحديث صحيح مع حمله على معنى باطل.....	٣٧٨
الإستدلال بانتهاء سلاسل الصّوفية إلى الإمام.....	٣٨١
دعوى والد الدهلوي انتهاء السلاسل إلى الشيخين <u>إنكار</u> ابن تيمية إنتهاء السلاسل إلى علي.....	٣٨٥
ردّ المولوي حسن زمان علي ابن تيمية ووالد الدهلوي.....	٣٨٩
دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى الشيخين.....	٤١٦
دعوى أنّ الإمامة الباقية في أولاد علي هي القطبية.....	٤١٨
ملحق حديث التشبيه.....	٤٢٥
الحديث عن ابن عباس <u>الحديث</u> عن أبي سعيد الخدري.....	٤٢٨
الحديث عن أنس بن مالك.....	٤٢٩
الحديث عن أبي هريرة <u>الحديث</u> عن أبي الحمراء.....	٤٣٠
الحديث عن الأعور الهمداني.....	٤٣١
التحقيق في هذه الأسانيد.....	٤٣٢
الفهرس.....	٤٤٣